علم النفس

مجلة فصلية

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

العدد الخامس والخمسون - يوليو - أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٠

السنة الرابعة عشرة





العدد الخامس والخمسون - يوليو - أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٠ السنة الرابعة عشر

علم النفس

مجلة فصلية

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

تدمد 0737 - 1110

٠٧٣٧ ـ ١١١٠

الهيئة المصرية العامة للكتاب

فى هذا العدد

كلمة التحرير

مازلنا نلح على أمرين، الأول : الرجوع إلى مصادر حديثة وهى متوفرة تمامًا بعد الاعتماد على الإنترنت، وهى تخدم مجال البحث العلمى والباحثين حيث نتعرف على معطيات العلم الحديثة فنواكب الجديد فى علم النفس. والأمر الثانى : هو اختصار عدد صفحات البحث حتى نعطى فرصة لباحثين آخرين لعرض رؤاهم العلمية وخاصة عندما يكونون فى حاجة إلى تقديم بحث للترقى.

وبالنسبة لهذا العدد فهو يتضمن اتجاهين رئيسيين أحدهما فى مجال التعليم الجامعى، والآخر يتعلق بمرض الوساوس القهرية.

ونبدأ ببحث رأيناه على درجة كبيرة من الأهمية بل ونطالب بعرضه على المسئولين فى الجامعات وبنشر ملخصه فى الصحف السيارة. والبحث عن «المظاهر السلبية المتعلقة بالصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة»، فكثيرًا ما نسمع تعليقات عما وصل إليه الحال ونسمع نقدًا بين الحين والآخر عن أستاذ الجامعة، ولكننا هنا بصدد بحث علمى أجرى بشروط علمية مناسبة مبرزًا أهمية الانتقاء والاختيار السليم عند تعيين عضو هيئة تدريس وتحقيق احتياجاته الإنسانية، وضرورة وجود أسلوب للمساءلة حتى يتم الالتزام بقدسية العمل الجامعى. كما ناقش البحث موضوع الكتاب الجامعى الذى يصدر عادة دون رقابة.

ونشير هنا إلى أنه فى الولايات المتحدة الأمريكية لابد أن يعرض الكتاب على أساتذة من جامعات مختلفة وعند الموافقة يطبع الكتاب ويوزع.

وهناك شكاوى عديدة من مشكلة استيلاء البعض على مؤلفات الآخرين ومن الضغط على التلاميذ لشراء مجموعات الكتب المقررة والتى لا يكون فى استطاعتهم شراؤها، وعيب هذا الأسلوب أنه يمنع من تشجيع الطلاب على البحث فى مراجع أخرى.

والبحث الثانى فى المجالى الجامعى عن «النسق القيمى لدى طلاب جامعة قاريونس» ويدعو الباحثين إلى ضرورة الاهتمام بدراسة فلسفة التعليم الجامعى بالجماهيرية الليبية وأهدافه، كذلك يشير إلى أنه من المفيد دراسة نمو الأنساق القيمية لدى الطلاب فى مراحل التعليم المختلفة ومدى مواكبتها لفلسفة التعليم بالجماهيرية.

كذلك يتضمن هذا العدد دراستين عن الوسواس القهرى، إحداهما ـ وهى الدراسة الأولى ـ على طلاب البحرين، وقد قدمت الدراسة أيضا المقياس العربى للوسواس القهرى بغرض الدراسة باستخدامه فى مجالى القياس والتشخيص. وهذه بادرة إيجابية هامة، ونأمل أن تتجه البحوث المستقبلية إلى وضع مقاييس عربية تفيد فى الوصول إلى نتائج موضوعية وخاصة مع اختلاف الثقافات بيننا وبين العالم الغربى.

رئيسة التحرير

أ . د. كاميليا عبد الفتاح

بعض المظاهر السلبية المتعلقة بالصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة

د. حسن على حسن

أستاذ علم النفس المساعد

كلية الآداب - جامعة المنيا

مقدمة

يعتبر فهم المعلم لذاته وتقبله لنفسه، أهم مطلب على الإطلاق فى أى محاولة يسعى إليها، لمساعدة الطلاب على معرفة أنفسهم وتبين معالمها، واكتساب اتجاهات صحيحة فى سبيل تقبل ذواتهم. وكما يوضح آرثر جيرسلد فانه «عندما يكون للشىء معنى أو مغزى، فإن المرء يتعهد به ويلتزم حياله بالمسئولية، ويأتمن نفسه على تبعته، ويبدو هذا الالتزام والاعتقاد شىء مختلف تمامًا عن الإمتثال أو مجرد أداء دور أو العيش كمجرد ترس فى آلة، أو فقدان ذاتية المرء فى طوفان ما أسماه كيركجارد (القطيع العديم الملامح).

(جيرسلد، ١٩٦٤، ص ١٢٣)

وحيث يفتقر المعنى فى عمل المرء كمعلم، فإن الذات لاتنتهى، ولا تلتزم ولاتستغرق - فيما تعمل - ، فالجوهر مفقود، والكيان ذاته غائب، والتعليم عندئذ يصبح مجرد عمل رسمى أجوف، عقيم خواء. (المرجع نفسه).

ومن هنا تأتى أهمية هذا البحث، كمحاولة للمواجهة مع الذات، والكشف عن بعض الظلال السلبية المتعلقة بصورة الذات لدى أستاذ الجامعة (كمعلم)، كما يدركها الآخر الأكثر قرباً منه (معاونو أعضاء هيئة التدريس من معيدين ومدرسين مساعدين، وطلاب الدراسات العليا) والهدف ليس محاولة تشويه الصورة، أو المساس بالمكانة المرموقة التى يمنحها المجتمع له، ولكن كمحاولة للنقد الذاتى ومحاولة البحث عن المعنى والكشف عن بعض جوانب الخلل أو التناقض فيما يحدث من ممارسات أو سلوكيات وتفسير سببية ذلك، وذلك بغرض التقييم لهذه السلبيات.

وابتداء، لابد من الإعتراف بوجود بعض الممارسات السلبية التى تطول عدد غير قليل ممن يعملون فى مجال التدريس بالجامعات فى مجتمعنا، وتتكشف هذه السلبيات من خلال بعض الكتب والمقالات التى تنشر من حين إلى آخر موضحة بعضاً منها. والأمر بحاجة إلى التواضع وعدم إدعاء الكمال على المستوى الشخصى، للاعتراف بالخطأ ومواجهته.

وكما يوضح جيرسلد «فإن التواضع عنصر لازم وجوهرى للبحث عن المعنى... والشخص المتواضع يستطيع أن يحتمل نفسه، ليس فقط كشخص ناقص المعرفة، ولكن كشخص - أيضا - مستعد لتقبل الحقيقة والسعى فى طلبها حيثما توجد» (جيرسلد، ١٩٦٤، ص ص ١٥٢ - ١٥٥).

أهمية البحث:

تعتبر الجامعة، معيار مجد الأمة ودليل شخصيتها الثقافية والحصن المنيع لتراثها الحضارى والإنسانى ويزدهر المجتمع بفضل ماتنتجه الجامعة من علماء ومخترعين وفلاسفة وأدباء وفنانين... إلخ.

والجامعات العالية، تشتهر بأساتذتها، وأستاذ بارز واحد فى جامعة ما، قد يكسب تلك الجامعة شهرة عالمية ويرفع السمعة العلمية لذلك البلد. فالجامعات الحديثة إنما تزدهر بتوفر الأساتذة المربين الذين يحبون العلم من جهة، ويحبون طلابهم من جهة أخرى. (الجمالى، ١٩٩٣، ص ١٩).

وبعبارة أخرى، فإن الحديث عن الجامعات وأهدافها المطالبة يحتاج إلى أستاذ على درجة عالية من الكفاءة، ومكانة الجامعة وشهرتها، تتوقف على سمعة أساتذتها، وشهرتهم، وفى ضوء كفاءتهم تقاس كفاءة الجامعة. فلا كيان للجامعة بدون الأستاذ الكفء فهو محور الإرتكاز فى تحقيق أهدافها، والركيزة الأساسية فى كفاءة أدائها. (خالد، ١٩٩٣، ص ٢ - ٣)

بيد أن ثمة شيء ما قد حدث، أفضى إلى خلل فى الصورة المدركة لأستاذ الجامعة، كما يدركها هو، وكما يدركها الطلاب أيضًا. «فلم يعد الأستاذ الجامعى ذلك الرجل الباذل لكل جهد من أجل إرساء القيم والتقاليد العليا، الساعى نحو البحث عن الحقيقة والتتبع العلمى الدقيق. بل أصبح الرجل الذى يسعى نحو المكسب المادى من أجل أن يوفر لنفسه حياة اجتماعية أفضل» (السكران، ١٩٨٧، ص ٣٣٢).

وكما يوضح بيومى «فإن الجامعة هى مرآة المجتمع، تنعكس فيها صورة البناء الاجتماعى وكيانه، وتتأثر بحركة المد والجذر الاجتماعى، تتأثر بمشكلاته، وتنعكس هذه المشكلات على حركة وفاعلية الجامعة» (بيومى، ١٩٩٥، ص ٤٣)

وفى اعتقادنا أنه ثمة عوامل كثيرة (إدارية، اقتصادية، سياسية، اجتماعية، ثقافية) أسهمت فى تكريس العديد من المظاهر السلبية المتعلقة بسلوكيات أستاذ الجامعة وبالتالى صورته المدركة لدى الآخرين وبخاصة طلابه.

فمن الناحية الإدارية - على سبيل المثال - يوضح محمد السكران «أنه على الرغم مما بدأ يطرأ على الجامعة من إنسلاخ عن القيم الجامعية، إلا أنها لاتزال لا تعير للجوانب الشخصية والاجتماعية أى اهتمام عند التعيين والترقى... ولم تهتم بتلك الجوانب - سالفة الذكر - التى أكدت الدراسات على أهميتها فى تجنب دخول الجامعات لذوى الاستعدادات المتواضعة والطموحات العالية التى لاتؤهلهم قدراتهم ولا استعداداتهم لتحقيق هذه الطموحات، فيمارسون من السلوكيات ما قد يسىء إلى سمعة الجامعة» (السكران، ١٩٨٧، ٣٣٤).

ويؤكد محمد بيومى (١٩٩٥) فى دراسته عن «معوقات فاعلية معلمى الجامعة» على نفس المعنى بقوله «دون حرج، تكشف الدراسة عن تسلل بعض الأشخاص لقلاع الجامعة دون أهلية كاملة - لتبوأ منصب - أستاذ الجامعة الذى هو القيم الحية والنموذج الأمثل لذا فقد وقع هؤلاء المتسللون فى أخطاء... أساءوا من خلالها لقلاع شامخات ولرواد عظام، وبشكل أوقع المواطن العادى فى حيرة، خاصة مع هذه الأخطاء التى تقع فى كل مؤسسات الدولة ولكن يبقى الأستاذ العالم (الذى إذا زل، زل بزلته عالم) ويبقى موقف الجامعات الحازم فى عدم التستر على أمثال هؤلاء المتسللين الدخلاء» (بيومى، ١٩٩٥، ص ٥٩).

ومن هنا تأتى أهمية هذا البحث فى محاولة إلقاء الضوء على بعض المظاهر السلبية المتعلقة بصورة أستاذ الجامعة.

وتتكشف هذه الأهمية فيما يلى:

١ - أن ثمة دراسات عديدة استهدفت التعرف على الخصائص أو الصفات الشخصية والعلمية والاجتماعية اللازمة لنجاح أستاذ الجامعة فى أدائه لمهمته. (العيسوى، ١٩٨٤ - يس، ١٩٨٦ - السكران، ١٩٨٩ - عبدالفتاح، ١٩٩٤ - عبدالله، ١٩٩٧ - نوح طه، ١٩٨٩ ... إلخ).

حيث ركزت على الجوانب أو الخصائص الإيجابية التى ينبغى أن تتوافر فى شخصية الأستاذ الجامعى من الناحية المثالية.

ولم يعثر الباحث - فى حدود علمه - على دراسة تناولت المظاهر السلبية المتعلقة بصورة أستاذ الجامعة، من حيث ماهو كائن أو كما يدركها الطلاب ومعاونوه (معيدين ومدرسين مساعدين) بالفعل وحجم انتشار هذه السلوكيات السلبية كما تدركها عينة البحث.

٢ - إن هذا البحث، يعول أهمية كبيرة على المدركات الذاتية التى يتبناها الأفراد لتفسير موقف معين، أو لإدراك شىء أو شخص أو موضوع. «هذه المدركات - كما يوضح يونج - تمثل محددات حاسمة للسلوك اللاحق، وأن الأسباب المدركة للسلوك، والتى تطرح من قبل الملاحظ الموضوعى، قد تكون مختلفة تماماً

عن تلك التى يحددها الفاعل أو المفحوص. (Jung, 1978 P-2-4)

وكما يوضح روجرز - أيضاً - فإن الوسيلة المثلى لفهم السلوك يمكن التعرف عليها من خلال الإطار المرجعى الداخلى للفرد نفسه، ومن المفترض أن التقارير الذاتية تزود العلماء بنظرة من داخل النفس وتعتمد على معرفة الفرد وخبرته عن نفسه فى حدود معينة (لابين - جرين، ١٩٧٩، ص ٩)

ومن ثم فإن استطلاع رأى معاونى أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا فى الجوانب السلبية المتعلقة بادراكهم لصورة أستاذ الجامعة كما عايشوه، عبر سنين دراستهم، يمثل أسلوباً مشروعاً، على أن يكون مفيداً فى الكشف عن جوانب الخلل فى الصورة المدركة، باعتبارهم أطراف مستفيدة فى العملية التعليمية لأستاذ الجامعة.

ويؤكد يوسف عبدالفتاح على هذا المعنى بقوله «إن هذا الأسلوب لايعتمد على إقحام آخرين على الأستاذ داخل قاعة المحاضرات مما قد يوجد سلوكاً مصطنعاً غير تلقائى. بالإضافة إلى أنه يمد الأستاذ المساعد بعائد لعمله ويتيح له بعض التوصيات المفيدة التى تساعده على النمو المهنى، شريطة أن يعرف الأستاذ ذلك حتى لايصبح الأمر مصدراً لإثارة قلقه، فالتهيئة الإعلامية لهذا الأسلوب ضرورية وهامة، سواء للأساتذة أو الطلبة حتى يتعاون الجميع لتحقيق الهدف المنشود» (عبدالفتاح، ١٩٩٤، ص ٤٦).

٣ - أن الأهمية العملية أو التطبيقية المترتبة على نتائج هذا البحث أمر سيفيد صانعى القرار والقائمين على أمر العملية التعليمية فى المجال الجامعى، لوضع الضوابط، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتقويم المظاهر السلبية التى تحيط بصورة الأستاذ الجامعى، بشكل يتفق مع رسالته ومكانته فى المجتمع.

٤ - ومن ناحية رابعة، فقد كشفت دراسة يوسف عبدالفتاح حول الخصائص المدركة والمأمولة لأستاذ الجامعة «وجود فروق دالة إحصائياً بين مايدركه الطلبة بوجه عام لبعض خصائص شخصية الأستاذ الجامعى ومايأملون أن تكون عليه هذه الخصائص. وقد اتضح ذلك على متغيرات (التمكن العلمى، المهارة فى التدريس، عدالة التقويم ودقته، مناقشة أخطاء الطلبة دون إحراجهم واللياقة فى القول والفعل) ... فهم يأملون أن تكون هذه الخصائص أفضل مما هى عليه. وبالتالى يمكن القول بأن هناك هوة بين مايدركه الطلبة وما يأملون فيما يختص بهذه الجوانب، وذلك فى حدود ماتعكسه نتائج هذا البحث بوجه عام» (عبدالفتاح، ١٩٩٤).

وهو مايؤكد على ضرورة الكشف عن بعض المظاهر السلبية فى ممارسات بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، كما يدركها طلابهم، وهذا مانحاول التحقق منه فى هذا البحث.

وقبل أن نتطرق إلى مشكلة البحث، نود أن نتساءل **عن ديناميات العلاقة بين عضو هيئة التدريس والجامعة التى يعمل فيها، وماهى الأنماط السائدة لصورة أستاذ الجامعة من الناحية المهنية والشخصية ؟.**

وفيما يتعلق بطبيعة العلاقة، يوضح فرد ميليت، «أنه عندما يثبت عضو هيئة التدريس فى وظيفته، تستمر

علاقته ببيئته الكلية - التى يعمل فيها - حتى تنقطع حين يصل إلى سن الإحالة إلى المعاش. وقد يتسم سلوكه بعدم المسئولية والاستعداء. وقد يصل إلى درجة الخطأ كما يقاس بمعايير الأساتذة، ولكنه مالم يعاد المجتمع الكبير يحتمل ألا يتعرض لتأديب من زملائه أعضاء هيئة التدريس، أو من مدير الجامعة وأمثالها.

وباختصار، فإن بيئة الكلية لاتتسامح مع الفردية فحسب بل انها تشجع عليها وتحميها، إذ بدونها لا يمكن تحقيق الهدف الجامعى تحقيقًا تاماً، وباستثناء المخالفات الكبيرة التى قد يقترفها، فإنه لايخضع لقيود إلا تلك التى يفرضها على نفسه نتيجة التقدير والتأديب الذاتى لنفسه، وتكامل شخصيته واستقامته (ميليت، ١٩٦٥، ص ١٥٠).

وخلاصة القول هنا، أن أستاذ الجامعة يتمتع بقدر كبير من الحرية والفردية فى الأداء، ولايخضع لنوع من الرقابة المباشرة، ومالم يكن أمينا مع نفسه ويتسم بتكوين علمى وأخلاقى جيد، فإنه قد ينحرف فى اتجاهه وسلوكه عما هو متعارف عليه فى مجال القيم والأخلاقيات الجامعية.

وقد لا يقع تحت طائلة العقاب أو الجزاء مالم يرتكب مخالفة جسيمة أو فاضحة، أو يتم تسليط الضوء - إعلامياً - على ممارسات معينة له، أو تصطدم آرائه الشاذة مع توجهات السلطةالحاكمة أو المجتمع الكبير.

ويؤكد فرج طه على أهمية الضمير الحى والكفاءة الأخلاقية كعامل ضبط ذاتى لأداء أستاذ الجامعة بقوله «إن أستاذ الجامعة لارقيب عليه فيما يؤديه من واجبات، وفيما يعطيه لطلابه من تقديرات، إلا غير مباشرة تمارس على استحياء، نظراً لإحساس المجتمع، أن أساتذة الجامعة هم صفوته التى ينبغى عليه أن يعطيها كل ثقته وتقديره، ومن هنا تتبدى أهمية إدراكنا لمدى حاجة الأستاذ الجامعى خاصة، إلى الضمير الحى». (طه، ١٩٨٩، ص ٢١)

وتكمن خطورة المشكلة التى تتمثل فى ضعف الرقابة وعدم اتخاذ إجراءات حاسمة تجاه بعض المظاهر السلبية التى تموج بها ساحة العمل الجامعى من قبل بعض أعضاء هيئة التدريس فيما يلى:

(١) حدوث تشوه فى الضمير العام لكثير من الأفراد فى مجتمعنا - ومنهم أستاذ الجامعة - فعلى مر الخمسين سنة الماضية حدثت للضمير العام فى مجتمعنا تغيرات غير منتظمة أو غير محسوبة، حيث أصبح يموج بمجموعات من القيم (الرديئة) ليس بينها اتساق ولاتناسق، كما تنطوى على قدر كبير من التنكر لمنظومات قيمية (إيجابية) أخرى كانت - من قبل - تنفرد بالساحة أو تكاد، لقد حدث تشوه حقيقى فى الضمير العام، ولم تعد المسألة تقتصر على سلوك مجموعات من المنتفعين ومنتهزى الفرص (سويف، ١٩٩٤، ص ص ١٥٧ - ١٥٨)

(٢) أن هذه المظاهر آخذة فى التمدد والتضخم إلى حد أنها قاربت أن تصبح القاعدة بينما العكس هو الاستثناء.

(٣) أن كل من له صلة بمجال التعليم الجامعى بكلياته ومعاهده يعرف بوجود هذه السلوكيات، ومع ذلك فالصمت التام يغطيها ويسترها لأسباب متعددة تتراوح مابين التواطؤ (الذى ينطوى على المعرفةالممتزجة بالمنفعة الأنانية) والتجاهل (الذى ينطوى على غياب المعرفة بأبعاد الظاهرة فى أحدث مراحل تفاقمها).

(٤) أن ترويع القيادات التربوية الجادة لاعتبارات سياسية وذلك كنتاج لتدفق الأحداث السياسية فى أعقاب ثورة يوليو ١٩٥٢، ووجود شعور عام بالتوتر والقلق فى المجتمع، حيث أصاب معاهد التعليم وأهلها من ذلك عنت كبير مابين حملة للتطهير وتعريض ببعض أساتذة الجامعات تلميحًا أحياناً وتصريحًا أحياناً أخرى، ثم ما كان فى أحداث مارس ١٩٤٥ وما أعقبها بعد بضعة شهور من طرد مايقرب من خمسين عضواً من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، وإلغاء نظام انتخاب عمداء الكليات، ليحل محله تعيينهم من قبل السلطة السياسية مباشرة.. إلخ، وكانت الحصيلة النهائية... انكسار الروح المعنوية للمعلم (أو أستاذ الجامعة) وانحسار دوره واختزاله. فبعد أن كان دوراً مركبًا ثرياً يمارس من خلاله عمليات التعليم والتربية والتثقيف والصداقة والقدوة بل وتقديم العون والحماية المادية والأدبية أحياناً، أخذ فى الإنكماش والتراجع عن آفاقه ليقتصر على جزئية واحدة وهى تلقين المعلومات داخل قاعة الدرس فى الوقت المحدد حسب جدول الدراسة المحدد. واستقطعت الأجزاء الأخرى تمامًا عن وعى أحياناً، وعن ذبول بغير وعى أحياناً أخرى (مجرد نمط جديد للتكيف يضمن السلامة فى مواجهة ظروف بيئية شديدة التهديد لكيان المعلم) (المرجع نفسه).

(٥) وأخيراً، فقد صاحب تيار الترويع هذا، تياراً آخر سعى للاعتقاد على أهل الثقة وتفضيلهم على أهل الخبرة. وكان شغل أهل الثقة الفوز برضا الحاكم، وذلك بأن يحققوا له أكبر قدر من الهدوء والسكينة حول مسيرة العملية التعليمية. وكان الهدوء يعنى أشياء كثيرة، تتمثل فى عدم المعارضة، وكف حرية التعبير عن الرأى، والتى تحمل شبهة النقد للأمور العامة أو السياسية، وعدم إثارة الجدل والضوضاء (كاحتدام الخلاف بين الأساتذة) لأن ذلك سوف يقلل من ثقة الحاكم فى أهل الثقة، ثم تطور مطلب الهدوء فأصبح يعنى التكتم على المخالفات وخاصة إذا صدرت عمن هم أهل حظوة عند أهل الثقة سواء أكان أصحاب الحظوة هؤلاء طلاب أم عاملين أم كانوا من بين أعضاء هية التدريس وكان ذلك - أيضا - ترجمة لتآكل مفهوم العقاب (سويف، ١٩٩٤، ص ص ١٥٥ - ١٥٦).

تلك فى اعتقادنا بعض العوامل الدينامية التى تحيط بعلاقة أستاذ الجامعة - فى الوضع الراهن - بمجال عمله، والتى قد تمثل عوامل مهيئة لحدوث بعض الانحرافات وأشكال الفساد المحيطة ببعض جوانب الصورة المدركة لأستاذ الجامعة فى مجتمعنا.

● ومن ناحية أخرى، فيما يتعلق بالأنماط السائدة لصورة أستاذ الجامعة من الناحية المهنية والشخصية، يطرح فرد ميليت فى نهاية كتابه الجيد عن «أستاذ الجامعة» عدة تصورات تجدر الإشارة إليها هنا، كإطار تنظيمى أو مرجعى يمكن من خلاله تفسير كيفية حدوث بعض المظاهر السلبية فى سلوكيات أستاذ الجامعة، وتتمثل أهم هذه التصورات أو الأنماط فيما يلى:

شكل (١)

الأنماط السائدة لصورة أستاذ الجامعة كما يعرضها فرد ميليت

وفيما يلي تفصيل محدد لذلك:

- النمط الجاد، وهو يمثل قاسماً مشتركاً لعدد كبير من أعضاء هيئة التدريس بالكليات والأقسام، وهو بطبيعته يعمل بجد واجتهاد ظاهر، ويتميز عمله عن - النمط الشغال - بكونه مبشراً بالنجاح حينما يكون شاباً ومحترماً من الناحية الأكاديمية، حين يصبح في عمر الأساتذة العلماء، ويتصف بحاجة عالية للتحصيل، لاتشبع إلا بالعمل والحياة في العالم الأكاديمي. وتدفعه هذه الحاجة إلى العمل في تحمس شديد وإلى قراءة البحوث العلمية وما يكتب في مادته، فهو يقرأ كل مايساعده على أن يكون منتجاً، كما تشجعه هذه الحاجة إلى انتهاز كل فرصة ليلقى أبحاثه في الاجتماعات العامة والعلمية وتقديم بحوث في هذه الاجتماعات، والاتصال بالشخصيات الأكاديمية التي قد تساعده على نشر بحوثه العلمية أو مقالاته النقدية.

وتكون الأهداف الهامة في حياته هي أن يكون لنفسه اسماً في عالم التبحر العلمي أو النقد، وأن يحصل على مركز أكاديمي عال... ويتم تحقيق ذلك عن طريق النشر المستمر لبحوثه ومقالاته وتطور تفكيره ونموه، هذا فضلاً عن علاقته وصداقاته بذوي النفوذ، حتى يجيء وقت اختيار بعض المرشحين لشغل المراكز الأكاديمية الهامة. ويغلب - عموماً - أن يكون هذا النمط من الأساتذة جدير بالإعجاب، وقد لاينال هذا الإعجاب، وذلك لشغفه الشديد وحبه للظهور، بحيث يتحول نشاطه العلمي الأكاديمي إلى وسيلة للشهرة ولايكون غاية في ذاته.

- نمط آخـــر وهو المدرس بالفطرة، وهو ذلك الأستاذ الذي ينبغ وينجح في علاقاته بطلابه في حجرة الدراسة وخارجها، والذي يعبر عن نفسه تعبيراً قوياً بانصرافه إلى فنون التدريس الرفيعة وهو يتصف ببعض خصائص الممثل من ناحية، والواعظ من ناحية أخرى. فهو يشبه الممثل من حيث مرونة شخصيته وقدرته على التقمص، والتحكم في صورته وتشكيله، وحساسيته لاستجابات المشاهدين وقدرته على التأثير فيهم... ومع ذلك فهو يختلف عن الممثل في أنه أقل تمركزاً حول ذاته وأكثر انبساطاً منه وهو يسلك سلوكاً طبيعياً، وأكثر تميزاً عنه من الناحية الشخصية.. وهو يحتفي بطلابه لا باعتبارهم عقولاً خالصة ولكن كأفراد أو شخصيات ذات أنماط معقدة تثير التطلع إليها، حافلة بالإمكانيات ونواحي القوة والضعف، وهو يزودهم بمعايير أخلاقية للسلوك وآدابه.

- ومن ناحية ثالثة، يأتي نموذج ثالث من الأساتذة قد يثير الإعجاب، وإن لم يكن ممتعاً في ظاهره على الدوام، وهو الباحث المتبحر Schoolar، ويتميز بالانصراف للبحث العلمي ومناهجه وجمع المواد والبيانات وعرضها عرضاً منظماً مذيلاً بالهوامش والمصادر الشاملة.

ويصعب تمييز الباحث العلمي في أسوأ صورة له عن النمط الشغال الذي ينغمس في المسائل التافهة والذي يضيع وقته دون أمل في جمع البيانات والمواد التي لانهاية لها وتنظيمها والعجز عن استخدامها بشكل له مغزى... ولكنه في أحسن صورة يكون مدفوعاً بدافع إنساني نبيل وهو توسيع آفاق المعرفة ومحاولة اكتشاف الحقيقة بالنسبة للموضوع الذي اختاره لبحثه... وهو يعتبر علم من الأعلام وثقة من الثقات في ميدان تخصصه، ويلجأ إليه الكثيرون لما لديه من خبرة، وقدرة على الكم الصائب والتقدير السليم.

- أما رجل التنظيم والإدارة، فهو ذلك الذى يميل إلى أن يكون إدارياً، ولو واتاه الحظ فإنه ينهى عمله كأستاذ ليصبح وكيلاً أو عميداً لكليته. وهو يعمل بجد وبغير إلهام، كما أنه يقدس عمل اللجان ولا يضيق به، بل ربما يستمتع بالساعات الطويلة التى تنفق فى مناقشة مشكلات الكلية، مع زملائه من الأساتذة، ويعتبر التدريس والبحث أموراً ثانوية بالنسبة له، إلا أنه يظهر فيما أمام هيئة التدريس الإخلاص والعمل الجاد، الذى يجعله فى نظر القائمين على الإدارة، رجلاً ذا قيمة ينبغى الاحتفاظ به والابقاء عليه.

- أما النمط الدؤوب الشغال، فهو أقل تمركزاً حول ذاته ومجتهد بطبيعته، وينجح فى هذا الاجتهاد وهو لا يكل ولايمل من تدوين المذكرات وتجميع المواد، كما أنه يكرس نفسه وجهده لمشروعات لاقيمة لها من الناحية العلمية والثقافية، وأى فرد لديه قدرة على الحكم السليم، لن يضيع وقته فى مثل هذه المشروعات.

- وأخيراً يأتى النمط الصفيق، وهو من أكثر الأنماط المهنية مضايقة ذلك لأنه آخر من يدرك أنه غبى بطيء الفهم، ويمضى سعيداً إلى الأبد، رغم أنه يثير الملل عند زملائه وطلابه. على أن زملاؤه أسعد حظاً من طلابه، إذ أنهم يستطيعون تجنبه، باستثناء بعض الاجتماعات والتى لا يمكن تجنبه فيها، كما يحدث فى اجتماعات القسم وهيئة التدريس بالكلية إذا مااستخدموه قدراً ضئيلاً من الحكمة والمهارة، أما طلابه فإنهم لايستطيعون ذلك إلا بمقاطعة دروسه فهم بالنسبة له فى الواقع جمهور أسير، حكم عليه بالإصغاء له (بتصرف عن ميليت، ١٩٦٥، ص ص ٢٤٩ - ٢٦٠).

وخلاصة القول أن ثمة أنماطا وصوراً عديدة فيما يتعلق بشخصية أستاذ الجامعة، ربما كان أكثرها حدة وتأثيراً من الناحية السلبية تتمثل فى النمط الأخير (أعنى النمط الصفيق) والذى قد يمثل قلة، يمكن أن تشوه بسلوكياتها السلبية صورة الكثرة أو الأغلبية، وهو مانحاول التنبيه عليه والإشارة إليه من خلال هذا البحث.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث الحالى فى سؤالين هما:

(١) ماهو مدى شيوع أو تكرار بعض المظاهر السلبية المتعلقة بالصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة فيما يتعلق بالأبعاد التالية (المظهر العام، المستوى الأخلاقى، السلوك الاجتماعى، الكفاءة العلمية، الوضع المادى،المكانة الاجتماعية).

(٢) هل توجد فروق دالة بين عينتى طلاب الدراسات العليا ومعاونى أعضاء هيئة التدريس (معيدون، مدرسون مساعدون) فيما يتعلق بمدى شيوع تلك المظاهر السلبية موضوع البحث؟.

منهجية البحث:

نظراً للطبيعة الاستكشافية للدراسة فقد استخدم الباحث المنهج الوصفى بما يتضمنه من استخدام الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات وبعض المعالجات الإحصائية الأولية للتصنيف وتبويب البيانات واستخلاص النسب المئوية فيما يتعلق بشيوع كل مظهر متعلق ببعد معين من أبعاد المقياس.

وبالتالى لم نقم بطرح فروض أولية للإجابة على أسئلة البحث وسنترك ذلك لما تتمخض عنه النتائج النهائية له.

مفاهيم البحث:

وتتمثل فيما يلى:

أ - **المظاهر السلبية**، وتعنى أى فعل أو قول أو إشارة اجتماعية Social Cues لها طابع التكرار، وتكشف عن تدنى أو انخفاض مستوى الأدراء لدى عضو هيئة التدريس بالجامعة، فيما يتعلق بأبعاد الصورة الذهنية المدركة له من قبل طلابه ومعاونيه والتى تتمثل - فى هذا البحث - فيما يلى:

(المظهر العام، الجانب الأخلاقى، السلوك الاجتماعى، الكفاءة العلمية، الوضع المادى، المكانة الاجتماعية).

ب - **الصورة الذهنية المدركة**، وتعنى نوع من التصور أو الإدراك الذاتى، الذى يختلط فيه بالواقع والذى يكونه الشخص أو يتبناه حيال شىء أو شخص أو موضوع ذى دلالة بالنسبة له.

جـ - **أستاذ الجامعة**، ويعنى كل من يحصل على الدكتوراه ويعمل فى مجال التدريس بالجامعة، كمدرس أو أستاذ مساعد أو أستاذ.

أدوات البحث:

استخدم الباحث فى البداية - استبيان مفتوح به سؤال عام ومقدمة لفظية كالتالى:

«يعتبر أستاذ الجامعة أحد قادة الرأى والفكر فى أى مجتمع يسعى نحو الاستنارة والتطور، وثمة شوائب أو عوامل كثيرة أدت فى الفترة الأخيرة إلى حدوث حالة من الخلط وعدم وضوح الرؤية بالإيجاب أو السلب فيما يتعلق بصورة أستاذ الجامعة كما يدركها هو، وكما يدركها طلابه ومعاونوه من أعضاء هيئة التدريس، والمطلوب منك أن تكتب لنا وبالتفصيل وعلى هيئة نقاط عن الملامح أو الخصائص الإيجابية والسلبية الشائعة أو السائدة والمكونة أو المعبرة عن مضمون صورة أو شخصية أستاذ الجامعة الآن كما تدركها أنت، خاصة فيما يتعلق بما يأتى: (مظهره أو خصائصه الشكلية، صفاته الأخلاقية، سلوكه الاجتماعى، وضعه المادى، كفاءته العلمية، سلوكه اللفظى، علاقته مع زملائه ورؤسائه والطلاب، حياته الأسرية أو المعيشية مقارنة بفئات أخرى فى المجتمع، وضعه ومكانته الاجتماعية كما تراها أنت).

نرجو أن تكون إجابتك واقعية، من واقع خبرتك ومدركاتك الشخصية، ومعبرة عن واقع الحال الذى يعايشه أستاذ الجامعة الآن».

وقد تم توجيه هذه الصيغة لعينة من (١٠٠) من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وطلاب الدراسات العليا ببعض كليات جامعة المنيا.

(الآداب، التربية، العلوم، الهندسة، الطب) وقد تم تحليل الاستجابات كيفيًا باستخدام أسلوب تحليل المضمون، حيث تم التعرف على أهم الملامح السابقة والمتعلقة بالصورة المدركة لأستاذ الجامعة لدى عينة البحث ولإجراء مزيد من المعالجة الإحصائية ولضمان نوع من الدقة المنهجية تم وضع هذه التصورات عبر بنود محددة فى استبيان مقنن، وفيما يلى نتائج هذه الخطوة:

- الصورة المقننة لاستبيان المظاهر السلبية للصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

اشتملت الصورة لهذا الاستبيان على (٣٤) بندًا متعلقة بستة أبعاد تمثل جوانب مقترحة للصورة المدركة لأستاذ

الجامعة. وفيما يلى جدول يوضح مفهوم وأرقام وأعداد البنود المتعلقة بهذه الأبعاد.

جدول (١)

أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة وأرقام البنود الخاصة بكل منها

الأبعاد / العدد	المظهر العام (٦)	المستوى الأخلاقى (٦)	السلوك الاجتماعى (٦)	الكفاءة العلمية (٦)	الوضع المادى (٥)	المكانة الاجتماعية (٥)
أرقام البنود	١٣/٧/١ ٣١/٢٥/١٩	١٤/٨/٢ ٣٢/٢٧/٢٠	١٥/٩/٣ ٢٧/٢١ ٢٣	١٦/١٠/٤ ٢٨/٢٢ ٢٤	١١/٥ ٢٣/١٧ ٢٩	١٢/٦ ٢٤/١٨ ٣٠

وفيما يتعلق بطريقة الأداء على الاستبيان يطلب من المفحوص إبداء رأيه بالموافقة أو الرفض وفقاً لثلاث فئات من الاستجابة هى (موافق، غير موافق، غير متأكد) وعند التصحيح موافق على (٣)، غير موافق على (١)، وغير متأكد على (٢).

وقد روعى فى تصميم الاستبيان مايلى:

(أ) عدم كتابة المفحوصين لأسمائهم لضمان التلقائية والصراحة فى التعبير عن آرائهم.

(ب) أن تحليل الاستجابة على بنود الاستبيان يتم وفقاً للبنود المتعلقة بكل محور على حدة، ومن ثم لايتم استخلاص درجة كلية على المقياس، ولكن فقط مؤشرات متعلقة بالدرجات الخام والنسبة المئوية لتكرار الاتفاق على مضمون البند أو شيوع مظاهر سلبية معينة، وكذا إجراء مقارنات داخل فئتين لعينة البحث (طلاب الدراسات العليا، ومعاونى أعضاء هيئة التدريس) فيما يتعلق للصورة المدركة لأستاذ الجامعة.

ثبات الاستبيان:

تم حساب الثبات للأداء على بنود أبعاد الاستبيان ودرجاته، وللأداء على الاستبيان ككل، باستخدام طريقة القسمة النصفية، وفيما يلى عرض لذلك:

جدول (٢)

معاملات ثبات القسمة النصفية المتعلقة بأبعاد استبيان الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة ن = ٣٠

البعد / الثبات	(١) المظهر العام	(٢) المستوى الأخلاقى	(٣) السلوك الاجتماعى	(٤) الكفاءة العلمية	(٥) الوضع المادى	(٦) المكانة الاجتماعية
القسمة النصفية	٠,٧٨	٠,٨٩	٠,٤١	٠,٦٧	٠,٤٦	٠,٤٨

ويتضح من العرض السابق، اتصاف الأداء على بنود الاستبيان ومحاور بقدر معقول من الثبات. ومن ناحية ثانية فقد تم حساب ثبات القسمة النصفية على العينة الكلية (ن=٧٢) بطريقة سبيرمان - براون، وكان الناتج بعد التصحيح (٠,٨٩).

صدق الاستبيان:

تم الاستناد - ابتداء - فى صياغة عبارات الاستبيان إلى البيانات التى تم الحصول عليها من خلال الاستبيان المفتوح والذى تم تطبيقه على عينة من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وطلاب الدراسات العليا. ولضمان مزيد من الصدق لمضمون هذه البنود فيما نفترض أنها تقيسه تم التحقق من الاتساق الداخلى لأداء عينة البحث على بنود الاستبيان، بطريقة إحصائية وذلك من خلال حساب درجة ارتباط كل بند بالمحور، ودرجة ارتباط كل

محور بالدرجة الكلية على الاختبار، وفيما يلى بيان بنتائج هذه الخطوة:

١ - الصدق الداخلى للأداء على بنود المحور الأول لمقياس الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة (المظهر العام) :

ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى:

جدول رقم (٣)

معاملات الارتباط للأداء على بنود المحور الأول (المظهر العام) بالدرجة الكلية للمحور
ن = ٧٢

م	البنود	الارتباط بالمحور
١	بعض أساتذة الجامعة يفتقدون إلى المظهر الجيد الذى يليق بعضو هيئة التدريس.	٠,٧٣
٧	لم يعد بعض أعضاء هيئة التدريس يحترم تقاليد المهنة من حيث المظهر الخارجى.	٠,٧٥
١٣	قليل من أساتذة الجامعة يحافظ على مظهره الخارجى بصورة لائقة بوضعه الاجتماعى.	٠,٥٠
١٩	ثمة تساهل ملحوظ لدى بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة فى نمط الملبس من حيث الذوق والجودة بدرجة تجعله أقل من مستوى مظهر الطلبة.	٠,٧٣
٢٥	بعض أعضاء هيئة التدريس لا تتوافر لديه الإمكانات المادية التى تسمح له بأن يهتم بمظهره بشكل مناسب.	٠,٤٠
٣١	الصورة العامة لأستاذ الجامعة لا تدل على وضعه الاجتماعى بسبب الإهمال فى الملبس أو المظهر العام.	٠,٧٢
درجة ارتباط المحور بالدرجة الكلية = ٧٢.		

ويتضح من النتائج المعروضة بالجدول السابق، أن الأداء على بنود المحور الأول والمتعلقة ببعض الملامح السلبية للمظهر العام كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة، يرتبط بشكل دالة بالدرجة الكلية للأداء على المقياس ككل.

٢ - صدق الاتساق الداخلى للأداء على بنود المحور الثانى لمقياس الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة (المستوى الأخلاقى) :

ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى:

جدول رقم (٤)

معاملات الارتباط للأداء على بنود المحور الثانى (المستوى الأخلاقى) بالدرجة الكلية للمحور

م	البنود	الارتباط بالمحور
١	بعض أعضاء هيئة التدريس يتصفون بصفات أخلاقية غير حميدة لاتتماشى مع التقاليد الجامعية.	٠,٧٣
٧	بعض أعضاء هيئة التدريس لايحترم نفسه أمام طلابه ويتلفظ بألفاظ خارجة لا تليق بمكانته ووضعه.	٠,٦٠
١٣	بعض أعضاء هيئة التدريس يتصفون بعدم الاتزان الانفعالى والأخلاقى بشكل ينعكس سلبا على طريقة تعاملهم مع الزملاء.	٠,٧١
١٩	سوء استخدام السلطة وعدم العدالة فى التعامل مع الزملاء والطلاب صفة سائدة لدى كثير من أعضاء هيئة التدريس الآن.	٠,٥٤
٢٥	الحقد المتبادل وعدم المودة سمة مميزة لعلاقات عدد غير قليل من أعضاء هيئة التدريس.	٠,٦٧
٣١	بعض أعضاء هيئة التدريس يستغلون نفوذهم على الطلبة لتحقيق منافع غير مشروعة.	٠,٤٨
درجة ارتباط المحور بالدرجة الكلية = ٧٨.		

ويتضح من نتائج الجدول السابق دلالة معظم ارتباطات البنود بالدرجة الكلية للأداء على المحور الخاص بالمستوى الأخلاقى، كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة.

٣ - الصدق الداخلى للأداء على بنود المحور الثالث لمقياس الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة (السلوك الاجتماعى) :

جدول رقم (٥)

معاملات الارتباط لبنود المحور الثالث (السلوك الاجتماعى) بالدرجة الكلية للمحور

ن = ٧٢

م	البنـــــــود	الارتباط بالمحور
٣	بعض أساتذة الجامعة يتسم سلوكهم الاجتماعى بعدم اللياقة	٠,٦٩
٩	ثمة اهتمام ملحوظ من قبل أعضاء هيئة التدريس لجمع المال من المذكرات والاعارات والدروس الخصوصية	٠,٤٨
١٥	تتصف علاقة أستاذ الجامعة بزملائه بالسطحية والنفعية والبعد عن المجاملات الاجتماعية.	٠,٥٥
٢١	الخروج عن آداب المنافسة إلى حد الصراع واستخدام أساليب الدس والوقيعة، أمر شائع فى علاقة أعضاء هيئة التدريس ببعضهم البعض.	٠,٧٩
٢٧	المداهنة والنفاق للرؤساء ومحاولة الوصول للسلطة بأى ثمن، أمر شائع لدى بعض أساتذة الجامعة الآن.	٠,٥٩
٢٨	تتصف علاقة أستاذ الجامعة بالطلاب بالتباعد والهامشية والتعالى.	٠,٦١
درجة ارتباط المحور بالدرجة الكلية = ٧٥.		

ويتضح من الجدول السابق - أيضا - دلالة الارتباط الخاصة ببنود المحور الثالث والمتعلقة برصد بعض الملامح السلبية للسلوك الاجتماعى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة.

٤ - الصدق الداخلى للأداء على بنود المحور الرابع لمقياس الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

جدول رقم (٦)

معاملات الارتباط لبنود المحور الرابع (الكفاءة العلمية) بالدرجة الكلية للمحور

ن = ٧٢

م	البنـــــــود	الارتباط بالمحور
٤	الكفاءة العلمية لدى بعض أعضاء هيئة التدريس تبدو منخفضة.	٠,٦١
١٠	الجرى وراء المادة (المال) أفقد أستاذ الجامعة الحماس والتفكير فى البحث العلمى،	٠,٥٧
١٦	بعض المحاضرين عاجزين عن توصيل المادة العلمية بشكل واضح ومفهوم.	٠,٦٢
٢٢	بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ينبغى إجراء تقييم لمتوى أدائهم العلمى.	٠,٦٧
٢٨	قلة هم أولئك المحاضرين الذين يمكن الاستفادة مما يقولون.	٠,٦٨
٣٤	قلة أهم أعضاء هيئة التدريس الذين يمكن الاقتداء بهم من الناحية العلمية.	٠,٥٩
درجة ارتباط المحور بالدرجة الكلية = ٨٥.		

ويتضح من العرض السابق، أن معاملات ارتباط أداء العينة على بنود المحور الرابع مرتبطة بشكل دالة مع الدرجة الكلية للأداء على المحور، وهو مؤشر جيد لصدق الاتساق الداخلى.

٥ - الصدق الداخلى للأداء على بنود المحور الخامس لمقياس الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة (الوضع المادى) :

جدول رقم (٧)

معاملات الارتباط لبنود المحور الخامس (الوضع المادى) بالدرجة الكلية للمحور

ن = ٧٢

م	البنـــــــــــود	الارتباط بالمحور
٥	الوضع المادى لأستاذ الجامعة يتسم بالضعف والتدنى نسبياً.	٠,٦٤
١١	لا يمكن مقارنة راتب عضو هيئة التدريس برواتب بعض المهن الأخرى مثل القضاء، فالمقارنة ليست فى صالح أستاذ الجامعة.	٠,٦٤
١٧	انتشار الدروس الخصوصية فى بعض الكليات الجامعية يرجع أساساً لضعف أو انخفاض مرتبات أعضاء هيئة التدريس.	٠,٦٧
٢٣	انخفاض مرتبات أعضاء هيئة التدريس، يعتبر سبباً رئيسياً لاستخدام بعض منهم لأساليب ملتوية (غير ملائمة للحصول على عائد مادى يناسب متطلبات وضعهم الاجتماعى.	٠,٧٣
٩	هناك شعور سائد بعدم الرضا لدى الكثير من أساتذة الجامعة عن العائد المادى المنخفض الذى يحصلون عليه.	٠,٤٧
درجة ارتباط المحور بالدرجة الكلية = ٠,٣٢		

ويتضح من الجدول دلالة معاملات ارتباط البنود الخمسة بالدرجة الكلية للمحور.

٦ - الصدق الداخلى للأداء على بنود المحور السادس لمقياس الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة (المكانة الاجتماعية) :

جدول رقم (٨)

معاملات الارتباط لبنود المحور السادس (المكانة الاجتماعية) بالدرجة الكلية للمحور

ن = ٧٢

م	البنـــــــــــود	الارتباط بالمحور
٦	لا أظن أن الأستاذ الجامعى - فى هذه الأيام - مكانة اجتماعية يعتد بها، وذلك لتفريطه فى حق نفسه من زوايا متعددة.	٠,٥١
١٢	قلة من الناس هم الذين ينظرون لأستاذ الجامعة كقيمة علمية.	٠,٦٣
١٨	لا مبرر للمكانة الاجتماعية المرتفعة التى يتصف بها أستاذ الجامعة، مادام لايصاحبها عائد مادى مناسب.	٠,٣٥
٢٤	لم يعد أستاذ الجامعة يتبوأ مكانة اجتماعية مرتفعة فى المجتمع الآن.	٠,٦٠
٣٠	نظرا لشيوع القيم المادية فى المجتمع، لم يعد كثير من الناس ينظرون لأستاذ الجامعة على أنه شخص له مكانة مرتفعة.	٠,٦٦
درجة ارتباط المحور بالدرجة الكلية للأداء على الاختبار= ٠,٣٦		

ويتضح مما سبق - بوجه عام - أن الأداء على بنود الاستبيان ومحاوره تقيس ماوضعت لقياسه، وتتصف بدرجة جيدة من صدق الاتساق الداخلى للأداء على بنوده ومحاوره.

عينة البحث :

اشتملت العينة النهائية للبحث على (٧٢) فرداً (٣٠ معيد ومدرس مساعد بكليات الآداب والزراعة والتربية والطب وجامعة المنيا +٤٢ طالب دراسات عليا - دبلوم وتمهيدى ماجستير بقسم علم النفس كلية آداب المنيا) . وقد تم تطبيق الاستبيان عليهم عن طريق المراسلة اليدوية.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام المعاملات الإحصائية التالية:

١ ـ التكرارات والنسب المئوية للتكرار.

٢ ـ المتوسطات والانحرافات المعيارية.

٣ ـ معامل (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات أداء المجموعات الفرعية فى عينة البحث.

٤ ـ معامل ارتباط بيرسون للدرجات الخام.

نتائج البحث:

سيتم استعراض النتائج التى تمثل محاور أساسية للصورة المدركة لأستاذ الجامعة كما تدركها عينة البحث. ثم يلى ذلك عرض لنتائج المقارنات وفقاً لمعامل (ت) بين مجموعة طلاب الدراسات العليا (٤٢) ومعاونى أعضاء هيئة التدريس (٣٠) لرصد الفروق بينهما فيما يتعلق بملامح الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة وفقاً لأدائهم على أبعاد المقياس الستة وذلك من خلال التعامل مع الدرجة الكلية لكل بعد. وفيما يلى عرض لذلك:

١ ـ النتائج المتعلقة بالملامح السلبية للمظهر العام كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة من قبل عينة البحث:

ويتضح ذلك من خلال مايلى:

جدول رقم (٩)

التكرارات والنسب المئوية للملامح السلبية المتعلقة بالمظهر العام للصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة كما تدركها عينة البحث ن = ٧٢

م	البنـــــود	موافق	غير متأكد	غير موافق	الترتيب
١	بعض أساتذة الجامعة يفتقدون إلى المظهر الجيد الذى يليق بعضو هيئة التدريس.	٤٢ ٥٨٪	٥ ٧٪	٢٥ ٣٥٪	(١)
١٣	قليل من أساتذة الجامعة يحافظ على مظهره الخارجى بصورة لائقة بوضعه الاجتماعى.	٣٩ ٥٤٪	٦ ٨,٥٪	٢٧ ٣٧,٥٪	(٢)
١٩	ثمة تساهل ملحوظ لدى بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة فى نمط الملبس من حيث الذوق والجودة، بدرجة تجعله أقل من مستوى مظهر الطالب.	٣٨ ٥٣٪	٧ ٩,٧٪	٢٧ ٣٧,٥٪	(٣)
٧	لم يعد أعضاء هيئة التدريس يحترم المهنة من حيث المظهر الخارجى.	٣٧ ٥١,٤٪	١٦ ٢٢,٢٪	١٩ ٢٦,٤٪	(٤)
٢٥	بعض أعضاء هيئة التدريس لا تتوافر لديه الإمكانات المادية التى تسمح له بأن يهتم بمظهره بشكل مناسب.	٣٠ ٤٣,٥٪	١٢ ١٦,٧٪	٢٩ ٤٠,٣٪	(٥)
٣١	الصورة العامة لبعض الأساتذة بالجامعة لا تدل على وضعهم الاجتماعى بسبب الإهمال فى الملبس والسلوك.	٣٠ ٤١,٧٪	٢٩ ٤٠,٣٪	١٣ ١٨٪	(٦)

ويتضح من الجدول السابق أن الافتقاد للمظهر الجيد وعدم المحافظة على تقاليد المهنة من حيث المظهر الخارجي والتساهل في نمط الملبس بشكل لايليق بالوضع بالاجتماعي لأستاذ الجامعة يمثل أبرز الملامح السلبية المتعلقة بالمظهر العام المدرك لأستاذ الجامعة وحيث حصلت هذه المؤشرات على نسب إتفاق تتراوح مابين (٤١ - ٥٨٪) فيما يتعلق بمدى شيوعها أو تكرارها.

٢ - النتائج المتعلقة بالملامح السلبية للمستوى الأخلاقي كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة كما تدركها عينة البحث:

ويتضح ذلك من خلال مايلي:

جدول رقم (١٠)

التكرارات والنسب المئوية للملامح السلبية المتعلقة بالمستوى الأخلاقي كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة
ن = ٧٢

م	البنــــــــــود	موافق	غير متأكد	غير موافق	الترتيب
٢	بعض أعضاء هيئة التدريس يتصلون بصفات غير جيدة لاتتمشى مع التقاليد الجامعية.	٥٥ ٧٦,٤٪	٣ ٤,٢٪	١٤ ١٩,٤٪	(١)
٤	سوء استخدام السلطة وعدم العدالة في التعامل مع الزملاء والطلاب صفة سائدة لدى كثير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الآن.	٤١ ٥٧٪	١٠ ١٤٪	٢١ ٢٩٪	(٢)
٣٢	بعض أعضاء هيئة التدريس يستغلون نفوذهم على الطلبة لتحقيق منافع غير مشروعة.	٤٠ ٥٥,٦٪	٢٠ ٢٧,٨٪	١٢ ١٦,٦٪	(٣)
٨	بعض أعضاء هيئة التدريس لايحترم نفسه أمام طلابه ويتلفظ بألفاظ خارجة لا تليق بمكانته ووضعه.	٣٨ ٥٢,٨٪	٦ ٨,٢٪	٢٨ ٣٩٪	(٤)
١٤	بعض أعضاء هيئة التدريس يتصفون بعدم الاتزان الانفعالي والأخلاقي بشكل ينعكس سلباً على طريقة تعاملهم مع الزملاء والطلاب.	٣٧ ٥١,٤٪	١٥ ٢١٪	٢٠ ٢٨٪	(٥)
٢٦	الحقد المتبادل وعدم المودة سمة مميزة لعلاقات عدد غير قليل من أعضاء هيئة التدريس.	٣٣ ٤٦٪	١٠ ١٤٪	٢٩ ٤٠٪	(٦)

ويتضح من النتائج المعروضة بهذا الجدول أنه ثمة مظاهر سلبية يتراوح مدى شيوعها مابين (٤٦ - ٧٦٪) فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي لدى بعض أعضاء هيئة التدريس تتراوح مابين الاتصاف بصفات غير حميدة من الناحية الأخلاقية، وعدم العدالة وسوء استخدام السلطة واستغلال النفوذ وعدم الإتزان الانفعالي والأخلاقي والسلوك اللفظي غير الملائم وشيوع مظاهر الحق وعدم المودة في العلاقات المتبادلة بين أعضاء هيئة التدريس

أنفسهم، وهى مؤشرات خطرة تدل على تردى الوضع الأخلاقى بشكل يؤثر على الأساليب المتبعة والغايات المستهدفة من العملية التعليمية فى المجال الجامعى.

٣ ـ النتائج الخاصة ببعض المظاهر السلبية للسلوك الاجتماعى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

ويتضح ذلك من خلال مايلى:

جدول رقم (١١)

التكرارات والنسب المئوية لمستوى شيوع المظاهر السلبية المتعلقة بالسلوك الاجتماعى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة
ن = ٧٢

م	البنود	موافق	غير متأكد	غير موافق	الترتيب
٩	ثمة اهتمام ملحوظ من قبل أستاذ الجامعة لجمع المال من المذكرات والاعارات والدروس الخصوصية .. إلخ.	٥٨ ٪٨٠,٦	٦ ٪٨,٤	٨ ٪١١	(١)
٢٧	المداهنة والنفاق للرؤساء ومحاولة للسلطة بأى ثمن، صفة شائعة لدى بعض أساتذة الجامعة.	٥٥ ٪٧٦,٤	٦ ٪٨,٣	١١ ٪١٥,٣	(٢)
٣	بعض أساتذة الجامعة يتسم سلوكهم الاجتماعى بعدم اللياقة.	٣٧ ٪٥١,٤	١٣ ٪١٨	٢٢ ٪٣٠,٦	(٣)
٢١	الخروج عن آداب المناقشة إلى حد الصراع واستخدام أساليب الدس والوقيعة أمر شائع فى علاقة أعضاء هيئة التدريس ببعضهم البعض.	٣٢ ٪٤٤	٧ ٪١٠	٣٣ ٪٤٦	(٤)
٣٣	تتصف علاقة أستاذ الجامعة بالطلاب بالتباعد والهامشية.	٢٨ ٪٣٩	١٣ ٪١٨	٣١ ٪٤٣	(٥)
١٥	تتصف علاقة أستاذ الجامعة بزملائه بالسطحية والنفعية والبعد عن المجاملات.	٢٢ ٪٣١	١٣ ٪١٨	٣٧ ٪٥٢	(٦)

ويتضح من نتائج هذا الجدول وجود بعض الظلال أو الملامح السلبية المتعلقة بالسلوك الاجتماعى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة والتى يصل مستوى شيوع بعض منها إلى ٨٠٪ وفقاً لإدراك عينة البحث. من طغيان للقيم المادية والبحث عن المال بأية وسيلة وكذا شيوع السطحية والنفعية وعدم المودة والصراع والمداهنة والنفاق للرؤساء والتباعد والهامشية تجاه الطلاب.. إلخ.

٤ ـ النتائج الخاصة ببعض الملامح السلبية للكفاءة العلمية المتعلقة بالصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة كما تراها عينة البحث:

ويتضح ذلك من خلال مايلى:

جدول رقم (١٢)

التكرارات والنسب المئوية لمستوى شيوع بعض المظاهر السلبية للكفاءة العلمية كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة
ن = ٧٢

م	البنـــــــود	موافق	غير متأكد	غير موافق	الترتيب
١٦	بعض المحاضرين عاجزين عن توصيل المادة العلمية بشكل واضح ومفهوم.	٥٩ ٨٢٪	٦ ٨٪	٧ ١٠٪	(١)
٢٢	بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ينبغى إجراء تقييم لمستوى أدائهم العلمى.	٥٥ ٧٦,٤٪	٩ ١٢,٥٪	٨ ١١,١٪	(٢)
١٠	الجرى وراء المادة أفقد أستاذ الجامعة الحماس والتفكير فى البحث العلمى.	٥١ ٧١٪	١٥ ٢١٪	٦ ٨٪	(٣)
٤	الكفاءة العلمية لدى بعض أعضاء هيئة التدريس تبدو منخفضة.	٥٣ ٧٣,٦٪	١٠ ١٤٪	٩ ١٢,٥٪	(٤)
٢٨	قلة من المحاضرين الذين يمكن الاستفادة مما يقولون.	٤٩ ٦٨٪	١٠ ١٤٪	١٣ ١٨٪	(٥)
٣٤	قلة هم أعضاء هيئة التدريس الذين يمكن الإقتداء بهم من الناحية العلمية.	٤٧ ٦٥٪	٧ ١٠٪	١٨ ٢٥٪	(٦)

وتكشف نتائج الجدول السابق عن انخفاض الكفاءة العلمية ووجود قصور لدى البعض فيما يتعلق بتوصيل المادة العلمية للطلاب بنسب اتفاق تتراوح ما بين ٦٥ - ٨٢٪ وكذا انخفاض الحماس والتفكير فى البحث العلمى لصالح السعى وراء المادة وجمع المال، وافتقاد الأستاذ القدوة فى الناحية العلمية.

٥ - النتائج الخاصة ببعض الملامح السلبية للوضع المادى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

ويتضح ذلك من خلال مايلى:

جدول رقم (١٣)

التكرارات والنسب المئوية لدى شيوع بعض الملامح السلبية للوضع المادى المتعلق بالصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة
ن = ٧٢

م	البنـــــــود	موافق	غير متأكد	غير موافق	الترتيب
١١	لا يمكن مقارنة راتب عضو هيئة التدريس برواتب بعض المهنة الأخرى مثل القضاء فالمقارنة ليست فى صالح أستاذ الجامعة.	٤٢ ٥٨,٤٪	٨ ١١٪	٢٢ ٣٠,٦٪	(١)
٢٩	هناك شعور بعدم الرضا لدى الكثيرين من أساتذة الجامعة عن العائد المنخفض الذى يحصلون عليه.	٣٨ ٥٣٪	٢١ ٢٩٪	١٣ ١٨٪	(٢)
٢٧	انتشار الدروس الخصوصية فى بعض الكليات الجامعية، يرجع أساساً إلى ضعف أو انخفاض مرتبات أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم.	٢٧ ٣٧,٥٪	١٦ ٢٢,٢٪	٢٩ ٤٠,٣٪	(٣)
٢٣	انخفاض مرتبات أعضاء هيئة التدريس يعد سبباً رئيسياً لاستخدام بعض منهم لأساليب ملتوية (غير ملائمة) للحصول على عائد مادى يناسب متطلبات وضعهم الاجتماعى.	٢٦ ٣١٪	١٢ ١٧٪	٣٤ ٤٧٪	(٤)
٥	الوضع المادى لأستاذ الجامعة يتسم بالضعف والتدنى نسبياً.	١٨ ٢٥٪	٢٢ ٣٠,٥٪	٣٢ ٤٤,٥٪	(٥)

يتضح من نتائج الجدول السابق أن هناك اتفاق يتراوح مابين ٥٣ ـ ٥٨٪ حول عدم الرضا عن العائد المادى لمهنة أستاذ الجامعة، بيد أن ثمة نوع من عدم الموافقة نسبيًا يتراوح ما بين ٤٠ ـ ٤٧٪ حول بعض المظاهر السلبية المترتبة على انخفاض العائد المادى لعضو هيئة التدريس مثل تعاطى الدروس الخصوصية واستخدام أساليب ملتوية لتحسين الدخل.

٦ـ النتائج الخاصة ببعض المظاهر السلبية المتعلقة بالمكانة الاجتماعية لأستاذ الجامعة:

ويتضح ذلك من خلال مايلى:

جدول رقم (١٤)

التكرارات والنسب المئوية لمستوى شيوع المظاهر السلبية المتعلقة بالسلوك الاجتماعي كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة
ن = ٧٢

م	البنـــــــود	موافق	غير متأكد	غير موافق	الترتيب
٢٤	لم يعد أستاذ الجامعة يتبوأ مكانة اجتماعية عالية فى المجتمع.	٨ ١١٪	٩ ١٢,٥٪	٥٥ ٧٦,٥٪	(١)
٣٠	نظراً لشيوع القيم المادية فى المجتمع لم يعد كثير من الناس ينظرون لأستاذ الجامعة على أنه شخص له مكانة رفيعة.	٢١ ٢٩,٢٪	١١ ١٥,٣٪	٤٠ ٥٥,٦٪	(٢)
١٨	لا مبرر للمكانة الاجتماعية المرتفعة التى يتصف بها أستاذ الجامعة مادام لا يصاحبها عائد مادى مناسب.	١٩ ٢٦,٤٪	١٤ ١٩,٤٪	٢٩ ٥٤,٢٪	(٣)
١٢	قلة من الناس هم الذين ينظرون لأستاذ الجامعة كقيمة عالية.	٢٩ ٤٠,٣٪	١١ ١٥,٣٪	٣٢ ٤٤,٤٪	(٤)
٦	لا أظن أن أستاذ الجامعة فى هذه الأيام مكانة اجتماعية يعتد بها، وذلك لتفريطه فى حق نفسه من زوايا متعددة.	٢٢ ٣٠,٦٪	١٦ ٤٦,٤٪	٣١ ٤٣٪	(٥)

وتكشف نتائج هذا الجدول عن اتفاق أفراد العينة بنسب تتراوح مابين ٤٣ - ٧٦,٥٪ حول تمتع أستاذ الجامعة بمكانة اجتماعية مرموقة رغم الملاحظات المطروحة حول انخفاض العائد المادى للمهنة، وهذا سيكون موضع مناقشة.

٧ - الفروق بين أداء عينتى البحث (معاونى أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا) فيما يتعلق بإدراكهم لبعض المظاهر السلبية لصورة أستاذ الجامعة:

ويتضح ذلك من خلال مايلى:

جدول رقم (١٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية ومعاملات الدلالة (ت) للفروق بين متوسطات أداء عينتى البحث على أبعاد استبيان الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة ن = ٧٢

م	البعـــــــــد	عينة (أ) ن = ٣٠		عينة (ب) ن = ٤٢		ت
		م	ع	م	ع	
١	المظهر العام	٤١,١	٣,٣	١٢,٩٥	٣,٥١	٢,٦٥*
٢	المستوى الأخلاقى	١٤,٥	٢,٦	١٣	٣,٥٤	١,٩٥
٣	السلوك الاجتماعى	١٤,٢	٢,٥٢	١٢,٦	٣,٤	٢,١٥*
٤	الكفاءة العلمية	١٥,٢	٣	١٥,٧	٢,٥	٠,٧٥
٥	الوضع المادى	١١,٤	٢,٧٢	٩,٥	٢,٥	٣*
٦	المكانة الاجتماعية	٩,٧	٩,٤	٧,٩	٢	٣,٦*

عينة (أ) = المعيدين والمدرسين المساعدين — عينة (ب) = طلاب الدراسات العليا

ويتضح من النتائج المعروضة بالجدول السابق عدم دلالة الفروق فيما يتعلق ببعدى المستوى الأخلاقى والكفاءة العلمية، بينما توجد فروق دلالة فيما يتعلق بالأبعاد الأربعة الباقية والتى تتمثل فى المظهر الاجتماعى والوضع المادى والمكانة الاجتماعية لصالح عينة المعيدين والمدرسين المساعدين فيما يتعلق بمتوسط نسبة الاتفاق، وسوف نناقش دلالة هذه النتائج فيما بعد.

مناقشة النتائج

سيتم مناقشة نتائج البحث المتعلقة بكل بعد أو جانب من جوانب الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة، مع طرح بعض النماذج للإستجابات كيفية المتميزة لبعض أفراد العينة فى محاولة لتحليل أعمق الجوانب الظاهرة موضوع البحث، وفيما يلى عرض ذلك:

[١] مناقشة النتائج المتعلقة بالملامح السلبية للمظهر العام كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

أوضحت نتائج الدراسة أن ثمة قدر من التساهل والتفريط فيما يتعلق بالمظهر العام أو نمط الملبس الذى ينبغى أن يتحلى به الأستاذ الجامعى، وقد بلغت أقصى نسبة اتفاق فيما يتعلق بهذا الأمر ٥٨ ٪، والذى يعنى افتقاد أساتذة الجامعة إلى المظهر الجيد الذى يليق بعضو هيئة التدريس.

وعلى الرغم من اعتقاد البعض أن هذا الجانب من جوانب الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة يبدو

هامشياً، إلا أنه من الناحية النفسية يبدو بالغ الأهمية، فانطباعاتنا الأولية وتأثرنا بالآخرين يتحقق - ابتداء - من خلال إدراكنا الأولى لمظهرهم العام أو لنمط ملبسهم وحسن هيئتهم، وإذا كانت مهنة لها نمط من الملبس الذى يميزها، وإذا كان الكادر الجامعى موازى فى مكانته الاجتماعية لكادر القضاء، فإن ثمة ملازمة للقضاء والمستشارين بضرورة الالتزام بنمط معين من الملبس (ارتداء البدلة الكاملة ورابطة العنق) كأمر يوحى بالهيبة والاحترام. ونفس هذا الأمر كان متبعاً فى جامعاتنا فى فترات سابقة؛ ولكن ثمة انفلات وعدم التزام حدث تحت دعاوى الحرية والفردية والخصوصية... إلخ. وفيما يلى نماذج لاستجابات كيفية متميزة لبعض أفراد العينة فى محاولة لتفسير الظلال السلبية المتعلقة بهذا البعد:

- تتفاوت صورة المظهر من مكان لآخر ومن أستاذ لآخر، غير أن الصورة العامة لاتدل على مخبره بسبب الإهمال فى الملبس والسلوك.
- مظهر أستاذ الجامعة لايتفق الآن مع المكانة والمهمة الموكلة إليه، فكثير منهم - على سبيل المثال - يلبس الجينز بغض النظر عن رأى المجتمع الآن فى مثل هذه النوعية، ولايرتدون رابطة العنق مثل الأساتذة القدامى.
- بعض أعضاء هيئة التدريس ليس على قدر محترم من الإمكانيات المادية التى تسمح له بأن يهتم بمظهره لذلك نجده يركب المواصلات العادية مع الطلبة، مما يقلل من شأنه فى أعين طلابه.
- يرجع السبب فى ذلك إلى التركيز فقط على التقدير العلمى عند التعيين وعدم الاهتمام بتقويم المظهر والخصائص الشكلية. وتعيين البعض من خارج الجامعة وكانوا من قبل موظفين ذوى مظهر معين.

وتتفق هذه النتائج مع ماانتهت إليه دراسة ديوك وتاين (Duck - Tiene, 1989) حيث أوضحت تأثير المظهر والجاذبية الشخصية للأستاذ الجامعى على تقويم الطلاب له من حيث فعاليته وكفاءته فى التدريس ونجاحه المهنى والشخصى والاجتماعى.

[٢] مناقشة النتائج المتعلقة بالمظاهر السلبية للمستوى الأخلاقى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

تكشف النتائج المتعلقة بهذا البعد عن شيوع بعض المظاهر السلبية المتعلقة بالمستوى الأخلاقى لأستاذ الجامعة، والتى تتراوح مابين عدم الإلتزام الأخلاقى وعدم الإتزان الإنفعالى وسوء إستخدام السلطة، وعدم العدالة وإستغلال النفوذ على الطلاب والزملاء لتحقيق منافع غير مشروعة ووجود الحقد المتباعد وعدم الود كسمة مميزة لعدد غير قليل من أعضاء هيئة التدريس وقد تراوحت نسب الإنفاق فيما يتعلق بشيوع هذه المظاهر السلبية المتعلقة بالجانب الأخلاقى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ مابين (٤٦٪ - ٧٦٪).

وتتمثل بعض الاستجابات المفسرة لهذه المظاهر المتعلقة بالجانب الأخلاقى فيما يلى:

- بعض أعضاء هيئة التدريس تتحكم فيه «أخلاقيات الفقر» وهذا يحط من مكانته أمام زملائه وطلابه والعاملين معه.
- ترتب على دخول بعض أعضاء هيئة التدريس إلى الجامعات من غير أن يمر شخص منهم بالتدرج الطبيعى - ابتداء من وظيفة معيد - إلى حلول بعض الصفات الأخلاقية السلبية فى الجامعة حملها معهم هؤلاء الوافدين.

- ظهرت بعض فئات لاتتمسك كثيراً بالقيم الأخلاقية حتى أنه يمكن القول أن البعض يستغل مكانة عمله فى عمل صداقات وعلاقات غير سليمة، تشين عضو هيئة التدريس وتعطى صورة غير صحيحة عن بقية الأعضاء.

- أفرزت الجامعات فى الوقت الحالى نماذج من أعضاء هيئة التدريس دون المستوى العلمى والأخلاقى والاجتماعى، وهو مؤشر خطير فى العملية التعليمية حيث تفتقد القدوة فى العلم والأدب والمظهر والبيئة والأخلاق. وإذ كان العامل الأساسى فى الإختيار هو التقدير العلمى، فإن هذا العامل أيضًا قد مسه بعض العيوب المرتبطة بالوساطة والمحسوبية.

- أستاذ الجامعة - من الناحية الأخلاقية - مثل كل أفراد الشعب، تعلم ونال أعلى الشهادات ولكن قد يكون جاهل أخلاقيًا أو سلوكيًا، فهو يتصرف جيرانه والعامة فى الشارع، فلا مانع من أن يدخن السجائر فى الأماكن المغلقة، وقد يتبجح على من يلفت نظره، وقد يسب أو يلعن فى أى من الأمور الحياتية، وقد يلصب على خلق الله أو يمارس البلطجة - أحياناً - فهو يتصرف سلوكيًا وفق ماتربى عليه وليس بما ناله من العلم.

- من الصفات الأخلاقية السلبية لدى بعض أعضاء هيئة التدريس فى استخدام سلطته كعضو هيئة تدريس بالنسبة للطلاب، والنفاق أمام الرؤساء والتحيز عند إجراء الامتحانات الشفهية، والخلط بين المصلحة العامة والخاصة، والميل للطالبات أكثر من الطلاب.

- من ناحية الصفات الأخلاقية - أحياناً - يسيء بعض الأساتذة إلى غيرهم وإلى أنفسهم باستخدام ألفاظ خارجة أو غير لائقة، وتتكرر مثل هذه الحالات كثيراً حتى أمام الطلبة.

- من الناحية الأخلاقية، هناك شيء جلى واضح، وهو الحقد المتبادل بين أعضاء هيئة التدريس والمشاحنات المستمرة ونظام الشللية فى القسم الواحد وانتشار الدروس الخصوصية فى بعض التخصصات بشكل غير أخلاقى، وكذاالإهتمام بجمع المال من خلال الضغط على الطلاب لشراء المذكرات واستغلال الأستاذ لمن يشرف عليه فى البحث العلمى لإنجاز أعمال تخص الأستاذ نفسه بشكل يتنافى مع أخلاقيات المهنة، وكذا السرقات العلمية المنتشرة بين بعض أعضاء هيئة التدريس من أبحاث وكتب جامعية.

وكما يوضح فرج طه (طه، ١٩٨٩ ص ص ٢٠-٢١) فإن من أهم واجبات الأستاذ الجامعى، التعليم والتدريس، والضمير الحى هو الذى يجعله يقوم بها ويؤديها على أفضل وجه يستطيعه. فيبذل أقصى مايمكن لشرح موضوعات دروسه، وإفهام جميع طلابه مادته العلمية، ويكرر الشرح إذا احتاج بعض الطلاب إلى ذلك دون تبرم أو ضيق. كما ينظر إليه نظرة مساواة عادلة لايفرق فيها بين طالب وآخر ولايحابى واحداً دون الآخر ولايجامل هذا على حساب ذاك، نظراً لقرابة تربطه به أو مصلحة خاصة ينتظرها منه أو تملقًا لنفوذ أولياء الأمور تقرباً منهم، إو رهبة وخوفًا من سلطتهم فيختل بذلك تقييمه الموضوعى لطلابه، ويهدر مبدأ العدالة والمساواة بينهم.

ويؤكد سويف على نفس هذا المعنى موضحًا دور الأستاذ كقدوة من الناحية العلمية والخلقية بقوله «يثير الأستاذ كثيراً من التساؤلات فى نفوس تلاميذه ومريديه،

بعضها يتعلق بالعلم الذى يتلقونه منه ويشاركونه فى وضعه والآخر يتلق بشخصه، وأيا كان محتوى هذه الأسئلة الأخيرة ومستوى صراحتها، فان الجذر الكامن ورائها جميعًا هو أستاذ يقوم أمامهم كقدوة، فهم عندما يقبلون للتتلمذ عليه لايرتبطون بعلمه فقط ولكن بشخصه كذلك، يحدث هذا سواء كانوا على وعى به أو لم يكونوا. ومن هنا تنفذ إليهم بعض جوانب شخصيته ممثلة فى عادته العلمية والحياتية، وفى قيمه وتشكل سلوكهم فى إتجاه يقرب بينه وبين النموذج الذى يستهدفه فى سلوك الأستاذ. (سويف، ١٩٩٤، ص ١٠٠)

وتتفق نتائج دراستنا هذه فيما يتعلق بشيوع بعض المظاهر السلبية المتعلقة بالمستوى الأخلاقى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة مع ما انتهت إليه دراسة محمد أحمد بيومى (١٩٩٥) حول معوقات فاعلية معلمى الجامعة والتى أشارت إلى اتفاق أفراد بنسبة (٧٧٪) على اهتزاز القيم والتقاليد الجامعية. موضحا ،أنه عقب الانفتاح الاستهلاكى وتوابعه المرضية من سيادة أخلاق السوق، وغلبة النفعية وطغيان القيم المادية واضطراب مفهوم الكفاءة والجدارة كوسيلة مشروعة لتحقيق الطموحات وظهور النفاق الاجتماعى والوساطة والمحسوبية، وغيرها من الإفرازات السلبية المرضية لهذه الحقبة، ولم تكن الجامعة بمعزل عن حركة المد الاجتماعى هذه فوجدت هذه القيم السلبية سبيلها داخل الجامعة، ووجدت ترحيباً وانسياقاً من قبل بعض صغار مساعدى أعضاء هيئة التدريس... وهو ما أفضى لأشكال من الصراع والجحود وإهدار الطاقات فيما لاعائد من ورائه، وتعطيل الحركة العلمية وتمزيق العلاقات المهنية بشكل يستوجب التوقف والمراجعة. (بيومى، ١٩٩٥، ص ٤٧)

[٣] مناقشة النتائج المتعلقة بالمظاهر السلبية للسلوك الاجتماعى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

توضح النتائج المتعلقة بهذا البعد شيوع بعض المظاهر السلبية فيما يتعلق بالسلوك التفاعلى أو الاجتماعى لأستاذ الجامعة مع زملائه من ناحية ومع طلابه من ناحية أخرى مثل عدم اللياقة والاهتمام بجمع المال من المذكرات والإعارات والدروس الخصوصية، والاتصاف بالسطحية والنفعية واستخدام أساليب الدس والوقيعة والنفاق للرؤساء والتباعد والهامشية تجاه الطلاب وذلك بنسب اتفاق تراوحت مابين (٣٩٪:٨٠٪) وفيما يلى تفصيل لذلك:

أ- فيما يتعلق بالسلوك غير اللائق من الناحية الاجتماعية تشير استجابات بعض أفراد العينة لما يلى:

- بالنسبة للسلوك الاجتماعى لأستاذ الجامعة، فقد انحدر لدرجة تجعلك لاتستطيع - من أول وهلة - أن تفرق بين ما إذا كان الذى أمامك رجل مسئول عن تنشئة جيل أم هو تاجر أو جزار أو بائع جملة فى سوق... فكثيراً ما سمعت ألفاظاً خارجة وجارحة من البعض والتى يعف لسانى عن ذكرها.
- أعضاء هيئة التدريس شريحة من المجتمع تنضح بما فى المجتمع من سلبيات ونقائص.

وتتفق هذه النتيجة مع ماانتهت إليه دراسة جوثريك (Guthric, 1979) ،حيث أكد الطلاب - عينة الدراسة - على ضرورة أن تتوافر فى أستاذ الجامعة صفات شخصية تتمثل فى الديمقراطية والاستقامة والنقاء واللطف فى

المعاملة، وقد طرح الطلاب صفات يبدو أنها لاتليق بأستاذ الجامعة كالتكلف والاصطناع واستخدام ألفاظ غريبة غامضة، والخشونة في المعاملة، والنفاق وصفات الكبر وادعاء العظمة. (السكران، ١٩٨٧، ص ص ٣٠١-٣٠٥).

ب - ومن ناحية أخرى، فيما يتعلق بعلاقة أستاذ الجامعة بطلابه والتى يسودها التباعد والهامشية، وعلاقته بالرؤساء والتى تتصف بالمداهنة والنفاق ومحاولة الوصول للسلطة بأى ثمن والاهتمام الملحوظ بجمع المال من المذكرات والإعارات والدروس الخصوصية.. تشير بعض الاستجابات لمايلى:

- علاقة أستاذ الجامعة بطلابه علاقة مصلحة فى أغلب الأحوال وعلمية فى أقل الحالات، وعلاقاته مع الرؤساء قائمة على أساس المراءاة والإذعان، ويسود علاقاته بالزملاء الترقب والشك وتبادل المنافع.
- علاقة أستاذ الجامعة بطلابه أصبحت مجرد مستقبل ومرسل للمعلومات ناهيك عن البيع الجبرى للمذكرات العلمية. وفى اعتقادى أن انعدام القدوة وضيق ذات اليد، يجعل البعض يتجه لجمع المال من مصادر أخرى بغض النظر عما إذا كانت هذه الطرق تليق بمكانته العلمية والاجتماعية.
- العلاقة بالزملاء والرؤساء كلها نفاق ورياء ويساعد على ذلك الرؤساء من كثرة طلباتهم فهم لايضعون فى الاعتبار مصلحة الآخرين، بقدر وضعهم فى الاعتبار مصلحتهم الشخصية.
- علاقة أستاذ الجامعة بزملائه أصبحت علاقة يعلوها المصالح والمتطلبات المادية، وعلاقته برؤسائه أصبحت علاقة تقربية حتى يصل إلى مايتطلبه من مصالح وأن ينال رضا رؤساء ويصبح مرضيًا عنه. أما علاقته بطلابه فأصبحت شبه منعدمة إلا فى حالة طلاب الدراسات العليا، حيث تكون العلاقة علاقة عمل يسودها المصالح الشخصية، ليس لصالح الشخص نفسه (الطالب) بل كيف ينتفع (المعلم) منه.
- معظم أعضاء هيئة التدريس يتعاملون مع الطلاب بطريقة غير سوية ويتعالون عليهم ويتلفظون بألفاظ غير سليمة وغير مهذبة.
- يلجأ بعض أعضاء هيئة التدريس إلى أساليب لا تليق بمكانتهم للحصول على أكبر عائد مادى، كفرض الكتب والمذكرات على الطلاب مما يقلل من الاحترام لهم.

وفيما يختص بعلاقة الأستاذ بطلابه يوضح فيليب جاكوبز (Jacobs, 1957, P.7-8) «أنه يمكن التمييز بين المدرس الكفء وغير الكفء بتحديد مدى تأثيره فى طلابه فى ضوء ما يطرأ على قيمهم من تغيير. ويؤكد بعض المدرسين أن لهم تأثيراً فورياً على بعض طلابهم إلى درجة تجعلهم يتبنون أهدافًا جديدة، ويزداد شعورهم بمسئولياتهم الاجتماعية. ومن الأمور ذات المغزى أن أعضاء هيئة التدريس ذوى التأثير القوى هم الذين يعبرون بوضوح عن القيم التى يلتزمونها، وتتسم علاقاتهم بطلابهم بالتواد والدفء».

ويؤكد سويف على أهمية العلاقة والصداقة بين الأستاذ وطلابه، ونظرة الطلاب للأستاذ باعتباره مصدر للفخر والتنافس بقوله: «من أفضل التعريفات للصداقة أنها علاقة إنسانية تقوم بين شخصين ينجذب كل منهما نحو

الآخر تلقائيًا، أى دون ضغط من ضرورات العمل أو الاحتياجات المادية.. إلخ. ومن المفترض أن الصداقات بين الأستاذ وتلاميذه لا تنال من مكانته الأكاديمية فى نفوس تلاميذه، فالصداقات الجيدة تدعم المكانة العلمية لأنها لم تكن تمس جوهر الاحترام فيها، ولكنها تضيف إلى الاحترام عنصر الدفء العاطفى، ليحل محل البرودة والجفاف الناجم عن اعتياد الحياد الوجدانى إزاء موضوعات الدراسة العلمية، (سويف، ٩٩٤، ص ص ١١٣ - ١١٤).

ويوضح فرج طه دينامية العلاقة بين الأستاذ الجامعى وطلابه مبرزاً دوره كقدوة والآثار السلبية المترتبة على عدم التزامه بذلك بقوله: «إن الأستاذ الجامعى ليس معلماً فقط، بل هو مربى يؤثر فى تشكيل طلابه ويصقل من شخصياتهم على نحو ما يفعل الأباء، وأهم ما يساعده فى ذلك استقامة سلوكه واتصافه بالأخلاق القويمة، وتبنيه قولاً وعملاً ما نتعارف عليه من القيم الفاضلة والمثل الأخلاقية العليا. وهو قدوة ومثل أعلى ليس فقط لطلابه، بل وأيضاً لمن يعرفونه، ويحتك بهم، نظراً لمستواه العلمى والثقافى المرتفع الذى يستقطب كثيرين لتقليده أو للإقتداء به بوعى أو بدون وعى.. فالسلوك الشائن أو المعيب يكون أشد تأثيراً على النشء خاصة والمجتمع عامة لو مارسه أستاذ الجامعة مقارنة بغيره من الفئات المهنية الأخرى التى لا تتخذ منها الناس مثلاً ولا قدوة، (طه، ١٩٨٩، ص ٢١).

ومن هنا تأتى ضرورة توثيق العلاقة بين أستاذ الجامعة وطلابه.

وفيما يختص بالعلاقة مع الزملاء وما يشوبها من صراع على المصالح وأساليب الدس والوقيعة والنفاق والمداهنة والجرى وراء المناصب ومواقع السلطة وما يفضى إليه كل ذلك من مظاهر الهدر الأخلاقى والإجتماعى فإن ذلك يمثل مظهر لاضطراب عميق فى التكوين النفسى والشخصى لدى البعض، ويوحى بالافتقار للمعنى وعدم فهم المرء لذاته على نحو جيد والاستغراق فى أشياء الحياة وأحداثها بشكل غير أخلاقى دونما طائل فى نهاية الأمر.

كما يوضح جيرسلد «فإن التعلم يجب أن يكون وسيلة لفهم الذات، وليس سبيلاً للتنافس مع الآخرين ومزاحمتهم والتسلط عليهم بضروب وصنوف التغلب وألوان القوة المتعددة.. ويضيف جيرسلد موضحاً أن البغضاء تسود التربية.. وأن القول بأن الكراهية تدخل بإفراط وانطلاق فى حياة العالم والمعلم ليس من قبيل اللوم والتغليظ.. لأننا كمعلمين نحتاج إلى مواجهة أنفسنا، وكلما كانت مشاعر بغضائنا أكثر عمقاً زاد جنوحنا شدة وحدة للقسوة على أنفسنا وعلى غيرنا.. وكلما أتبعنا سبل الشجاعة فى مواجهة ما لدينا من مشاعر العداوة والبغضاء كانت أقل تدميراً لنا ولغيرنا» (جيرسلد، ١٩٦٤، ص١٢٦، ص١٨٢).

ويؤكد فرج طه على أهمية على أن يتصف الأستاذ الجامعى بالاتزان الأنفعالى والأخلاقى فى علاقته بزملائه وطلابه بقوله "من واجبات الأستاذ الجامعى فيما يتعلق بالتعلم والتدريس والبحث العلمى والإسراف على طلبة الدراسات العليا والتأليف... تقتضى منه أن يكون فكره متصفاً بالوضوح والسلاسة، وإلا ضعفت كفاءته فى أداء واجباته، واهتزت صورته أمام طلابه وزملائه... كما أنه أحوج ما يكون إلى الشخص المتزن الذى يكسب إحترام

طلابه وتقدير زملائه، وتمكنه من التعامل السوى معهم، فينجح فى تحقيق ما ينظره مجتمعه منه وما تريده جامعته له» (طه، ١٩٨٩، ص١٩).

ويكشف آرثر جيرسلد فى كتابه الجيد «عندما يواجه المعلمون أنفسهم» بمهارة شديدة عن ديناميات الاتجاهات التى تتسم بالبغضاء والكراهية والإتجاه نحو السلطة فى ، مجال التربية والتعليم بقوله «كثيراً من أصول البغضاء بلغ حداً من المراوغة والدهاء والإستخفاء التام بحيث تصعب ملاحظتها فضلاً عن كشفها، وأحياناً تتستر البغضاء وراء الحب. وثمة أناس تتخذ بغضاؤهم شكل حاجة شرهة لا تشبع لحيازة القوة على الآخرين فيتسلطون عليهم بمظهر الشفقة والكرم.

وقد تتجلى الاتجاهات البغضائية فى نزعة للسخرية والتهكم أو فى شكل تحيزات وضروب من التعصب أو جنوح للتمرد الخشن أو التذلل والتمسكن عند التعامل مع سلطة أو قوة، أو فى شكل ميل إلى السخط والغيظ لأقل مضايقة لاتستحق موضوعياً ذلك القدر الكبير من السخط والغيظ. وقد تتجلى أيضاً فى الميل إلى اتخاذ موقف المدافع أو المرتاب أو الزعم بأن الآخرين ينطوون على نوايا خبيثة أو جنوح قهرى للبدء بالمقاطعة أو إبداء ملاحظات استهانة وتحقير للآخرين» (جيرسلد، ١٩٦٤، ص. ص ١٦٦-١٦٧).

وفيما يتعلق ببعض الظلال السلبية المتعلقة بالسلوك الإجتماعى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة والتى تتمثل فى السعى للكسب المادى بشكل قهرى من المذكرات والدروس الخصوصية، على حساب أدائه التدريسى والبحث.

يوضح فرج طه فيما يتعلق بالدروس الخصوصية «أنه إذا كانت ظاهرة الدروس الخصوصية تمثل ظاهرة سلبية استحدثت فى مجال التعليم العام فإنها تنحدر إلى مستوى المأساة فى التعليم الجامعى. فالدرس الخاص بالنسبة لأستاذ الجامعة على وجه خاص هو رشوة مقنعة، لأنه هو الذى يضع الأمتحان ويصححه، والتزامه عليه فى كلتا الحالتين ضعيفة... كما أن أستاذ الجامعة الذى يرشى بالدرس الخاص سيخرج للمجتمع ما يتوهم أنهم أخصائيون وهم فى الحقيقة غير ذلك، فيعهد إليهم بما لم يدربوا بالفعل عليه من أعمال فيفشلون فيها. ولنا أن نتخيل المصائب التى يجلبها على المجتمع طبيب أو مهندس كانت الرشوة أساس نجاحه وحصوله على شهادته الجامعية» (طه، ١٩٨٩، ص ٢٢).

ويؤكد سويف على خطورة استمرارية هذه الظاهرة بإعتبارها أحد الممارسات السلبية فى مجال التعليم بقوله «لا يجوز أن تستمر ظاهرة الدروس الخصوصية بأى شكل من الأشكال مهما بلغت قدرة هذا الشكل على التحقق، ذلك أن كل ما كانت له دراية علمية بطبيعة العلاقات الإنسانية وتفاعلاتها، يستطيع إذا تعرض بالتحليل الموضوعى لهذه الظاهرة أن يستكشف الكم الهائل من التخريب الذى تصيب به العملية التعليمية فى صميمها. أى فى جوهر العلاقة التى يجب أن تستقر بين التلميذ والمعلم والرابطة التى يجب أن تقوم بين المعلم وأدائه الوظيفى فى إطار المؤسسة التعليمية» (سويف، ١٩٩٥، ص ١٦٧).

ويوضح محمد أحمد بيومى فى صورة درامية الآثار السلبية التى ترتبت على إستغراق بعض أساتذة الجامعة فى البحث عن عائد مادى مجزى لأدائهم من خلال

الإعارات وما ترتب على ذلك من ممارسات وقيم سلبية تخلقت فى تكوينهم النفسى بقوله «فى ظل ضغوط حياتية وأوضاع اجتماعية واقتصادية معكوسة، أفقدت معلم الجامعة توازنه الإجتماعى واستقراره الإقتصادى، راح يبحث عن مخرج يحقق به المعادلة الصعبة بين الحفاظ على قداسة رسالته ومكانته الإجتماعية العلمية، وبين تلبية المطالب المناسبة. وكان قرار الخروج من مصر فى رحلة مضنية كان خلالها يتمسح بأبواب السفارات والملحقيات الثقافية العربية لعله يحصل على عقد عمل بعد محاولات ومحاورات ومناورات بشكل يبدو مهيناً على الأقل شكلياً. ورضى الكثير بالعمل فى كليات ومعاهد متوسطة وبعض المؤسسات الخاصة التى لا تتفق ودورهم المهنى داخل الوطن، وكذا مع ما تحصلوا عليه من مؤهلات وخبرات علمية وعملية. وطوال رحلة الفرار الإجبارى فقد المعلم الجامعى أو كاد نشاطه البحثى، وأنقطعت صلته بمراكز البحوث والمؤتمرات وميادين الإنتاج الفكرى (بيومى. ١٩٩٥ ، ص٤٧).

أما بخصوص المذكرات والاعتماد عليها كمصدر لعائد مادى للأستاذ وكأساس للتعليم بالنسبة للطلاب، فيوضح فرج طه «أن هذا الأمر يعتبر وصمة عار فى جبين التعليم الجامعى. فالمذكرات يعيبها الاختصار الشديد، وتعجل تأليفها وطباعتها مما يجعل الطالب يعتمد على مؤلف مملوء بالأخطاء، لم يكتمل نضجه، شديد الاختصار، يتناول قشور المادة فقط.. وفى هذا امتهان للدور العلمى للجامعة.. فالتعليم الجامعى تعليم نوعى تخصصى عال، يختلف فى طبيعته عن التعليم العام الذى يعتمد على الكتب المقررة. (طه، ١٩٨٩، ص٢٢).

تلك كانت بعض الملامح السلبية المتعلقة بالسلوك الأجتماعى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة أو الواقعية لأستاذ الجامعة، كما يدركها معاونوه وطلاب الدراسات العليا.

[٤] ـ مناقشة النتائج المتعلقة بالمظاهر السلبية للكفاءة العلمية كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

أوضحت النتائج المتعلقة بهذا البعد عن وجود نسب اتفاق تراوحت بين ٦٥ :٨٢٪ حول تدنى الكفاءة العلمية لبعض أعضاء هيئة التدريس وعجز البعض الآخر عن توصيل المادة العلمية بشكل واضح ومفهوم، والحاجة الماسة لإجراء تقييم لمستوى الأداء العلمى للبعض واتخاذ إجراءات محددة بشأن تطوير مستوى الكفاءة العلمية.

وفيما يلى نماذج لبعض الاستجابات المفسرة لهذا البعد:

- الكفاءة العلمية تتدهور عبر الأجيال، فمستوى الأستاذ الجامعى فى انخفاض مستمر والأساتذة المتفرغون لا يوجد أمثالهم من العاملين.
- من وجهة نظرى الخاصة، أرى أن الكثير من أساتذة الجامعة لا يصلحون ولا يستحقون هذا الشرف، لأن الكثير منهم ينافق ويستغل الطلاب وخاوى علمياً وأحياناً متكبر مع أن سمة العلم هى التواضع.
- مع شديد الأسف، كفاءة أستاذ الجامعة ـ العلمية ـ فى تناقص مضطرد وذلك نتيجة للزيادة الرهيبة فى أعداد الطلاب والذى يستهلك جزء كبير من وقت وجهد الأستاذ فى أشياء غير ذات قيمة.

- عدد غير قليل من أعضاء هيئة التدريس غير قادر على توصيل وتوضيح المادة العلمية للطلاب، بل أن البعض يعطى العناوين للطلاب فقط ويختصر مدة المحاضرة من ساعتين إلى ربع الساعة.

- لا يمكن وضع محك للكفاءة العلمية، بحيث يمكن القول أن كل الأساتذة ممتازين أو غير ذلك، والسائد الآن هو الانشغال عن القضايا العلمية والانصراف عنها، والاهتمام بما دون ذلك، وقليل ما أرى حلقات علمية تهتم بأحداث القضايا العلمية وتدعيم طلاب الماجستير والدكتوراة وإعطاء التجربة والخبرة لهم.

- من الملاحظ فيما يتعلق بكفاءة أستاذ الجامعة أن النقيضين مجتمعين، فهناك من هم على مستوى علمى جدير بأن يجعله أستاذاً جامعياً، والبعض الآخر ذو مستوى علمى منخفض لبعض الظروف التى تتيح للبعض أن يلتحق بهذا المجال عن غير جدارة.

- الكفاءة العلمية ضعيفة لأن أستاذ الجامعة أصبح هدفه الأساسى هو المادة وليس العلم، نتيجة لعدم كفايته مادياً فيحاول أن يحسن من دخله المادى على حساب كفاءته العلمية.

- من لديه الكفاءة يبخل بها على طلاب الدراسات العليا، ومع ذلك يعطيها لمن يقدم هدايا وتنازلات أكثر، أما الغالبية العظمى من أساتذة الجامعات فهم من أصحاب الشهادات التى تؤدى إلى احتلال المناصب الإدارية غير مهتمين بالبحث العلمى الحقيقى.

- كثير من أساتذة الجامعة على قدر من العلم، مما يجعل الطلاب يتهمونهم بالجهل وعدم المعرفة فينصرفون عن حضور محاضراتهم لعدم الاستفادة منها.

- المستوى العلمى أصبح منحدراً لدى الكثيرين من حيث الإهتمام بالعلم من أجل الطلاب، ولكن المهم لإستاذ الجامعة كيف يصل إلى الترقيات فقط لاغير.

وتتفق هذه النتائج فى مجملها مع ما انتهت إليه دراسة يوسف عبد الفتاح عن الخصائص المدركة والمأمولة لأستاذ الجامعة والتى أوضحت وجود فروق دالة إحصائياً بين ما يدركه الطلبة بوجه عام لبعض خصائص شخصية الأستاذ الجامعى وما يأملون أن تكون عليه هذه الخصائص... وقد تبدى ذلك على متغيرات التمكن العلمى والمهارة فى التدريس وعدالة التقويم ودقته ومناقشة أخطاء الطلبة دون إحراجهم واللباقة فى القول والفعل.

كما أوضحت تقديرات كلا الجنسين لمرتبة الخصائص الأكاديمية إلى أنها أحتلت المرتبة الثانية والثالثة من الناحية الواقعية لدى الإناث والذكور على التوالى، بينما فى الصورة المأمولة يأمل كليهما أن تكون الخصائص الأكاديمية فى المرتبة الأولى (عبدالفتاح، ١٩٩٤).

كما تتوافق هذه النتائج فى مضمونها مع ما انتهت إليه دراسة نوكس وماكجفرين (Knox &Mc Gavern, 1988) والتى استهدفت استطلاع آراء عينة من الأساتذة الجامعيين وطلبة الدراسات العليا (ن=٤٨) عن خصائص الأستاذ الجامعى الجيد. وقد أسفرت عن أهم الخصائص هى التمكن من المادة العلمية، والأمانة والكفاءة والنقد البناء ومهارات القيادة.

ويوضح فرج طه أهمية الكفاءة العلمية بالنسبة لأستاذ الجامعة بقوله : من أدوار أستاذ الجامعة الرئيسية دوره كمعلم، فالأستاذ الجامعى يقوم بتدريس مواد متخصصة لتلاميذة فى سنوات دراستهم الجامعية، كما أنه يقوم

بالإشراف على بحوثهم ورسائلهم العلمية فى مجال تخصصه، والتى يقومون بها فى دراستهم العلمية لنيل درجتى الماجستير والدكتوراه. ومن هنا كانت معرفته الواسعة فى مجال تخصصه العلمى أمر بالغ الأهمية والضرورة. كما أن هذا يجنبه الحرج الشديد الذى يحسه المعلم عندما يسأله التلميذ عن معلومات فى تخصصه، فيعجز عن إمداد تلميذه بما يسأل عنه، أو ينكشف عدم علمه به، فيصغر فى عين تلاميذه، ويذهب هذا بكثير من تقديرهم لشخصه واحترامهم لمكانته» (طه، ١٩٨٩، ص١٨).

ويكشف محمد أحمد بيومى عن بعض الملامح السلبية التى ألقت بظلالها على الكفاءة العلمية لأستاذ الجامعة بقوله: «للبحث العلمى دستوره وأخلاقيات غير مكتوبة ولكنها مقدسة من حيث الأمانة العلمية والجدية فى البحث العلمى، واحترام أساتذية المشرفين فى مرحلة الماجستير والدكتوراة وتقديس دور الرواد فى جميع مراحل البحث العلمى، والتواضع العلمى والسعى وراء الحقيقة دون تحيز أو تعصب. ولكن نظراً لتسلل بعض الباحثين الزائفين تسللت أيضاً بعض القيم السلبية البحثية الزائفة كالسرقات العلمية، وعدم احترام الأساتذة الرواد وجحود ونكران أفضالهم بمجرد الحصول على الدرجة العلمية المستهدفة، وتلك أمور تهدد البحث العلمى - أضف إلى ذلك خلق نماذج بحثية مشوهة تسير على درب هؤلاء المزيفين» (بيومى، ١٩٩٥، ص٦١).

ومن المفترض - أخيراً - أن استفادة الطالب من أستاذه من الناحية العلمية وإحساسه بمقدار كفاءته وخبرته يجعله يشعر تجاهه بالاحترام والرغبة فى التتلمذ عليه والانتساب إليه كمصدر للفخر والتنافس، وهذا ما يوضحه سويف بقوله: «جرى العرف فى ميدان الحياة الأكاديمية.. أن يقدم الشخص منسوباً إلى الأستاذ الذى درس عليه ولهذا التنسيب أهمية خاصة من الناحية العلمية فى تتبع نشوء النظريات والتقنيات وتطورها بالنسبة لدارسى تاريخ العلم... ومن الناحية الإنسانية فهذا الأمر مهم فى شعور التلميذ بالفخر أو بعلو المنزلة نتيجة الانتساب لهذا الأستاذ أو ذلك، وشعور من يقدمونه على هذا النحو بأنهم يمنحونه التشريف الذى يستحقه نتيجة لهذا الانتساب (سويف، ١٩٩٤، ص١٠٥).

[٥] مناقشة النتائج المتعلقة ببعض المظاهر السلبية للوضع المادى كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

تكشف النتائج المتعلقة بهذا البعد عن وجود قدر من عدم الرضا بلغت نسبة الاتفاق حول ما بين ٥٣ :٥٨٪ فيما يتعلق بالعائد المادى على ذلك من تعاطى للمذكرات واعتبارها وسيلة للكسب أو انتشار للدروس الخصوصية... إلخ.

وتوضح بعض الاستجابات الكيفية المميزة لأفراد العينة لبعض التفصيلات المتعلقة بهذا البعد وفيما يلى عرض لذلك:

- الوضع المادى لأستاذ الجامعة لا يملك منه إلا أن يتعفف، والجامعة مطالبة بإجزال العطاء له وهو أمر غير مأخوذ به الآن، فكل ما يعطى لأستاذ يعطى لموظف الجامعة مع اختلاف كبير فى كم المطالب والأعباء الملقاه على الأستاذ.
- ضعف العائد المادى الذى يتناسب مع ما يطلب منه كأستاذ جامعة سواء فى المظهر أو السلوك أوتنشئة أبنائه.

- بالنسبة للوضع المادى، بعض أساتذة الجامعة فقراء، ويجب أن يكون العكس فالفقر مع انعدام الوازع الأخلاقى يؤدى إلى المتاجرة بالقيم.

- الوضع المادى لأستاذ الجامعة متواضع جداً، وأنا باعتبر أن الوضع المادى السئ هو المسئول الأول عن سلبيات أستاذ الجامعة الذى يضطره إلى اتباع سلوكيات اجتماعية، وتصرفات بعيدة عن أخلاقيات أستاذ الجامعة للكسب المادى وتحسين وضعه.

- الوضع المادى الحالى لعضو هيئة التدريس لا يسر، وحاله سئ جداً، حيث أن راتب عضو هيئة التدريس لا يتماشى مع متطلباته من حيث الملبس والمأكل وباقى التعاملات والمجهود العلمى. وبالقياس لمهام أو وظائف أخرى.

وتوضح دراسة عبداللطيف خليفة ١٩٩٤ أن مفهوم المكانة الاقتصادية يعنى ما تحققه المهنة من عائد مادى بالنسبة لصاحبها ويتضمن هذا العائد ما تدره المهنة من دخل، وممتلكات والحالة الاقتصادية بوجه عام. وقد وقعت مهنة أستاذ الجامعة ضمن المستوى الأول اجتماعياً والثانى اقتصادياً. (خليفة، ١٩٩٤، ص١٦٠)

ومن ناحية أخرى تتفق هذه النتائج مع ما انتهت إليه دراسة محمد أحمد بيومى حول تدنى الوضع المادى والإحساس بعدم الأمان النفسى كأحد معوقات فاعلية معلمى الجامعة، بقوله: «لقد بدا الإحساس بالأمن والأمان النفسى والاجتماعى والاقتصادى مهتزاً فى ظل الظروف والأوضاع الحياتية الصعبة التى يعيشها المجتمع، بشكل أثر على معنويات معلمى الجامعة وهم يكابدون لبدء حياة اجتماعية، والحصول على سكن ووسيلة اتصال مناسبة وإنفاق معيشى ملائم. وهم فى هذه المكابرة رافعين هاماتهم فى ظل أوضاع تنحنى تحت وطأتها الرقاب. وهذا الصراع بين تقدير الذات المرتفع والإحساس بالمكانة الاجتماعية العالية، وبين الاشباعات الحياتية المختلفة له آثاره السلبية ولا شك على اهتزاز الإحساس بالأمن النفسى لديهم وخفض فاعليتهم. (بيومى. ١٩٩٥، ص٦١)

ويؤكد سويف من ناحية أخرى على انتشار الدروس الخصوصية كأحد الظلال السلبية المتعلقة بالصورة الذهنية المدركة للمعلم فى مجال التعليم بشقيه العام والجامعى كان بمثابة صرخة احتجاج فى مواجهة الظلم المادى الذى وقع على المعلم حيث يقول «الدروس الخصوصية مهانة يقبلها المدرس صاغراً فى سبيل زيادة دخله. وهى نقطة قوة (بطانتها الاستعلاء) يسجلها الطالب (تدعمه الأسرة) فى محاولة لترويض هذا المعلم (باعتباره منفذاً إلى الامتحان) فى إطار علاقة قوة غير متكافئة وهى سلاح غير مشروع يشهره المدرس فى وجه المؤسسة التعليمية بجميع رموزها بدأت كثورة عمياء ضد الظلم المادى الذى يقع عليه، ثم تطورت لتصبح أداة لابتزاز المؤسسة التعليمية والتلاميذ (سويف، ١٩٩٤، ص١٦٧)

[٦] مناقشة النتائج المتعلقة ببعض الملامح السلبية للمكانة الاجتماعية كأحد أبعاد الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

تكشف النتائج المتعلقة بهذا الجانب عن نظرة أقرب للإيجابية نحو المكانة الاجتماعية لأستاذ الجامعة، حيث تراوحت نسب الرفض أو عدم الموافقة على تدنى المكانة الاجتماعية لأستاذ الجامعة كما يدركها أفراد العينة ما بين ٤٣ : ٧٦,٥٪، وهو أمر يحمل فى طياته نوع من المفارقة،

فعلى الرغم من وجود نسب اتفاق علية على عدم ملاءمة الوضع المادى لأستاذ الجامعة، إلا أن ثمة نوع من الرفض للاعتراف بتدنى مكانته الاجتماعية.

وفيما يلى بعض الاستجابات المفسرة لذلك:

- الوضع فى المجتمع يختلف باختلاف فئاته، فبعضهم ينظر إلى الأستاذ الجامعى كقيمة علمية تستحق الاحترام، والبعض الآخر يقيم الناس على نحو مادى.

- المكانة الاجتماعية اهتزت كثيراً بعد أن أصبح الحصول على الدكتوراه بيد كل شارد ووارد، ولم تعد لهذه الدرجة قدسيتها التى كانت فى الماضى والتى كانت تمنح بالجهد والعرق، لا بالتدليل والمحاباة.

- أرى أن أستاذ الجامعة الآن مقارنة بما كان عليه حاله من قبل قد فقد هويته وأن الصورة القائمة الآن قاتمة للغاية.

- الوضع الاجتماعى لأستاذ الجامعة، يفترض أنه من أفضل الأوضاع فى المجتمع، ولكن حقيقته الآن أنه مرتبط بالوضع المادى، فكلما زاد الأخير زاد الأول والعكس صحيح.

وكما يوضح عبدالحليم السيد، فإن المكانة الاجتماعية تستخدم كمفهوم عام يتضمن ترتيب جماعات الأفراد على أساس مقياس قابل للمقارنة يشير إلى المسافة الاجتماعية والهيبة (السيد، ١٩٨٠، ص٢٧٢) وينظر إليها باعتبارها متغير نفسى يعكس الفروق بين الأفراد فى القوة والهيبة والأهمية المدركة من قبل الآخرين.

وتشير دراسة عبداللطيف خليفة (١٩٩٤) إلى أن معظم المهن التنفيذية الإدارية العليا والتى احتلت مراكزمتقدمة من حيث المكانة الاجتماعية (الأولى) مثل (أستاذ جامعة، مستشار عسكرى، قاض)، وقعت فى المستوى الثانى من حيث المكانة الاقتصادية... كما أن مهنة معيد تقع فى المستوى الثانى اجتماعياً وفى المستوى الرابع اقتصادياً. (خليفة. ١٩٩٤، ص١٧٦)

ولعل هذا يتفق مع نتائج دراستنا والتى أشارت إلى الإدراك الإيجابى لأفراد العينة فيما يتعلق بالمكانة الاجتماعية، والإدراك السلبى من ناحية أخرى للوضع المادى أو الاقتصادى لوظيفة أستاذ الجامعة.

ويفسر أحمد خيرى حافظ هذا التناقض بقوله، إن ظروف التغير الاقتصادى والاجتماعى التى مر بها المجتمع المصرى قد غيرت شكل العلاقة بين المكانتين الاجتماعية والاقتصادية للعديد من المهن، فلم تعد المهن التى تتطلب مستوى تعليميًا مرتفعًا هى التى تدر دخلاً مرتفعًا، بل على العكس من ذلك، تزايدت أهمية المهن التى تدر دخلاً مرتفعًا والتى لا تتطلب تعليمًا أكاديمياً (مثل التجار والحرفيين) (حافظ ١٩٨١).

وعلى أية حال فإن عدم الاتساق والملائمة بين الوضع الاقتصادى والمكانة الاجتماعية لأستاذ الجامعة، يؤدى إلى حالة من الخلط الذاتى فى إدراك أستاذ الجامعة لوضعه كنتيجة لضآلة العائد المادى الذى يحصل عليه، وكذا إدراك الآخر له، وكما يوضح ميليت «إذن كان الدخل الذى يحققه أستاذ الجامعة من عمله متواضعاً، فليس هناك إذن من المبررات المعقولة مايجعله مرموقًا فى المجتمع وذا مكانة عالية فى السلم الاجتماعى» (ميليت. ١٩٦٥، ص٢٣٤).

وإذا كنا فى مجتمع تسوده القيم المادية وتهبط فيه القيم المعنوية وتحدد مكانة الشخص على أساس مقدار دخله كما هوالحال فى المجتمعات الرأسمالية، فإن ذلك يعطى الإحساس بالغموض إزاء المركز الاجتماعى الذى يتبوأه أستاذ الجامعة فى مجتمعنا، وهو ما عبرت عنه استجابات بعض أفراد العينة.

[٧] مناقشة النتائج المتعلقة بدلالة الفروق بين متوسطات إداءعينة البحث على أبعاد مقياس الصورة الذهنية المدركة لأستاذ الجامعة:

أوضحت النتائج فيما يتعلق بهذا الأمر عدم وجود فروق دالة فيما يتعلق ببعدى المستوى الأخلاقى والكفاءة العلمية، ويعنى هذا وجود اتفاق تام بين العينتين (المعيدين والمدرسين المساعدين من ناحية، وطلاب الدراسات العليا من ناحية أخرى) على وجود ضعف فيما يتعلق بالأداء العلمى والأخلاقى لعضو هيئة التدريس بالجامعة، ومما لا شك فيه أن هذين الجانبين من أكثر الجوانب وضوحاً فيما يتعلق بأداء أستاذ الجامعة سواء داخل الجامعة أو خارجها، وهو أمر لايمكن أن يخفيه أو يتجمل فيه.

وكما يوضح أيرل بولياس وجيمس يونج فإن الطريق إلى تحقيق الذات عن طريق التعليم شاق وصعب، فالتعليم عمل عظيم ومرض جداً ولكنه صعب، ويميل إلى أن يحطم المعلم والطالب معاً، إذا لم يمارس بطريقة صحيحة. (بولياس، يونج بدون، ص ١٧)

ومن ناحية ثانية، أوضحت النتائج وجود فروق دالة فيما يتعلق بالأبعاد الأربعة الأخرى وهى المظهر العام والسلوك الاجتماعى والوضع المادى والمكانة الاجتماعية وتشير الفروق فى مجملها إلى وجود إدراك سلبى واضح لدى أفراد العينة (أ) من المعيدين والمدرسين المساعدين، فيما يتعلق بهذه الجوانب وإحساسهم بعدم ملاءمة المظهر العام السائد الآن لدى عدد غير قليل من أعضاء هيئة التدريس وكذا سلوكهم الاجتماعى واحساسهم بوطأة العامل الاقتصادى وتدني الوضع المادى لعضو هيئة التدريس مقارنة بمهن أخرى، ومتطلبات الحياة المتزايدة، فضلا عن أحساسهم بالخلط وعدم التقدير الكافى فيما يتعلق بمكانتهم الاجتماعية التى يواكبها عائد اقتصادى ملاءم.

أما طلاب الدرسات العليا، فيبدو أن مدركاتهم لهذه الجوانب تميل إلى الإيجابية وذلك لأنهم فى بداية مرحلة التطلع للعمل كمعيدين أو مدرسين مساعدين، ولم ينخرطوا فى المهنة بالفعل ويشعروا بأعبائها، وبالتالى ليس لديهم دراية كافية بالتأثير السلبى لهذه الجوانب على تكوينهم النفسى وإدراكهم لواقع الحال بالفعل.

المراجع العربية

١ - الجمالى (محمد فاضل - ١٩٩٣) : خبرات وآراء فى الدراسة الجامعية، القاهرة: دارسعاد الصباح.

٢ - السيد (عبدالحليم - ١٩٨٠) : الأسرة وإبداع الأبناء، القاهرة، دار المعارف.

٣ - العيسوى (عبدالرحمن - ١٩٨٤) : تطوير التعليم الجامعى العربى، دراسة حقلية، بيروت: دار النهضة العربية.

٤ - السكران (محمد - ١٩٧٨) : صورة أستاذ الجامعة فى نظر طلابه، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس، مجـ (١٤)، القاهرة: دار الفكر العربى.

٥ - بيومى (محمد - ١٩٩٥) : معوقات فاعلية معلمى الجامعة، مجلة علم النفس، عدد (٣٦)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦ - بولياس ويونج (ابريل، جيمس - بدون) : المعلم أمة فى واحدة، ترجمة ايلى وابرل، بيروت: دار الأفاق الجديدة.

٧ - جيرسلد (آرثر - ١٩٦٤) : عندما يواجه المعلمون أنفسهم، ترجمة محمد على العريان، القاهرة: الانجلو مصرية.

٨ - خليفة (عبداللطيف - ١٩٩٤) : تقدير كل من المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمهن لدى عينة من أفراد المجتمع المصرى، مجلة علم النفس، عدد (٣١)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩ - حافظ (أحمد خيرى - ١٩٨١) : متغير المستوى الاجتماعى والاقتصادى فى البحوث النفسية - دراسة عاملية، فى أحمد عبدالخالق (محرر) بحوث فى السلوك والشخصية، مجـ (١). القاهرة: دار المعارف، ص ص ١٩٩ - ٢٢٠.

١٠ - خالد (محمد صالح - ١٩٩٣) : دراسة مقارنة لتقويم أعضاء هيئة التدريس فى جامعات مصر العربية، فى ضوء خبرات كل من انجلترا والولايات المتحدة، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية - جامعة عين شمس.

١١ - سويف (مصطفى - ١٩٩٤) : نحن والمستقبل، القاهرة: دار الهلال.

١٢ - طه (فرج - ١٩٨٩) : الأستاذ الجامعى (الإنسان والسلوك)، مجلة علم النفس عدد (١١) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

١٣ - عبدالفتاح (يوسف - ١٩٩٤) : بعض الخصائص المدركة المأمولة لشخصية الأستاذ الجامعى بجامعة الإمارات المتحدة، مجلة علم النفس عدد (٣١)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤ - عبدالله (تيسير - ١٩٩٧) : بعض خصائص الأستاذ الجامعى الجيد كما يدركها طلاب جامعة بيت لحم، مجلة علم النفس عدد (٤٣)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥ - لابين، جرين (والاس بيرت - ١٩٧٩) : مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقية، ترجمة فوزى بهلول، القاهرة: الانجلو مصرية.

١٦ - ميليت (فرد - ١٩٦٥) : أستاذ الجامعة، ترجمة جابر عبدالحميد، القاهرة دار الفكر العربى.

١٧ - يس (حمدى محمد - ١٩٨٦) : الخصائص النفسية اللازمة لنجاح أعضاء هيئة التدريس الجامعى فى مهمتهم، الكتاب السنوى فى علم النفس مج ٥ القاهرة الأنجلو المصرية.

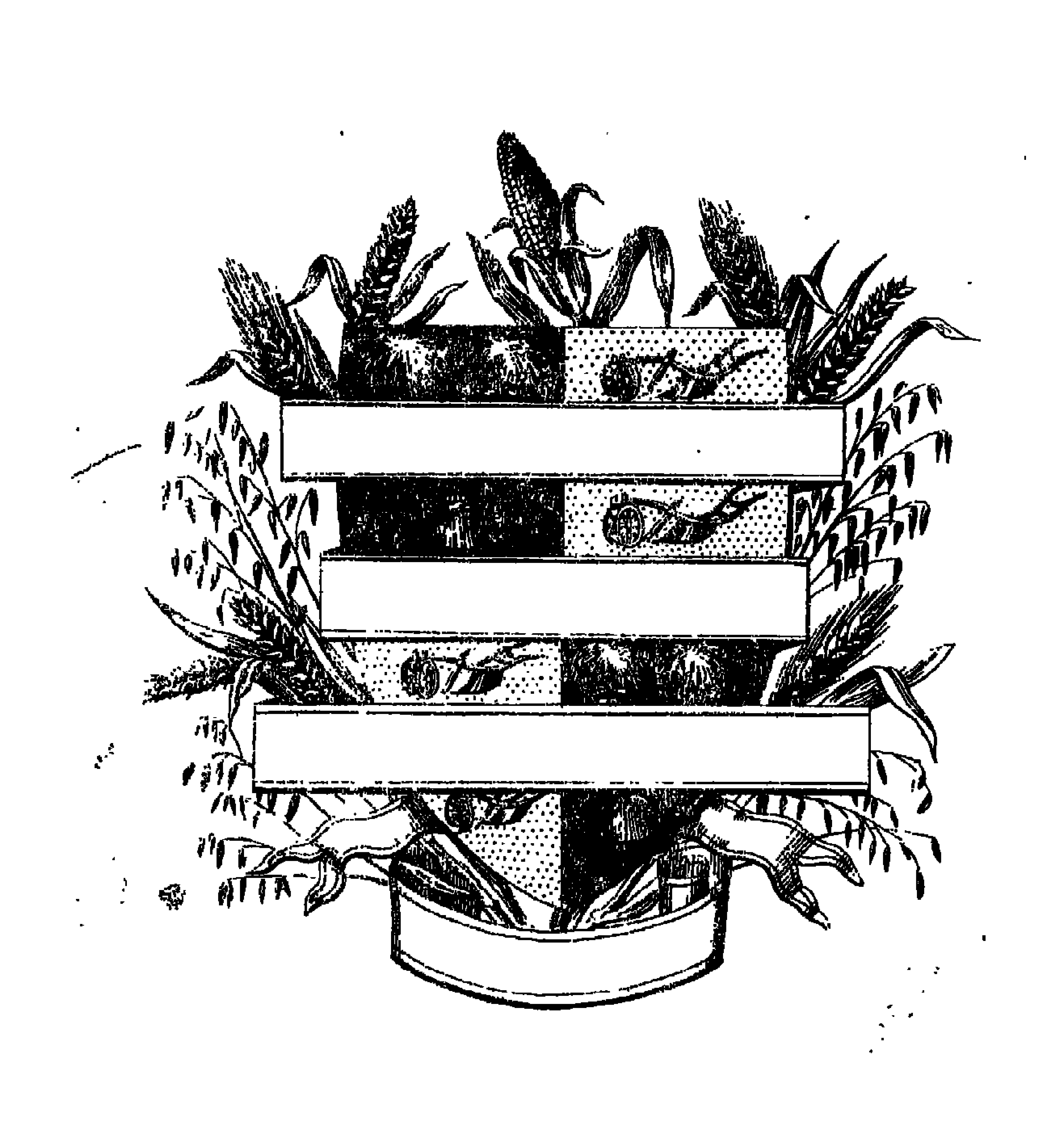
المراجع الأجنبية

18 - **Duck, S. & Tiene, D.** (1989): The impact of [physical attractiveness of teacher on gender evaluation, J. Educational research, V. (82) 172- 179

19 - **Knox, P.& McGovern, T.** (1988): Mentoring women in academia. G. of psych. V. 15, 39-46.

20 - **Jung, J.** (1978): Understanding human motivation, New Yourk: Mcmillan, pub. Com.

21 - **Jacobs, P.E.** (1957): Changing values in collage, New York: Harper- Brothers.



النسق القيمى لدى طلبة جامعة قاريونس

د. على مهدى كاظم
أستاذ مساعد ـ قياس وتقويم

د. نوزى جودى العبيدى
مدرس ـ علم نفس النمو

د. عبدالحسين الجبورى
مدرس ـ قياس وتقويم

قسم علم النفس ـ كلية الآداب والعلوم/المرج
جامعة قاريونس ـ الجماهيرية الليبية

مقدمة

القيم، واحدة من المفاهيم الواسعة الانتشار بين عامة الناس، حيث تستخدم فى أحاديثهم اليومية للدلالة على ما هو شائع ومألوف من أنماط السلوك بوصف الجانب الإيجابى منه وليس السلبى، فنقول أن هذا الشخص ذو قيم، أو أن المجتمع محافظ على قيمه، وبعكسه إذا ما أردنا إبراز الجانب السلبى نقول انحلال القيم أو تفسخها.

أما المتخصص فإن نظرته للقيم مختلفة عن نظرة العامة، فعالم النفس يرى أن القيم مفاهيم مجردة تعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة منهما مرتبطة بالأشخاص أو الأشياء أو المعانى أو أوجه النشاط، وهى كذلك ترتبط بالأحكام التى يصدرها الفرد على شىء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير وضعها المجتمع الذى نعيش فيه والذى يحدد ما هو مرغوب من السلوك وما هو غير مرغوب وهناك أنساق للقيم داخل كل مجتمع وهذه القيم تعمل كإطار مرجعى مشترك لأفراد المجتمع (ربيع، ١٩٩٤، ١٩٣). ويهتم عالم النفس كذلك بنشأة القيم وتطورها وأساليب اكتسابها وتعلمها ومن ثم دورها فى السلوك.

ولما كانت القيم مفاهيم ديناميـة مؤثرة ومتأثرة بما حولها، فإن أمر دراستها بشكل دورى غايةً فى الأهمية، لا سيما ونحن نعيش فى عالم متغير، شهد ويشهد العديد من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

إن ما نشهده اليوم -- كما يقول أوكتافيوباز Octavio Baz -- هو انحلال للقيم المألوفة (عبد الدائم، ١٩٩٨)، وهذا يعنى أن التقدم التكنولوجي والثقافي بما يحمله من أسباب ازدهار الفرد وسعادته يحمل في طياته - بالقدر نفسه - العديد من المشكلات والأمراض الاجتماعية والنفسية.

مشكلة البحث وأهميته

تزايد الاهتمام فى الآونة الأخيرة بدراسة القيم بشكل عام، وقيم الطالب الجامعى بشكل خاص (مثلاً : خليفة، ١٩٩٢؛ موسى، ١٩٩٤؛ فخرو والروبى، ١٩٩٥؛ دمنهورى، ١٩٩٦؛ السلمان، ١٩٩٧؛ السبيعى، ١٩٩٨). فالقيم إحدى المؤشرات المهمة لنوعية الحياة ومستوى الرقى والتحضر فى أى مجتمع (خليفة، ١٩٩٢)، لأنها انعكاس للأسلوب الذى يفكر به الفرد، فهى موجهة له فى إصدار أحكامه وتحديد اتجاهه، كما أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بسلوكه وتصرفاته، سواء أكان فى الماضى أم الحاضر أم فى المستقبل، أى أنها تكمن خلف السلوك وتوجهه وتعطيه المعنى. وعلى ذلك تعد القيم نوعاً ثابتاً من الضغوط الاجتماعية المؤثرة فى السلوك، ويظهر ذلك فى قبول بعض الأعمال والسلوكيات ورفض بعضها الآخر (حسين، ١٩٨٥).

هذا دور القيم بشكل عام، أما فى المجال التربوى فإن القيم تؤدى دوراً حاسماً فى نجاح البرنامج التربوى من عدمه، كما أن التربية من أهم المحددات التى يرتكز عليها نسق القيم فى نشأته وتطوره، سواء المظهر الرسمى للتربية والمتمثل بالمؤسسات التعليمية، أو المظهر غير الرسمى والمتمثل بالأسرة (خليفة، ١٩٩٢).

وتأسيساً على ذلك فإن القيم ترتبط بجميع تفاصيل العملية التعليمية، بدءاً بالأهداف وتصميم المنهج وطرائق التدريس وتوزيع الطلبة على الفصول واختيار الأستاذ وخصائصه المفضلة وكذلك الجو الدراسى المناسب للتحصيل الجيد.

ففى مجال الأهداف التربوية Educational aims، لابد وأن يراعى النسق القيمى للمجتمع عند وضعها، لأن مشكلة الأهداف هى مشكلة قيم قبل أى شىء آخر، ذلك لأن أى هدف تربوى يتضمن تفضيلاً لقيم معينة دون غيرها، وهذا التفضيل يعنى تدرج القيم فى سلم حسب أهميتها (النجيحى، ١٩٨١).

وفى مجال وضع المناهج توصل بوكس J. Box إلى أن الاهتمام بدراسة القيم أمر له أهمية بالغة فى وضع المناهج الدراسية لجميع المراحل التعليمية، لأنه يحقق التوازن بين القيم التى يرغب المجتمع بغرسها فى شخصية الطلبة، وبين محتوى المناهج الدراسية، من أجل خلق جيل لا يعانى من الاضطراب والصراع بين ما يحصلون عليه من علوم وبين حقيقة القيم والاتجاهات فى المجتمع (خليفة، ١٩٩٢). وتوصل فيثر إلى وجود ارتباط بين نسق القيم ونوع التعليم (حكومى-أهلى) (Feather, 1972). كما توصل فيسكو إلى ارتباط نسق القيم باختيار المواد الدراسية وتحقيق النجاح فيها (Visco , 1978).

من جانب آخر، تؤدى القيم دوراً فى خلق بيئة تربوية أكثر مناسبة للتحصيل الجيد، فقد أشار ثوما Thoma عام

١٩٨٥ إلى دورها فى تحقيق التفاعل الجيد بين المعلم والطلبة (خليفة، ١٩٩٢)، كما أوضح اتكنسون Atkinson أهمية وضع الطلبة فى تجمعات أو فصول بحسب التشابه فى أنساقهم القيمية لأن ذلك يجعلهم أكثر تفاعلاً مما لو كان تجمعهم عشوائياً (المصدر السابق). إن اتفاق القيم أو اختلافها داخل الفصل الواحد يؤثر سلباً على مستوى الأداء والرضا عن الدراسة والتفاعل الصفى، فالطالب الذى يرى أنه على خلاف فى القيم مع مجموعته يتصرف على نحو مختلف، وهذا الشعور بالاختلاف يؤدى إلى الصراع، وحين يقع الصراع يقل الانجذاب للمجموعة ويتوقف، وقد يستتبع ذلك نقاش حول ما هو مهم (السبيعى، ١٩٩٨).

إن الصراع، سواء أكان داخل النسق القيمى (بما يحمله الفرد من قيم متعارضة)، أم كان بين أنساق الأفراد (بما يحمله كل منهم من قيم متعارضة)، يؤدى إلى اضطرابات فى الشخصية وسوء التوافق الاجتماعى، فمثلاً يؤدى تعارض القيم بين أفراد الأسرة الواحدة إلى اضطرابات عمليات التطبيع الاجتماعى و تنشئة الأبناء، فتنشأ شخصياتهم مضطربة بشكل يعوق توافقهم فى المستقبل (خليفة، ١٩٩٢). كما يؤثر الصراع القيمى بشكل مباشر فى مجالات عديدة منها : الإرشاد النفسى، والتوجيه المهنى، والصحة النفسية والعلاج النفسى.

ففى مجال الإرشاد النفسى، يشير روكيش إلى نسق القيم الذى يتبناه المرشد وكذلك المسترشد يؤثر فى النتيجة النهائية لعملية الإرشاد، كما أن استمرار المسترشد أو عدمه يتوقف على درجة التشابه والاختلاف بين قيمه وقيم المرشد (Rokeach,1973). وفى مجال التوجيه المهنى، تتجلى أهمية القيم فى انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن، بحيث يتحقق أكبر قدر ممكن من الاتساق بين قيم الفرد ونوع المهنة المناسب (خليفة، ١٩٩٢).

وفى مجال الصحة النفسية، كشفت دراسة باول وستيوارت عندما قارنت بين قيم المرضى نفسياً والأسوياء؛ أن المرضى يظهرون اتجاهاً مضاداً للقيم الدينية (Powell and Stewart , 1978). وأما فى مجال العلاج النفسى، فإن أهمية القيم تبرز بوضوح من خلال كيفية تناول المعالج لقيم المريض، ذلك لأن القيم تلعب دوراً هاماً فى تحديد أهداف عملية العلاج النفسى (خليفة،١٩٩٢). وهذا يعنى أن عدم الصراع فى القيم يجعل التنبؤ ممكناً فى وقاية الأفراد من الأمراض النفسية.

ومما سبق يتضح بجلاء أهمية دراسة القيم لدورها فى مختلف جوانب الحياة، لكن المسح الذى أجراه خليفة عام ١٩٩٢ على مجلة الملخصات النفسية Psychological Abstracts من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٦ وعلى مجلة المراجعات النفسية Psychological Review من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٨٧، كشف عن وجود ندرة فى الدراسات التى تناولت نسق القيم وارتقاؤها (المصدر السابق).

إن ندرة الدراسات التى تناولت موضوع القيم مقارنة بباقى متغيرات الشخصية، يجعل من دراستها فى البحث الحالى لدى طلبة الجامعة أمراً له أهمية خاصة، لما للجامعة من دور مهم فى إعادة بناء نسق القيم لدى طلبتها، حيث يشير كلارك (Clark, 1973) إلى أن الجامعات هى الأماكن التى يخلد المجتمع نفسه من خلالها فى الناشئة وأن دراسة قيمها وتقاليدها يجب أن يحتل مركز الاهتمام. لا سيما وأن الدراسات قد تضاربت

نتائجها حول أثر الجامعة فى تغيير القيم (الشيخ، ١٩٧٨؛ جابر وعمر، ١٩٨٩).

ولما كانت تصورات الطلبة عن الجامعة متعددة (لهو ولعب، فرصة للزواج، إعداد للدراسات العليا، مكاناً للتفكير...إلخ) فالأنساق القيمية لهم عديدة ومختلفة أيضا (Clark,1977). لذلك فإن دراسة الأنساق القيمية لدى طلبة الجامعة يساعد القائمين على التخطيط التربوى والمسئولين عن التعليم العالى فى معرفة دور الجامعة أوضح وأدق (عبد الغفار، ١٩٩٤). كما أن معرفة قيم الطلبة يبين لنا ما هو كائن (الواقع الحالى) وما ينبغى أن يكون (الطموح المنشود). ذلك لأن الدراسات تساهم فى تضييق الفجوة بين الواقع والطموح، وخاصة فى موضوع القيم.

وبما أن المرحلة الجامعية نهاية مشوار علمى لنسبة كبيرة من الطلبة، يتجهون بعدها لمزاولة حياتهم العملية، وبالتالى لا توجد فرصة أخرى لتنمية ما هو مطلوب فى شخصياتهم من قيم مرغوبة، لذلك فإن دراسة قيم طلبة الجامعة فى البيئة الليبية أمر مهم، لا سيما وإن الباحثين لم يعثروا على دراسات سابقة عن قيم طلبة الجامعة فى الجماهيرية الليبية، من أجل تحديد أبعاد الإطار القيمى الذى يميز المجتمع الليبى بشكل عام، ومجتمع طلبة الجامعة بشكل خاص.

المنطلقات النظرية للبحث

للقيم ماض طويل مرتبط بالفلسفة (بوصفها المحور الرئيسى لعلم الأخلاق) وبعض العلوم كالدين والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم الإنسان، وتاريخ قصير مرتبط مع علم النفس (خليفة، ١٩٩٢).

إن اهتمام العلوم الإنسانية والطبيعية بالقيم نابع من كونها ضرورة اجتماعية، فهى تمس العلاقات بكافة صورها، كما أنها وراء كل عمل إنسانى وكل تنظيم اجتماعى أو اقتصادى أو سياسى، فموضوعها هو علاقة الإنسان بالكون الذى نعيش فيه (السبيعى، ١٩٩٨).

أما علم النفس، فقد بدأ اهتمامه بالقيم على يد العالم ثرستون Thurston بما قدمه من تصور مبنى على مبادئ السايكوفيزيقيا المعاصرة، وكذلك على يد المفكر الألمانى سبرانجر E. Spranger عندما نشر كتابه أنماط البشر Types of men عام ١٩٢٨. والذى أوضح فيه أن البشر يتوزعون على ستة أنماط أو نماذج هى :

١ - **النظرى** : يمتاز صاحب هذا النمط أو النموذج بالاهتمامات النظرية، ويكون همه الأول اكتشاف الحقائق.

٢ - **الاقتصادى** : يبين هذا النمط أو النموذج أن الفرد ذو طبيعة عملية ويهتم بما هو مفيد أو بما يكون له مردود مادى.

٣ - **الجمالى** : يوضح هذا النمط أو النموذج اهتمام الفرد بالأمور الجمالية وملاحظة ما فى هذا العالم من انسجام والحكم على الأشياء من حيث تناسقها.

٤ - **الاجتماعى** : يتصف صاحب هذا النمط أو النموذج بتقدير الناس وحبهم وإظهار الإيثار فى سلوكه معهم.

٥ - **السياسى** : يتمتع صاحب هذا النمط أو النموذج بالبحث عن القوة والنفوذ والشهرة.

٦ - **الدينى** : وصاحب هذا النمط أو النموذج يهتم بما فى الكون من دلائل العناية الإلهية (ربيع،١٩٩٤، ١٩٣).

بعد ثلاث سنوات (١٩٣١) نشر فيرنون والبورت Ver-non and Allport مقياساً للقيم اعتماداً على تقسيم سبرانجر، وهو أول أداة لقياس القيم. بعد ذلك بدأ موضوع القيم يأخذ الطابع العلمي وخاصة في بحوث علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي، حيث تركز هذا الاهتمام في ثلاثة جوانب هي :

أ- الفروق الفردية في القيم في ضوء علاقتها بعدد من المتغيرات كالجنس، والسمات والديانة و..... إلخ.

ب- علاقة القيم بالقدرات المعرفية للفرد.

جـ- اكتساب القيم وارتقاؤها عبر العمر والعوامل المؤثرة أو المرتبطة بذلك (خليفة،١٩٩٢).

وطبقاً لروكيش Rokeach فالقيمة لها ثلاثة عناصر هي :

١- **العنصر المعرفي**، ويعتمد عليه الانتقاء والاختيار الذي يقوم به الفرد للقيم أثناء تفاعله مع البيئة المحيطة به.

٢- **العنصر الوجداني**، ويعبر عنه في ضوء تفضيل الفرد لقيم معينة دون غيرها، أو شعوره أن قيماً محددة تكون إيجابية أو مرغوبة بينما تكون أخرى سلبية أو منبوذة.

٣- **العنصر السلوكي - النزوعي**، ويعمل هذا العنصر بمثابة مرشد أو موجه للسلوك، حيث أن السلوك أو النشاط الذي يصدر عن الفرد يتحدد في ضوء ما يتبناه من قيم (الحامولي، ١٩٩٧، ٥٣).

والقيم لها خصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم النفسية هي :

أ- اهتمامها بالأهداف البعيدة التي يضعها الفرد لنفسه.

ب- أنها مرتبة فيما بينها ترتيباً هرمياً، بحيث تقع جميع القيم تحت سيطرة القيمة الأولى.

جـ- تتميز عن الاتجاهات وعن الرأي العام في صعوبة تغييرها، لأن جذورها ممتدة في حياة الإنسان منذ السنين الأولى من نموه ومن الصعب نزعها منه.

د- ترتبط القيم بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية، فهناك نظام اجتماعي أو ثقافي يدعم قيماً عن غيرها وهكذا.

هـ- ترتبط القيم بالأنا الأعلى (الضمير) لدى بعض علماء النفس التحليلي (أبوالنيل،ب.ت،٢٢٩-٢٣٠).

وبما أن القيم عديدة ومتنوعة فقد ظهرت لها تصنيفات مختلفة اعتمدت على أبعاد خمسة هي :

١- بعد الشكل : وفيه تتحد القيم الإيجابية والسلبية.

٢- بعد القصد : يتعلق هذا البعد بالأسلوب الذي يفضله الفرد في تنفيذه فعلاً معيناً، ولهذا البعد نوعين من القيم، أحدهما خاص بالوسائل والثاني خاص بالأهداف أو الغايات أو المقاصد.

٣- بعد العمومية : وفقاً لنوع الموقف تنقسم القيم إلى خاصة وعامة.

٤- بعد الشدة : أي قوة قيمة معينة بالجزاءات المطبقة عليها ودرجة الكفاح في سبيلها.

٥- بعد المحتوى : وفيه تصنف القيم إلى ستة أنواع هي : النظرية، الاقتصادية، الجمالية، الاجتماعية، السياسية، الدينية (موسى،١٩٩٤، ١٢٣).

من الأبعاد السابقة يتضح جلياً أن الأفراد جميعاً يمتلكون القيم ولكن بدرجات مختلفة، أى ليس بالضرورة أن القيم توجد جميعها لدى كل فرد ولكنها تختلف فى قوة تواجدها من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى. (زهران، ١٩٧٧). من هنا انبثقت فكرة نسق القيم values system ومدرج القيم hierarchy of values، إذ يشير النسق إلى التنظيم العام لقيم الفرد والذى من خلاله تتحدد أهمية كل قيمة من هذه القيم وكيف تنتظم وما علاقة كل منهما بالأخرى، أما المدرج (الترتيب) فيعنى وضع القيم فى سلم من أكثرها إلى أقلها أهمية (Calmes ، ١٩٧٦). إن درجة أهمية القيمة تختلف من فرد لآخر على وفق معتقداته وقناعته، ومن مجتمع لآخر على وفق ثقافته وعاداته (فخرو والروبى، ١٩٩٥)، وهذا يعنى أن حيز القيم value space (قيم الفرد أو المجتمع) مختلف لدى الأفراد ولدى المجتمعات، سواء باختلافهم أو باختلاف الزمن لديهم.

يكتسب الفرد نسق القيم ويتمثله تدريجياً أثناء عملية التطبيع الاجتماعى، ويضيفه إلى إطاره المرجعى (ربيع، ١٩٩٤). واكتساب القيم يكون بالتقليد، أو الخوف من الاستهجان، أو الرغبة فى التشبه بالنموذج إما حصولاً على حبه أو بلوغاً إلى الطيبات التى ينعم بها النموذج (Briggs , 1979). أما تطور القيم وتغيرها، فإنه ينجم جزئياً عن تأثر الفرد بمعايير الجماعة المرجعية reference group وقيمها، سواء أكانت جماعة الفصل أم الجامعة أم اللعب أم النادى، وبينت دراسة بور Bower عام ١٩٦٤ أن التزام الفرد قيم الجماعة (الأقران) يزداد بازدياد المدة الزمنية التى يقضيها معهم (نشواتى، ١٩٩٣). وعلى الرغم من أن القيم هى نتاج للتعلم إلا أن اكتساب نسق القيم ما زال أمراً يتعامل معه الباحثون من منظور التعقيد وبالتالى العمومية الشديدة (خليفة، ١٩٩٢).

فمن الجانب النظرى تحدث عدد من الباحثين والمنظرين عن ارتقاء نسق القيم، فيرى ريشر Rescher أن ارتقاء القيم يعتمد على توزيع الفرد لقيمه Value-redistribution على مدار الحياة. وهذه العملية تخضع لعدد من الشروط الواجب توافرها لتتم عملية النمو والارتقاء فى النسق القيمى هما: نمو بعض القيم وظهورها، واختفاء قيم أخرى. بينما يرى ودروف Woodruff أن ارتقاء القيم يمضى فى اتجاهه من الوسيلية إلى الغائية، ومن الخصوصية إلى العمومية، ومن العيانية إلى التجريد، ومن المباشرة إلى غير المباشرة (المصدر السابق).

أما فرويد Freud فقد ركز على السنوات الخمس الأولى من عمر الفرد فى ارتقاء القيم الأخلاقية، وفقاً لعمل ثلاثة أنظمة هى : الهو والأنا والأنا العليا. وأما يونج Jung فقد ركز على طاقة اللبيدو ونشاطها فى ظهور القيم الجنسية لدى الطفل من سن مبكرة حتى تبلغ قمتها خلال المراهقة، وبلوغ غرائز الحياة الأساسية والعمليات الحيوية ذروتها فى مرحلة الشباب (ربيع، ١٩٨٦).

من جانب آخر، يرى بياجيه Piaget إن ارتقاء المفاهيم الخلقية يمر بمرحلتين هما : الأخلاقية ذات المنشأ الخارجى heteronomous morality (الأخلاقية الواقعية)، والأخلاقية ذات المنشأ الداخلى autonomous morality (الأخلاقية الاستقلالية). تبدأ المرحلة الأولى من عمر (٦-٨) سنوات، وتعنى الخضوع للأمر الواقع دون الالتفات إلى القصد أو النية وراء الحدث، وهى

تفرض على الطفل الطاعة والولاء لأوامر الكبار، كونها قواعد لا يمكن تغييرها ومناقشتها. أما المرحلة الثانية فتبدأ من عمر (٨-١٠أو١٢) سنة وهى على نقيض المرحلة الأولى، حيث يحكم الطفل على السلوك أو الفعل فى ضوء نية أو قصد الفاعل، وهو يرى أن القوانين والقواعد ليست جامدة، بل مرنة وقابلة للتغيير تم وضعها عبر الاتفاق الجماعى المتبادل، وللنضج والخبرة دور كبير فى انتقال الطفل من الأخلاقية الخارجية المنشأ إلى الداخلية. وفى الاتجاه نفسه حدد كولبرج Kohlberg ثلاثة مستويات لارتقاء الأحكام الخلقية، وفى كل مستوى مرحلتين. ينتقل الفرد خلال تطوره الخلقى من المرحلة الأكثر بدائية إلى الأكثر تطوراً كلما تقدم بالعمر الزمنى، وهذه المستويات تتأثر بعوامل عديدة منها: القدرات المعرفية، أساليب التنشئة الاجتماعية، العوامل الاقتصادية، الذكاء، سمات الشخصية (العبيدى،١٩٩٥).

وأما ماسلو Maslow فيرى أن القيم تأخذ فى نمط ارتقائها شكل مشابه لما أورده فى سلم الحاجات (الجبورى،١٩٩٠). فى حين أكد نيوكمب Newcomp على إن القيم مفاهيم عامة مجردة وإن ظهورها أو ارتقاءها هو محصلة للعديد من العمليات الخاصة بالاختيار والتعميم والتى يترتب عليها الاتساق والتنظيم الطويل الأمد لدى الفرد. أما روكيش فيرى أن القيم التى يتبناها الفرد تتم فى إطار عام هو نسق المعتقدات الكلى الذى يتصف بالتفاعل والارتباط بين عناصره والمتمثلة فى الاتجاهات والقيم الوسيلية والقيم الغائية. تحتوى القيم الوسيلية على فئتين : قيم خاصة بالشخص تدور حول الذات وقيم خاصة بالعلاقات بين الأشخاص، كما تشمل القيم الغائية على فئتين أيضاً، قيم أخلاقية وقيم الاقتدار أو الكفاءة (خليفة، ١٩٩٢).

وأخيراً، فقد تحدث كراثول وآخرون Krathohwohl et.al. عن اكتساب الفرد للقيم من خلال تصنيف الأهداف فى المجال الانفعالى (الوجدانى) affective. ففى المستوى الثالث (التقييم valuing) يظهر الفرد أن للسلوك أو للظواهر أو للأشياء قيمة بالنسبة له، والأهداف فى هذا المستوى تسمى أهداف الاتجاهات والقيم. ويتم ذلك بثلاث مراحل هى: تقبل القيمة acceptance value وفيه تكون القيمة غير مستقرة ويمكن أن تتغير بسهولة إذا ما وجدت ما يعارضها أو ظهور قيمة بديلة لها، وتفضيل القيمة preference value، أى اختيار قيمة من بين مجموعة من القيم مع الاستعداد لتقديم شىء من أجلها ولكن هذا الشىء ليس غالى الثمن، والمرحلة الثالثة الالتزام بالقيمة commitment value، وهو الإيمان بأن القيمة فيها بقاؤه ومصدر ارتياحه وسعادته. وأما المستوى الرابع من التصنيف فهو التنظيم organization، حيث يبدأ الفرد بتكوين نظام قيمى لنفسه من خلال اكتساب مفهوم القيمة ثم المقارنة بين القيم، وربما التصارع حتى الوصول إلى حالة توازن تتمثل بظهور نظام قيمى. المستوى الخامس والأخير فى التصنيف هو الاتصاف أو الوشم بالقيمة characterization by a value، وفيه تظهر فردية الفرد وتصبح له شخصية مميزة ويكون ثابتاً فى مواقفه ويظهر تكاملاً فى اتجاهاته وقيمه ليكوّن فلسفة ثابتة ونظرة شاملة للإنسان والكون والحياة، وهذا يتم فى مرحلة التعميم أولاً ثم مرحلة التمييز (الزبيدى وآخرون، ١٩٩٣).

وطالما كانت هناك وجهات نظر عديدة حول اكتساب القيم وارتقائها، فإن قياس القيم هو الآخر، كانت له طرائق

عديدة ومختلفة، فهناك الملاحظة المنظمة systematic observation والمقابلة interview وتحليل المحتوى content analysis والاستبيانات questionnaires. تعتمد الاستبيانات أسلوب التقرير الذاتي self-report في عملية القياس، وهي تتمتع بقدر مقبول من الصدق والثبات، لذلك نجدها شائعة ومستعملة بكثرة مقارنة بالطرق الأخرى. فهناك اختبار القيم لالبورت وفيرنون ولندزى، واختبار قيم أساليب الحياة واختبار القيم الشخصية واختبار مسح القيم وميبان القيم وغيرها كثير (ربيع، ١٩٩٤).

في ضوء ما تقدم من منطلقات نظرية للبحث، نجد أن التقسيم الذي قدمه سبرانجر والمقياس الذي صُمم اعتماداً عليه، قد لاقى قبولاً من عدد كبير من الباحثين، وأنه مازال معتمداً حتى يومنا هذا، وعنه نمت وتفرعت الاختبارات الأحدث منه والتي اشتملت أنواعاً شتى من القيم الاجتماعية والتربوية والمهنية... إلخ (هنا، ١٩٨٦) . وهذا مؤشر على كفاءة التقسيم وملاءمته لأغلب الثقافات. لذلك فإن البحث الحالي سيتبنى تقسيم سبرانجر واختبار القيم الذي أعده البورت وفيرنون ولندزى، والمسلمات النظرية والعملية التي قام عليها التقسيم، أو صمم في ضوئها الاختبار، كما سيعتمد تعريف القيم الذي أورده (هنا، ١٩٨٦، ٥) عند إعداده الاختبار باللغة العربية والذي ينص على أن القيم هي : تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء أكان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحاً أم ضمنياً، وأن من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض.

الدراسات السابقة

إن المتغيرات التي تناولتها الدراسات السابقة في موضوع القيم عديدة ومتنوعة، من أهمها : النسق القيمي، والجنس، والتخصص الدراسي، والسنة الدراسية. ولما كان البحث الحالي معتمد على اختبار البورت وفيرنون ولندزى للقيم، لذلك سيتم استعراض الدراسات التي اعتمدت عليه فقط.

ففيما يتعلق بالنسق القيمي، توصلت دراسة تود Tood عام ١٩٤١ إلى النسق القيمي الآتي (الاقتصادية، السياسية، النظرية، الاجتماعية، الدينية، الجمالية) (المسند، ١٩٩٨)، وتوصل (موسى، ١٩٩٤) إلى النسق القيمي الآتي (الدينية، السياسية النظرية، الاقتصادية، الاجتماعية، الجمالية) ، وأما دراسة (فخرو و الرويى، ١٩٩٥) فقد كشفت عن النسق القيمي الآتي (الدينية، السياسية، الاجتماعية، النظرية، الاقتصادية، الجمالية) .

أما متغير الجنس، فقد اختلفت الدراسات في تأثيره على القيم، حيث أشارت دراسة (هنا،١٩٦٥) إلى تفوق الذكور في القيمة النظرية، والإناث في القيمة الجمالية، بينما توصلت دراسة فيذر (Fether,1970) إلى تفوق الإناث فقط في القيمة الجمالية والدينية، وبينت دراسة بلانت وسوذرن Plant and Southern,1977) المذكورة في موسى، ١٩٩٤) تفوق الذكور في القيمة النظرية والسياسية والاقتصادية والإناث في القيمة الجمالية والاجتماعية، وأما دراسة (الشيخ، ١٩٧٨) فقد أوضحت تفوق الذكور في القيمة السياسية والنظرية والاقتصادية، والإناث في القيمة الجمالية والدينية، من جانب آخر بينت دراسة (أبو النيل، ب. ت) تفوق الذكور في القيمتين الاقتصادية والاجتماعية والإناث في القيمة الدينية فقط، وأخيراً أوضحت دراسة (موسى،١٩٩٤) تفوق الذكور في

القيمة النظرية والاقتصادية والسياسية والإناث فى القيمتين الجمالية والاجتماعية.

وفيما يتعلق بمتغير التخصص الدراسى، فقد اختلفت الدراسات أيضاً فى مدى تأثيره بالقيم، إذ توصلت دراسة أرسنيان Arsenian,1943)المذكورة فى خليفة، ١٩٨٩) إلى تزايد أهمية القيمتين الجمالية والاجتماعية لدى طلبة العلوم الاجتماعية وتناقص أهمية القيمة الاقتصادية مقارنة مع طلبة الطب. بينما أوضحت دراسة هانتلى (Huntley,1965) تزايد أهمية القيمتين الجمالية والسياسية فى التخصص الإنسانى وتناقص أهمية القيمة النظرية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وأوضحت كذلك تزايد أهمية القيمتين الجمالية والنظرية فى التخصص العلمى وتناقص أهمية القيمة الدينية والاجتماعية والاقتصادية. وأما دراسة سكوت (Scott, ١٩٦٥) فقد بينت تزايد أهمية القيمتين الجمالية والسياسية وتناقص أهمية القيمتين الاجتماعية والاقتصادية لدى طلبة الدراسات الإنسانية، وأخيراً أشارت دراسة (فخرو والرويى، ١٩٩٥) إلى تفوق التخصص الأدبى فى القيمة السياسية والتخصص العلمى فى القيمة النظرية.

وأما السنة الدراسية، فإن تأثير الدراسة الجامعية لم يحسم بعد فى نمو القيم وتطورها، إذ اختلفت نتائج الدراسات، فقد أشارت دراسة هيلين Helen,1977) المذكورة فى عبد الغفار، ١٩٩٤) إلى تفوق طلبة السنة الرابعة فى القيمة الجمالية وطلبة السنة الأولى فى القيمة الدينية، بينما أوضحت دراسة (عبد الغفار، ١٩٩٤) تفوق طلبة السنة الثالثة فى القيمة الدينية فقط. وأما دراسة (فخرو والرويى، ١٩٩٥) فقد توصلت إلى تفوق طلبة السنة الرابعة فى القيمة الاقتصادية فقط. من جانب آخر، وفى السياق ذاته، توصل (كاظم، ١٩٦٢) إلى حصول تطورات فى قيم طلبة الجامعة خلال خمس سنوات من ١٩٥٧-١٩٦٢، وتوصل فى بحث آخر (كاظم، ١٩٧١) إلى سيادة القيمة الدينية فقط وحصول تغير فى القيم الأخرى خلال عشرة سنوات من ١٩٥٧-١٩٦٧.

إن نتائج الدراسات التى استخدمت اختبار البورت وفيرنون ولندزى للقيم لم تكن متسقة فى جميع المتغيرات التى بحثتها، إذ أن نتائجها لا يمكن الركون إليها والانتقال للاهتمام بدراسة تأثيرات متغيرات أخرى فى القيم، لذلك جاءت الحاجة لهذا البحث لتقديم المزيد من البيانات عن دور الجنس والتخصص الدراسى والسنة الدراسية.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تعرف :

١- النسق القيمى لدى طلبة جامعة قاريونس كما يقيسه اختبار البورت وفيرنون ولندزى للقيم ترجمة هنا، ١٩٨٦.

٢- الفروق فى القيم العائدة للجنس (ذكور/إناث)، والسنة الدراسية (أولى/ثانية/ثالثة/رابعة)، والتخصص الدراسى (علمى/أدبى).

منهجية البحث

عينة البحث

تألفت عينة البحث من ٣٢٠ طالباً وطالبة، اختيروا عشوائياً من ثلاث كليات (الآداب والعلوم / المرج، العلوم، الآداب) فى جامعة قاريونس. تشكل العينة نسبة ١٪ تقريباً من حجم المجتمع البالغ ٣١٢٨١ طالباً وطالبة، بحسب

إحصائية قسم التسجيل والقبول في الإدارة العامة لطلبة كليات الجامعة الست للعام الجامعي ١٩٩٧-١٩٩٨.

روعي في اختيار العينة تمثيلها لمتغيرات البحث الرئيسية (الجنس، السنة الدراسية، التخصص الدراسي). والجدول (١) يوضح توزيع عينة البحث.

الجدول (١)

عينة البحث موزعة بحسب متغيرات الجنس والسنة الدراسية والتخصص الدراسي

متغيرات البحث	علمي		أدبي		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
سنة أولى	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٨٠
سنة ثانية	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٨٠
سنة ثالثة	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٨٠
سنة رابعة	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٨٠
المجموع	٨٠	٨٠	٨٠	٨٠	٣٢٠
	١٦٠		١٦٠		

أداة البحث

يُعد اختبار القيم A study of values الذي صممه كل من : البورت وفيرنون ولندزي G. Allport; P. Vernon and G. Lindzey من أكثر اختبارات القيم شهرة واستخداماً. يرجع تاريخ الاختبار إلى عام ١٩٢١ عندما أعده فيرنون والبورت Allport and Vernon تحت اسم A test for personal values استناداً إلى تقسيم سبرانجر لأنماط البشر إلى ستة أنماط. وفي عام ١٩٥١ عُدّل الاختبار بالاشتراك مع لندزي، حيث تم تطويره وظهور طبعات عديدة له باللغة الإنجليزية منها طبعة عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٥.

يتكون الاختبار من قسمين، الأول يحتوي على ٣٠ سؤالاً إزاء كل واحد بديلان، والثاني يحتوي على ١٥ سؤالاً إزاء كل واحد أربعة بدائل، وبذلك فإن مجموع بدائل الاختبار ١٢٠ بديلاً، التي تعد بمثابة أسئلة (فرعية) للاختبار، تتوزع البدائل (الأسئلة) على القيم الست بشكل متساوٍ وبواقع ٢٠ سؤالاً لكل قيمة.

يدور محتوى الأسئلة حول اهتمامات الأشخاص الراهنة بأنشطة معينة، أو أشياء خارجية تتعلق بمثلهم أو معاييرهم وضروب طموحاتهم المختلفة، وتفضيلهم لأشخاص وشخصيات مشهورة، وكذلك معتقداتهم وآرائهم المتباينة. ويهدف الاختبار إلى قياس مدى غلبة إحدى القيم على القيم الأخرى لدى الفرد (حسين، ١٩٨٥).

وفيما يلي وصف نظري للقيم الست التي أعدت في ضوئها أسئلة الاختبار :

١- **القيمة النظرية** theoretical value : ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة، وهو في سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به، فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها، كما أنه يسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، دون النظر إلى قيمتها العملية، أو إلى الصورة الجمالية لها. ولذلك نجد الأشخاص الذين يضعون هذه القيمة في مستوى أعلى من مستوى غيرها من القيم يتميزون بنظرة موضوعية، نقدية، معرفية، تنظيمية، وهم عادة يكونون من الفلاسفة.

٢- **القيمة الاقتصادية** economic value : وتوضح اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، وهو في سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول

على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الأموال. ولذلك نجد أن الأشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيمة يتميزون بنظرة عملية تُقيّم الأشياء والأشخاص تبعاً لمنفعتها، وهم عادة يكونون من رجال المال والأعمال.

٣- **القيمة الجمالية** aesthetic value : وتبين اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو الصورة أو التكوين، وهو لذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير له من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي، ولا يعني هذا أن الذين يتميزون بهذه القيمة يكونون فنانين مبتكرين بل أن بعضهم لا يستطيعون الإبداع الفني، وإن كانوا يتذوقون نتائجه.

٤- **القيمة الاجتماعية** social value : ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعاً له. وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات في حد ذاتها، وليسوا وسائل لغايات أخرى. ولذلك كان هؤلاء الذين يتميزون بالقيمة الاجتماعية يتميزون أيضاً بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الغير وتقديرهم.

٥- **القيمة السياسية** political value: وتوضح اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة. فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم في الأشياء أو الأشخاص، ولا يعني هذا أن الذين يتميزون بهذه القيمة يكونون من رجال الحرب أو السياسة فبعضهم قادة في نواحي الحياة المختلفة، يتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم، والتحكم في مصائرهم.

٦- **القيمة الدينية** religious value : ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري. فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيشون فيه. وهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة بصورة ما. ولا يعني ذلك أن الذين يتميزون بهذه القيمة هم من النساك الزاهدين فبعض الناس يجدون إشباع هذه القيمة في طلب الرزق والسعي وراء الحياة الدنيا على اعتبار أنها عمل ديني (هنا، ١٩٨٦، ٦-٧).

تتوافر في الاختبار مؤشرات مقبولة من الصدق والثبات، حيث قام مصمموه بتقنينه على ٨٣٦٩ طالباً وطالبة من الجامعات الأمريكية، وتراوحت معاملات ثباته بين ٠,٨٤-٠,٩٥ باستخدام طريقة التجزئة النصفية، في حين تراوحت بين ٠,٧٤-٠,٩٣ بطريقة إعادة الاختبار. أما الصدق فإن الاختبار يُميز بين مجموعات الطلاب في التخصصات الدراسية المختلفة، فطلبة الطب مثلاً يحصلون على درجات مرتفعة في القيمة النظرية وطلبة التخصصات الدينية يحصلون على درجات مرتفعة في القيمة الدينية وهكذا، وهذا يشير إلى الكفاءة التمييزية للاختبار (ربيع، ١٩٩٤). ومن جانب آخر تحقق (عوض، ١٩٨٥) من الصدق العاملي فوجد الاختبار صادق للبيئة العربية.

يمتاز الاختبار بسهولة تصحيحه، وإمكانية رسم التخطيط السايكولوجي للقيم التي يتضمنها، والتعرف على نسق القيم لدى الفرد وعلاقتها بعضها ببعض، والترتيب التنازلي لها (فخرو والرويني، ١٩٩٥).

وفى عام ١٩٥٩ قام هنا بإعداد الاختبار ووضعه فى صورته العربية، اعتماداً على تعديل عام ١٩٥١. حيث تم تطبيقه على طلبة الجامعة فى مصر وعُدّل فى صياغة بعض الفقرات بما يجعلها أكثر وضوحاً للمستجيب العربى وأكثر ملاءمة للثقافة التى يعيش فى جوها، وقد تبين أن الاختبار يتمتع بقدر مقبول من الصدق والثبات (هنا، ١٩٨٦).

بعد ذلك، استخدم الاختبار فى عدد من الدراسات فى البيئة العربية (مثلاً : كاظم،١٩٦٢؛ هنا،١٩٦٥؛ كاظم،١٩٧١؛ عبد السلام، ١٩٧٦؛ مهنا،١٩٨٢؛ حسين، ١٩٨٥ ؛ عبد الغفار، ١٩٩٤ ؛ موسى،١٩٩٤ ؛ فخرو والروبى، ١٩٩٥ ؛ دمنهورى، ١٩٩٦؛ أبو النيل، ب.ت). أشارت تلك الدراسات إلى أن الاختبار يتمتع بالصدق والثبات فى البيئة العربية.

إجراءات البحث

١- لغرض التأكد من فهم الطلبة لأسئلة الاختبار وطريقة الإجابة عليه، طبق على عينة استطلاعية (غير عينة البحث) مكونة من ٢٠ طالباً وطالبة، واتضح أنه واضح ومفهوم من جميع أفراد العينة.

٢- طبق الاختبار على عينة البحث (ن = ٣٢٠) بصورة جمعية (تراوح عدد أفراد كل جلسة اختبارية بين ١٠-٣٦ طالباً وطالبة) تحت إشراف الباحثين الثلاثة حرصاً على دقة الإجابة.

تم التطبيق فى فصل الربيع من عام ١٩٩٨. تراوح الزمن المستغرق للإجابة على الاختبار بين ٢٤-٤٤ دقيقة بمتوسط حسابى قدره ٣٦,٢ دقيقة.

٣- صُححت إجابات المفحوصين بحسب طريقة التصحيح المبينة فى تعليمات الاختبار، حيث تم جمع الدرجات المعطاة من المستجيبين فى كل عمود ومن ثم تفريغ المجاميع فى استمارة خاصة أعدت لهذا الغرض، تحتوى الاستمارة على مصفوفة من الخلايا (٦×٨)، إذ خصصت الصفوف السبعة الأولى للمجاميع المتحصلة من استمارات المفحوصين، فى حين خصص الصف الأخير (الثامن) من المصفوفة لمجاميع الدرجات على كل قيمة. بعد ذلك، ولما كانت أعمدة الإجابة موزعة عشوائياً على القيم الست، إى أن كل قيمة لها سبع خلايا موزعة بشكل عشوائى فى المصفوفة، فقد صُممت ستة مفاتيح تصحيح مثقبة استخدمت فى جمع الدرجة الكلية لكل قيمة. تراوحت الدرجات المحسوبة للقيمة النظرية بين (٢٨-٦٤)، وللقيمة الاقتصادية بين (٢٢-٥٢)، وللقيمة الجمالية بين (١٥-٥٠)، وللقيمة الاجتماعية بين (٢٣-٦١)، وللقيمة السياسية بين (٢٥-٥٧)، وأخيراً القيمة الدينية تراوحت بين (٢٧-٦٢) مع مراعاة إضافة أو حذف درجة ثابتة أوصت بها كراسة تعليمات الاختبار (هنا،١٩٨٦، ١١) وهى مرتبة بحسب القيم الست : (+٣، -١، +٤، -٣، +٢، -٥)، ويلاحظ أن مجموع الدرجات السابقة يساوى صفر. ومما يُذكر أن المدى النظرى للدرجات على كل قيمة يتراوح بين (١٠-٧٠) درجة.

٤- أدخلت البيانات الخام فى الحاسب الآلى تمهيداً لإجراء المعالجة الإحصائية عليها باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية pc-spss المتوافرة فى مختبر علم النفس بكلية الآداب والعلوم / المرج.

نتائج البحث

أولاً - عرض النتائج

ما يتعلق بنتائج الهدف الأول، حسب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل قيمة على حدة ولجميع أفراد العينة (ن = ٣٢٠)، وتم ترتيب القيم تنازلياً بحسب الوسط الحسابي وكانت كالآتي : النظرية، الدينية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، وأخيراً الجمالية.

من جانب آخر حسب مدى الثقة (C.I) confidence interval (عودة والخليلي، ١٩٨٨) للأوساط الحسابية عند مستوى ‹ ٠,٠٥ و ‹ ٠,٠١ لمعرفة الحدود الدنيا والعليا للوسط الحسابي المتوقع لمجتمع البحث والجدول (٢) يتضمن الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومدى الثقة للقيم الست.

الجدول (٢)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومدى الثقة للقيم الست (ن=٣٢٠ طالباً وطالبة)

م	اسم القيمة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مدى الثقة	
				> ٠,٠٥	> ٠,٠١
١	النظرية	٤٣,٣٤	٦,٠٩	٤٤,٠١-٤٢,٦٧	٤٤,٢٢-٤٢,٤٦
٢	الدينية	٤٢,٩٤	٦.٦٢	٤٣,٧٠-٤٢,١٨	٤٣,٩٤-٤١,٩٤
٣	الاجتماعية	٤١,٤٢	٦,٣٦	٤٢,١٢-٤٠,٧٢	٤٢,٣٤-٤٠,٥٠
٤	السياسية	٤١,٠٨	٥,٤٦	٤١,٦٧-٤٠,٤٩	٤١,٨٦-٤٠,٣٠
٥	الاقتصادية	٣٧,٢٨	٥,٨٥	٣٧,٩٢-٣٦,٦٤	٣٨,١٢-٣٦٤٤
٦	الجمالية	٣٣,٩٦	٧,٤٦	٣٤,٧٨-٣٣,١٤	٣٥,٠٤-٣٢٨٨

ومن الجدول السابق يتضح أن الأوساط الحسابية تقع جميعها ضمن مدى الثقة عند مستوى الدلالة > ٠,٠٥ و>٠,٠١ وهذا يعنى أن الأوساط الحسابية لعينة البحث تقع ضمن مدى الأوساط المتوقعة للمجتمع، أى أن الأوساط يمكن الركون إليها فى تفسير النتائج وفى إجراء المزيد من التحليلات الإحصائية عليها.

وفى الاتجاه نفسه ومن أجل إلقاء مزيداً من الضوء عن طبيعة نتائج الهدف الأول تم حساب الأوساط الحسابية للفئات الفرعية لمتغيرات البحث، وهى : الجنس (ذكور/إناث)، والسنة الدراسية (أولى/ ثانية/ ثالثة/ رابعة)، والتخصص الدراسى (علمى / أدبى). والجدول (٣) يتضمن الأوساط الحسابية.

الجدول (٣)

الأوساط الحسابية للقيم الست بحسب متغيرات البحث الثلاثة

المتغيرات وفئاتها الفرعية		القيمة النظرية	القيمة الاقتصادية	القيمة الجمالية	القيمة الاجتماعية	القيمة السياسيه	القيمة الدينية
الجنس	ذكر	٤٣,٦٤	٣٨,٥١	٣٣,٨٦	٤٠,٠٦	٤١,٥٩	٤٢,٤١
	أنثى	٤٣,٠٤	٣٦,٠٥	٣٤,٠٦	٤٢,٧٨	٤٠,٥٦	٤٣,٤٨
السنة الدراسية	أولى	٤٤,٨٨	٣٦,٤٨	٣٤,٩٦	٤٢,٠٤	٣٨,٨٠	٤٢,٩٣
	ثانية	٤٢,٥٩	٣٧,١٩	٣٤,٦٠	٤١,٦٤	٤٢,١٤	٤١,٨٨
	ثالثة	٤٣,٧٩	٣٧,٨٤	٣٣,٩٦	٤٠,٤٤	٤١,٢٣	٤٢,٧٣
	رابعة	٤٢,١١	٣٧,٦١	٣٢,٣٣	٤١,٥٦	٤٢,١٤	٤٤,٢٥
التخصص	علمي	٤٤,٨٦	٣٧,٢٣	٣٢,٧٢	٤١,٤٣	٤٠,٥١	٤٣,٣٤
	أدبي	٤١,٨٢	٣٧,٣٣	٣٥,٢١	٤١,٤١	٤١,٦٤	٤٢,٥٤

وأما الهدف الثانى، فإن التحقق منه كان بوساطة تحليل التباين الثلاثى three-way ANOVA (٢×٤×٢) المتوافر فى الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية pc-spss. أظهرت نتائج التحليل الإحصائى للقيم الست ما يلى :

١- **القيمة النظرية:** بينت النتائج أن اثنين من التأثيرات الرئيسية main effects كانا دالين إحصائياً وهما السنة الدراسية والتخصص الدراسى، بينما لم يكن التأثير الرئيسى الثالث (الجنس) والتأثيرات البسيطة simple effects (التفاعلات الثنائية والتفاعل الثلاثى) دالاً إحصائياً عند أى من مستويات الدلالة المقبولة علمياً. والجدول (٤) يتضمن خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى للقيمة النظرية.

الجدول (٤)

خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى (٢×٤×٢) للكشف عن أثر الجنس والسنة والتخصص على القيمة النظرية

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الجنس (أ)	٢٩,٤٠٣	١	٢٩,٤٠٣	٠,٨٦٢	غير دالة
السنة (ب)	٣٧٠,٣٥٩	٣	١٢٣,٤٥٣	٣,٦١٨	>٠,٠١٤
التخصص (ج)	٧٤١,١٥٣	١	٧٤١,١٥٣	٢١,٧٢١	>٠,٠٠٠
أ × ب	٦٩,٥٣٤	٣	٢٣,١٧٨	٠,٦٧٩	غير دالة
أ × جـ	١٩,٥٠٣	١	١٩,٥٠٣	٠,٥٧٢	غير دالة
ب × جـ	٧٩,٦٨٤	٣	٢٦,٥٦١	٠,٧٧٨	غير دالة
أ × ب × جـ	١٣٣,٣٨٤	٣	٤٤,٤٦١	١,٣٠٣	غير دالة
الخطأ	١٠٣٧٢,٨٥٠	٣٠٤	٣٤,١٢١		

ولمعرفة اتجاه الفروق فى متغير التخصص الدراسى وبالرجوع إلى الأوساط الحسابية (الجدول، ٣) نجد أن متوسط عينة العلمى = ٤٤,٨٦ ومتوسط عينة الأدبى = ٤١,٨٢ وهذا يعنى أن اتجاه الفروق لصالح التخصص العلمى. وأما متغير السنة الدراسية فإن معرفة اتجاه الفروق فيه يكون باستخدام المقارنات البعدية المتعددة، كونه متغيراً بأكثر من مستويين، حيث استخدمت طريقة توكى Tukey والمسماة Honestly significant difference (HSD) ، وهى من أشهر الطرق وأفضلها فى حالة إجراء المقارنات بين أزواج الأوساط الحسابية (المصدر السابق، ٣٦٨) . أوضحت النتائج دلالة الفروق بين طلبة السنة الأولى والرابعة، لصالح الأولى. والجدول (٥) يتضمن نتائج اختبار توكى.

الجدول (٥)

نتائج المقارنات الثنائية بين الأوساط الحسابية للسنوات الدراسية فى القيمة النظرية باستخدام طريقة توكى

م	المقارنة	قيمة المقارنة المحسوبة	الاحتمال
١	الأولى × الثانية	٢,٢٩	غير دالة
٢	الأولى × الثالثة	١,٠٩	غير دالة
٣	الأولى × الرابعة	٢,٧٧	<٠,٠٥ لصالح الأولى
٤	الثانية × الثالثة	١,٢٠	غير دالة
٥	الثانية × الرابعة	٠,٤٨	غير دالة
٦	الثالثة × الرابعة	١,٦٨	غير دالة

قيمة HSD (القيمة التى تقارن بها القيمة المحسوبة) عند مستوى <٠,٠٥ = ٢٣٧

٢- القيمة الاقتصادية: أوضحت النتائج دلالة أحد المتغيرات الرئيسية وهو الجنس (لصالح الذكور)، بينما لم يكن باقى المتغيرات والتفاعلات دالاً إحصائياً. والجدول (٦) يتضمن خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى فى القيمة الاقتصادية.

الجدول (٦)

خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى (٢×٤×٢) للكشف عن أثر الجنس والسنة والتخصص على القيمة الاقتصادية

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الجنس (أ)	٤٨٢,٦٥٣	١	٤٨٢,٦٥٣	١٤,٦٥٢	<٠,٠٠٠
السنة (ب)	٨٦,٢٣٤	٣	٢٨,٧٤٥	٠,٨٧٣	غير دالة
التخصص (ج)	٠,٩٠٣	١	٠,٩٠٣	٠,٠٢٧	غير دالة
أ × ب	٤١,١٨٤	٣	١٣,٧٢٨	٠,٤١٧	غير دالة
أ × جـ	٩,٤٥٣	١	٩,٤٥٣	٠,٢٨٧	غير دالة
ب × جـ	٧٩,٥٨٤	٣	٢٦,٥٢٨	٠,٨٠٥	غير دالة
أ × ب × جـ	٢٢٠,٣٨٤	٣	٧٣,٤٦١	٢,٢٣٠	غير دالة
الخطأ	١٠٠١٣,٨٥٠	٣٠٤	٣٢,٩٤٠		

٣- **القيمة الجمالية**: بينت النتائج دلالة متغير التخصص الدراسى فقط، ولصالح التخصص الأدبى، وعدم دلالة لباقى المتغيرات والتفاعلات. والجدول (٧) يتضمن خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى فى القيمة الجمالية.

الجدول (٧)

خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى (٢×٤×٢) للكشف عن أثر الجنس والسنة والتخصص على القيمة الجمالية

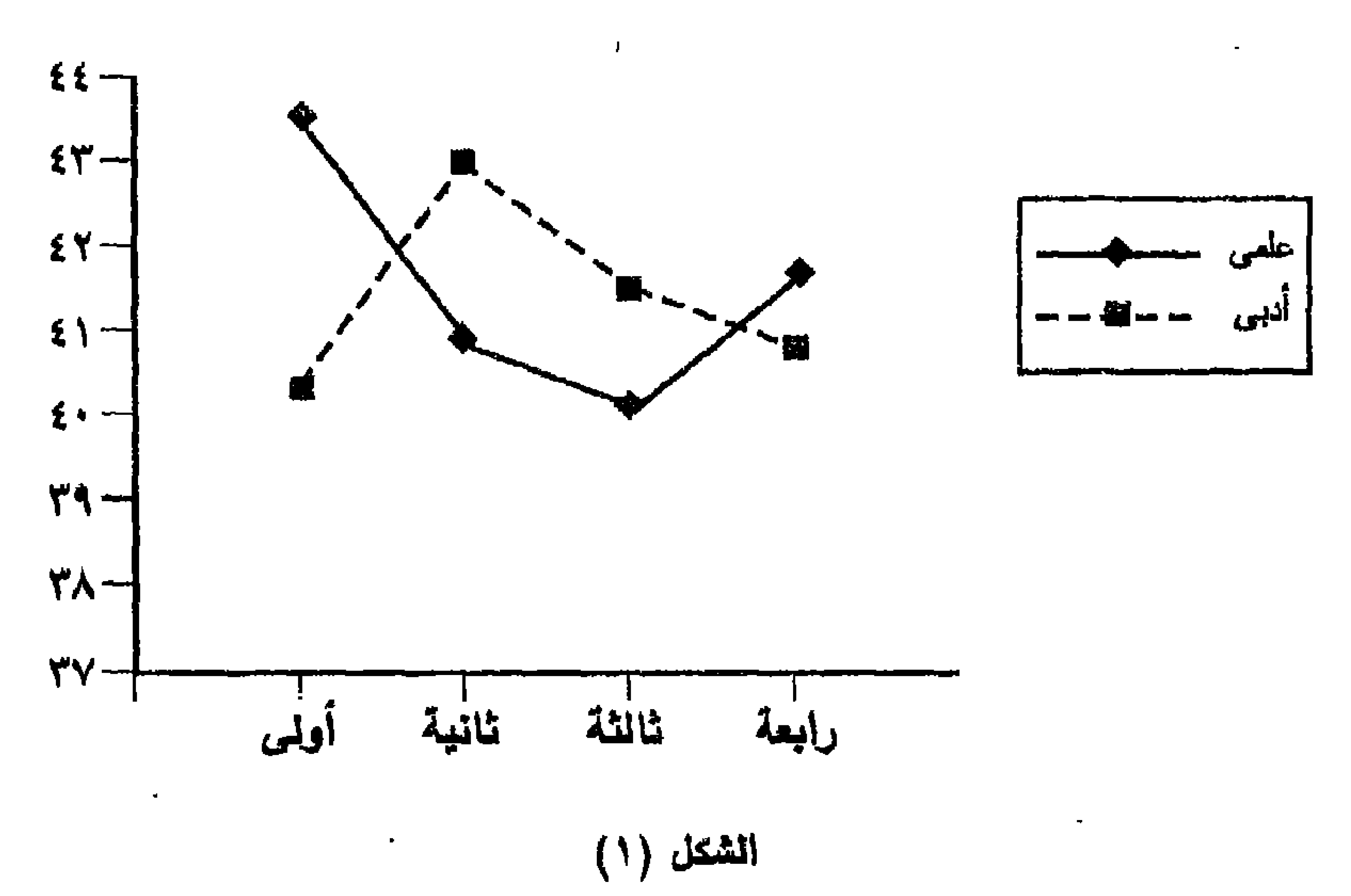
المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الجنس (أ)	٣,٢٠٨	١	٣,٢٠٨	٠,٠٩٠	غير دالة
السنة (ب)	٣٢٧,٠٢٥	٣	١٠٩,٠٠٨	٢,٠٣٢	غير دالة
التخصص (ج)	٤٩٥,٠١٣	١	٤٩٥,٠١٣	٩,٢٢٦	٠,٠٠٣>
أ×ب	٧٤,٩٢٥	٣	٢٤,٩٧٥	٠,٤٦٥	غير دالة
أ×جـ	١٠,٥١٢	١	١٠,٥١٢	٠,١٩٦	غير دالة
ب×جـ	٣٤٤,٦١٣	٣	١١٤,٨٧١	٢,١٤١	غير دالة
أ×ب×جـ	١٨٣,٧٦٣	٣	٦١,٢٥٤	١,١٥٢	غير دالة
الخطأ	١٦٣١٠,٥٠٠	٣٠٤	٥٣,٦٤١		

٤- **القيمة الاجتماعية**: أظهرت النتائج دلالة متغير الجنس لصالح الإناث، ودلالة التفاعل الثنائى بين السنة الدراسية والتخصص الدراسى، بينما لم تظهر دلالة باقى المتغيرات والتفاعلات، والجدول (٨) يتضمن خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى فى القيمة الاجتماعية، بينما يتضمن الشكل (١) رسماً بيانياً للتفاعل الثنائى بين السنة والتخصص ... لأن الكشف عن وجود التفاعل يكون بالرسم البيانى أفضل منه باتباع أحد أساليب المقارنات البعدية (المصدر السابق، ٤٢٠)، ويبين الرسم اتجاه الفروق لصالح السنة الأولى علمى.

الجدول (٨)

خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى (٢×٤×٢) للكشف عن أثر الجنس والسنة والتخصص على القيمة الاجتماعية

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الجنس (أ)	٥٩٤,٠٥٠	١	٥٩٤,٠٥٠	١٥,٥٨٨	٠,٠٠٠>
السنة (ب)	١١٣,١٣٧	٣	٣٧,٧١٢	٠,٩٩٠	غير دالة
التخصص (ج)	٠,٠١٣	١	٠,٠١٣	٠,٠٠٠	غير دالة
أ×ب	٤٩,٥٠٠	٣	١٦,٥٠٠	٠,٤٣٣	غير دالة
أ×جـ	٤,٠٥٠	١	٤,٠٥٠	٠,١٠٦	غير دالة
ب×جـ	٣٥٣,٨٣٨	٣	١١٧,٩٤٦	٣,٠٩٥	٠,٠٢٧>
أ×ب×جـ	٢١٤,١٠٠	٣	٧١,٣٦٧	١,٨٧٣	غير دالة
الخطأ	١١٥٨٥,٢٠٠	٣٠٤	٣٨,١٠٩		



الشكل (١)

رسم بيانى يوضح التفاعل الثنائى بين السنة والتخصص فى القيمة الاجتماعية

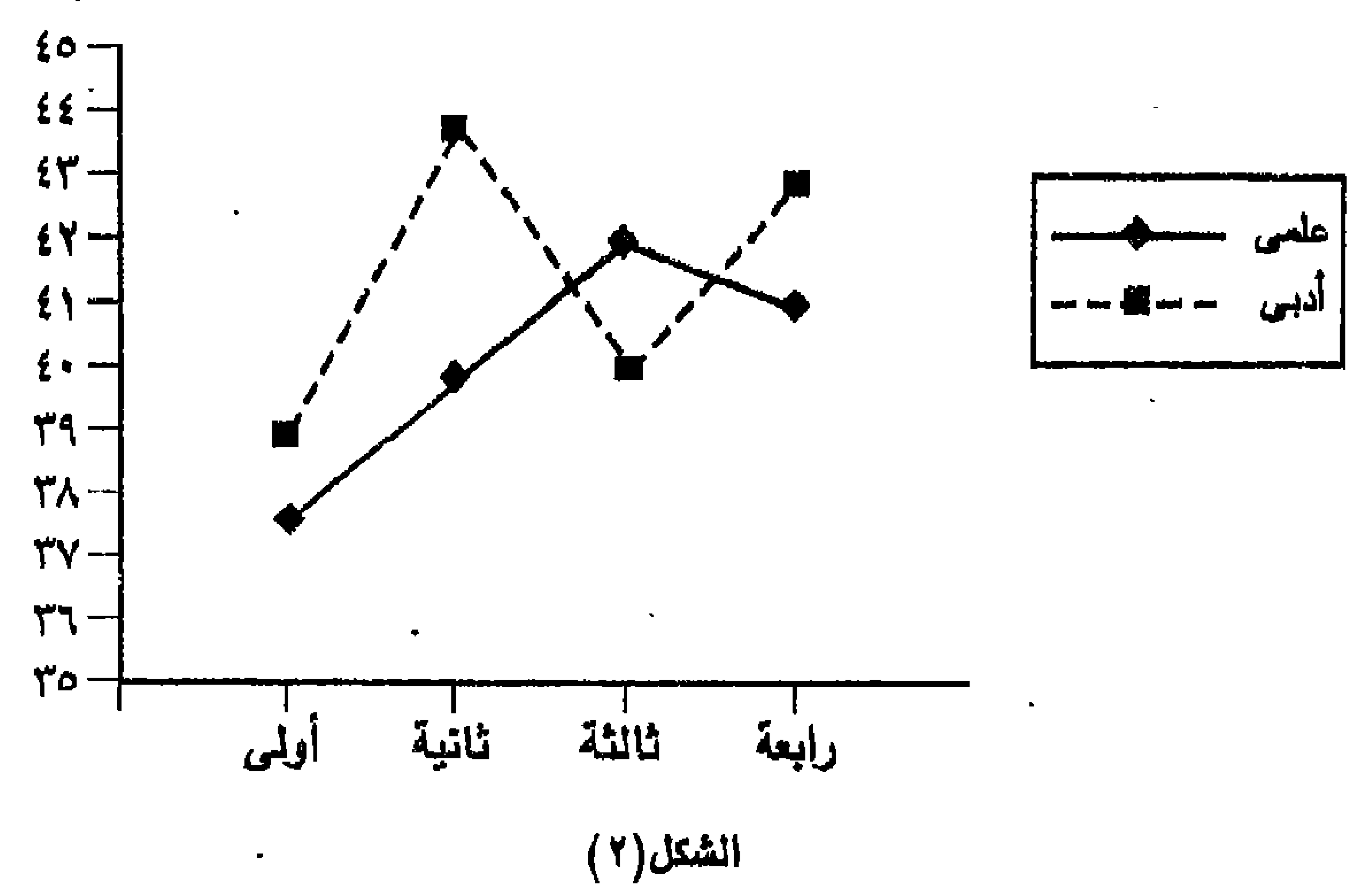
٥- **القيمة السياسية:** بينت النتائج دلالة متغير السنة الدراسية والتفاعل الثنائى بين السنة والتخصص، وعدم دلالة باقى المتغيرات والتفاعلات، وبما أن السنة الدراسية لها تأثيران، أحدهما مشترك مع التخصص الدراسى لذلك وفى مثل هذه الحالة لا يمكن الركون إلى تأثيرها الأحادى، ويترتب على ذلك إهمال متغير السنة الدراسية لوحده، ومعرفة اتجاه الفروق فى التفاعل بين السنة والتخصص، والجدول (٩) يتضمن خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى فى القيمة السياسية.

الجدول (٩)

خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى (٢×٤×٢) للكشف عن أثر الجنس والسنة والتخصص على القيمة السياسية

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الجنس (أ)	٨٦,١١٣	١	٨٦,١١٣	٣,٢٣٧	غير دالة
السنة (ب)	٥٩٦,٤٧٥	٣	١٩٨,٨٢٥	٧,٤٧٤	٠,٠٠٠>
التخصص (ج)	١٠١,٢٥٠	١	١٠١,٢٥٠	٣,٨٠٦	غير دالة
أ×ب	١٨٧,٢١٣	٣	٦٢,٤٠٤	٢,٣٤٦	غير دالة
أ×جـ	١,٠١٣	١	١٠,٠١٣	٠,٠٣٨	غير دالة
ب×جـ	٢٣٢,٥٢٥	٣	٧٧,٥٠٨	٢,٩١٣	٠,٠٣٥>
أ×ب×جـ	٢٦,٢١٣	٣	٨,٧٣٨	٠,٣٢٨	غير دالة
الخطأ	٨٠٨٧,٤٠٠	٣٠٤	٢٦,٦٠٣		

ولمعرفة اتجاه الفروق فى التفاعل الثنائى بين السنة الدراسية والتخصص الدراسى، فإن الرسم البيانى أوضح أنه لصالح السنة الثانية أدبى، والشكل (٢) يتضمن الرسم البيانى للتفاعل الثنائى فى القيمة السياسية.



الشكل(٢)

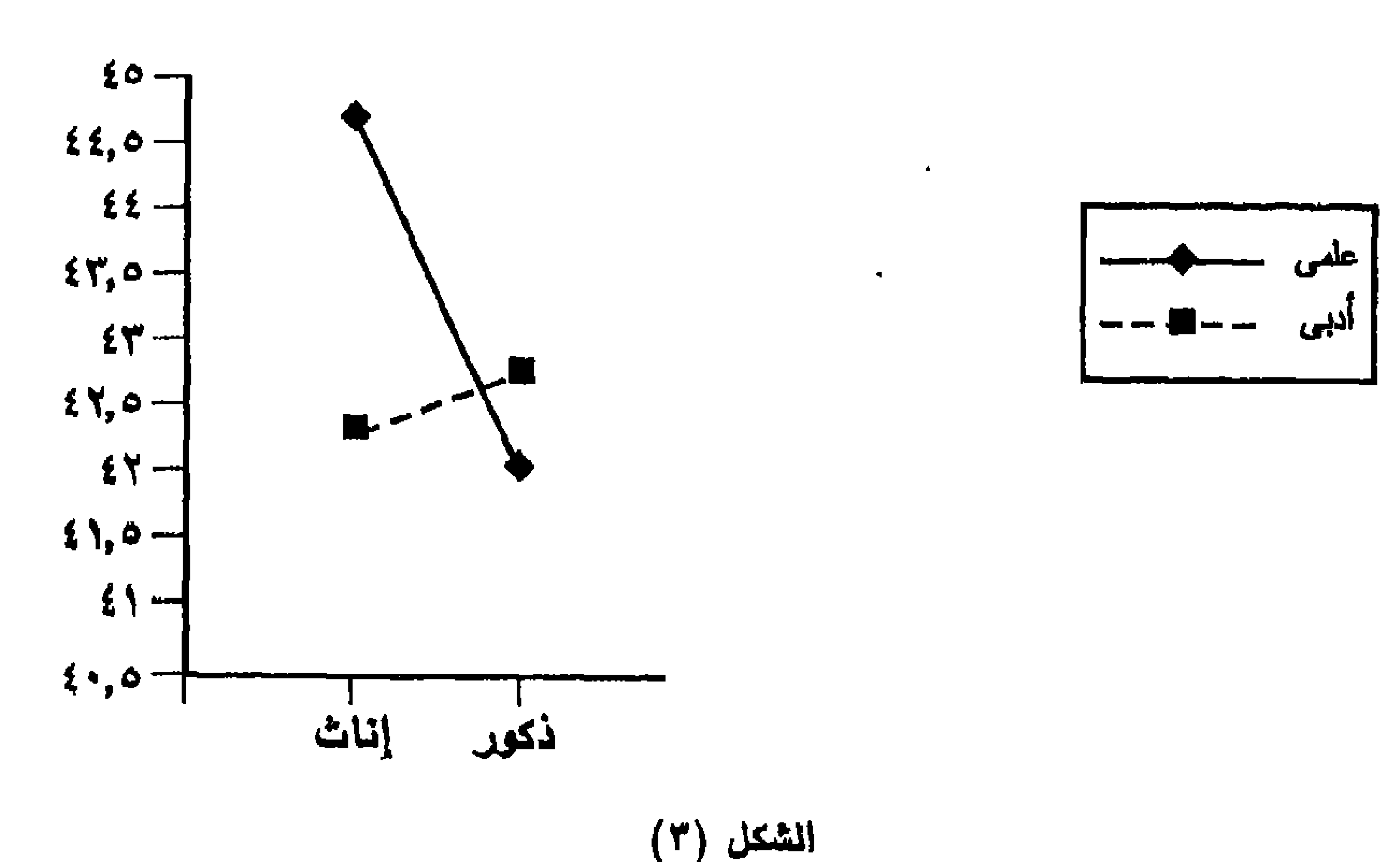
رسم بيانى يوضح التفاعل الثنائى بين السنة والتخصص فى القيمة السياسية

٦- **القيمة الدينية:** كشفت النتائج عن دلالة التفاعل الثنائى بين الجنس والتخصص، وعدم دلالة أى من التأثيرات الرئيسية وباقى التفاعلات، والجدول (١١) يتضمن خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى فى القيمة الدينية، بينما يتضمن الشكل (٣) رسماً بيانياً للتفاعل الثنائى بين الجنس والتخصص فى القيمة الدينية والذى يبين ارتفاع مستوى هذه القيمة لدى الإناث علمى.

الجدول (١١)

خلاصة نتائج تحليل التباين الثلاثى (٢×٤×٢) للكشف عن أثر الجنس والسنة والتخصص على القيمة الدينية

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الجنس (أ)	٢٩,٤٥٠	١	٩٢,٤٥٠	١,٩٦٠	غير دالة
السنة (ب)	٢٣١,٧٣٨	٣	٧٧,٢٤٦	١,٦٣٨	غير دالة
التخصص (ج)	٥١,٢٠٠	١	٥١,٢٠٠	١,٠٨٦	غير دالة
أ × ب	١٨٧,٦٥٠	٣	٦٢,٥٥٠	١,٣٢٦	غير دالة
أ × جـ	١٨٩,١١٣	١	١٨٩,١١٣	٤,٠١٠	<٠,٠٤٦
ب × جـ	٩٩,٩٠٠	٣	٣٣,٣٠٠	٠,٧٠٦	غير دالة
أ × ب × جـ	٧٦,٨٣٨	٣	٢٥,٦١٣	٠,٥٤٣	غير دالة
الخطأ	١٤٣٣٦,١٠٠	٣٠٤	٤٧,١٥٨		



الشكل (٣)

رسم بيانى يوضح التفاعل الثنائى بين الجنس والتخصص فى القيمة الدينية

ثانياً ـ مناقشة النتائج وتفسيرها

كشفت نتائج الهدف الأول عن نسق من القيم لدى طلبة الجامعة فى البيئة الليبية يختلف عن الأنساق التى توصلت إليها دراسة تود (١٩٤١) ودراسة موسى (١٩٩٤) فى حين يتشابه نسق البحث الحالى وبنسبة ٥٠٪ مع دراسة فخرو والروبى (١٩٩٥) وفيما يلى مقارنة بين الدراسات الأربعة :

الدراسة	نسق القيم					
تود (١٩٤١)	اقتصادية	سياسية	نظرية	اجتماعية	دينية	جمالية
موسى (١٩٩٤)	دينية	سياسية	نظرية	اقتصادية	اجتماعية	جمالية
فخرو والروبى (١٩٩٥)	دينية	سياسية	اجتماعية	نظرية	اقتصادية	جمالية
الحالية	نظرية	دينية	اجتماعية	سياسية	اقتصادية	جمالية

إن ما يدعو للانتباه فى نتيجة هذا الهدف هو عدم حصول القيمة الاقتصادية والجمالية على وسط حسابى يتجاوز الوسط النظرى البالغ ٤٠ – فضلاً عن اختلاف نسق القيم فى البحث الحالى مقارنة مع الدراسات أعلاه – بمعنى أن مستوى هاتان القيمتان ضعيفاً. وبالرجوع إلى محتوى القيمة الاقتصادية التى تؤكد على اتخاذ العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة والنظرة العملية لتقييم الأشياء والأشخاص، ومحتوى القيمة الجمالية التى تؤكد على الاهتمام بالتنسيق والتوافق الشكلى والتذوق بالنتاجات الفنية، يمكن تفسير هذه النتيجة، فالمجتمع الليبى

وبالأخص طلبة الجامعة فيه مازالوا لم يخبروا الحياة العملية ومتطلباتها المادية، فهم معتمدون على ذويهم في سد نفقات حياتهم المادية وهذا الاعتماد على الأهل قد لا ينمي القيمة الاقتصادية لديهم، أما القيمة الجمالية فإن عدم نموها لدى أفراد العينة يمكن تفسيره بعدم الاهتمام بالنواحي الفنية في المرحلة الجامعية والمراحل التعليمية السابقة لها إذ لا تحظى بالاهتمام الذي ينمي تلك القيمة فضلاً عن ذلك فإن عدم نموها قد جاء متسقاً مع نتائج الدراسات السابقة، حيث أن طلبة الجامعة (في جميع عينات الدراسات السابقة) لم ترقى إلى النضج الفني المطلوب للوصول للوسط الحسابي. وهذه النتيجة تعد منطقية إذا ما رجعنا إلى تعريف القيمة النظرية (احتلت المرتبة الأولى في النسق القيمي) الذي يؤكد على عدم النظر إلى القيمة العملية للأشياء، أو إلى الصورة الجمالية لها، وهاتان النقطتان يؤكد عليهما محتوى القيمتين الاقتصادية والجمالية كلاً على حدة.

وأما نتائج الهدف الثاني، فقد كانت مختلفة في القيم الست. ففيما يتعلق بمتغير الجنس بينت النتائج دلالته في القيمة الاقتصادية لصالح الذكور والقيمة الاجتماعية لصالح الإناث. وهذه النتيجة متسقة مع ما توصلت إليه دراسة بلانت وسوثرن (١٩٧٧) ودراسة موسى (١٩٩٤) في تفوق الذكور في القيمة الاقتصادية والإناث في القيمة الاجتماعية. بينما متفقة في تفوق الذكور في القيمة الاقتصادية فقط مع دراسة الشيخ (١٩٧٨) ودراسة أبو النيل (ب.ت).

إن تفسير هذه النتيجة يمكن إرجاعه إلى التنميط الاجتماعي social stereotyping لدور كل جنس وما يتوقع منه (Moon، ١٩٨٥ المذكور في خليفة، ١٩٩٢) فتفوق الذكور في القيمة الاقتصادية يعد مقبولاً في المجتمع الليبي، فالرجل هو المسئول الأول عن توفير كافة مستلزمات الحياة المادية، بل أن المرأة (حتى لو كانت موظفة) عندما تتزوج قد تترك الوظيفة لتتفرغ للأمور المنزلية، لذلك تبرز القيمة الاقتصادية لدى الذكور دون الإناث. أما تفوق الإناث في القيمة الاجتماعية، فهو أمر طبيعي، حيث يتناسب هذا التفوق مع طبيعتها الأنثوية، كما أن تعريف القيمة الاجتماعية يؤكد على تميز صاحبها بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الغير وتقديرهم وتلك هي سمات المرأة.

وفي متغير التخصص الدراسي، بينت النتائج دلالته الإحصائية في القيمة النظرية لصالح العلمي والقيمة الجمالية لصالح الأدبي. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة ارسنيان (١٩٤٣) وهانتلي (١٩٦٥) وسكوت (١٩٦٥) في تفوق التخصص الأدبي بالقيمة الجمالية وتتفق كذلك مع دراسة فخرو والروبي (١٩٩٥) في تفوق التخصص العلمي بالقيمة النظرية. إن طبيعة دراسة التخصص العلمي تفرض على الطالب نمطاً من التفكير يجعله يهتم باكتشاف الحقيقة أثناء إجراء التجارب في معامل الكلية،، بحيث يوازن الأشياء على أساس ماهيتها، كما أنه يسعى وراء القوانين التي تحكمها بقصد معرفتها، مقابل ذلك يدفع التخصص الأدبي طلبته إلى الاهتمام بالأسلوب والصياغة الأدبية للحديث (خاصة طلبة اللغات) فضلاً عن الاهتمام بما هو جميل من حيث الشكل أو الصورة أو التكوين.

وأما المتغير الثالث والأخير السنة الدراسية، فقد أوضحت النتائج نمو القيمة السياسية (السنة الرابعة أعلى

متوسط حسابى)، وتراجع فى مستوى القيمة النظرية (السنة الرابعة أقل متوسط حسابى)، وهذه النتيجة تختلف مع ما توصلت إليه دراسة هيلين (١٩٧٧) وعبد الغفار (١٩٩٤) وفخرو والروبى (١٩٩٥) فى تراجع القيمة النظرية، إلا أن نمو القيمة السياسية يتفق مع نتائج دراستى كاظم (١٩٦٢) و(١٩٧١). إن نمو القيمة السياسية لوحدها بين القيم الست أمراً يدعو إلى التأمل والانتباه،فالمفروض أن يكون هناك نمو فى عدد آخر من القيم كالقيمة النظرية مثلاً، التى كان نموها سلبياً، ولكن احتلال القيمة النظرية المرتبة الأولى فى النسق القيمى يجعل من تفسير نموها محدوداً الآن.

الاستنتاج

إن القيم مفاهيم مجردة تحدد سلوك الفرد وتوجهه نحو مجال معين، والقيم مفاهيم تشترك فى دراستها علوم عديدة، لذلك فإن ما توصل إليه البحث من احتلال القيمة النظرية المرتبة الأولى فى النسق القيمى والنمو السلبى لها يجعل من التوجه إلى العلوم الأخرى لدراسة القيم فى المجتمع الليبى أمراً لابد منه، فالموضوع بحاجة إلى دراسة لفلسفة التعليم الجامعى الليبى، وماذا يريد أن يغرس فى نفوس طلبته ؟، كذلك لابد من دراسة نمو الأنساق القيمية لدى الطلبة عبر المراحل التعليمية ومدى مواكبة ذلك مع فلسفة التعليم فى الجماهيرية.

وطالما أن هذا البحث هو المحاولة الأولى (على حد علم الباحثين) لدراسة القيم لدى طلبة الجامعة فى ليبيا فإننا نوصى بإعادة دراسة القيم علّ ذلك يفيد فى إلقاء مزيداً من الضوء عن موضوع يعد من أخطر الموضوعات وأهمها ألا وهو القيم.

المراجع العربية

١- **أبو النيل، محمود السيد** (ب.ت). علم النفس الاجتماعى، ج١ط٤، بيروت: دار النهضة العربية.

٢- **جابر، عبد الحميد؛ وعمر، محمود** (١٩٨٩). التعليم وتغير القيم فى قطر خلال سنوات عشر ١٩٧٧-١٩٨٧، جامعة قطر. مركز البحوث التربوية، (٢٦): ١٤٦-٢١٣.

٣- **الجبورى،عبد الحسين رزوقى مجيد** (١٩٩٠). بناء مقياس مقنن للتوافق المهنى لمعلمى المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كلية التربية.

٤- **الحامولى، طلعت** (١٩٩٧). الاستقلال الإدراكى وعلاقته بالتفكير الناقد والقيم، مجلة علم النفس، (٤٢): ٤٦-٦٧.

٥- **حسين، محمود عطا الله محمود** (١٩٨٥). العلاقة بين بعض القيم والتصلب فى السلوك الاجتماعى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية (٥): ٩٢-١٠٧.

٦- **خليفة، عبد اللطيف محمد** (١٩٨٩). التغير فى نسق القيم خلال سنوات الدراسة الجامعية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، وقائع المؤتمر الخامس لعلم النفس فى مصر، ٢٦٧-٢٨٤.

٧- **خليفة عبد اللطيف محمد** (١٩٩٢). ارتقاء القيم: دراسة نفسية، الكويت: عالم المعرفة (١٦٠).

٨- **دمنهورى، رشاد صالح** (١٩٩٦). مستوى الطموح والقيم، مجلة علم النفس (٣٩): ٧٢-٧٨.

٩- **ربيع، محمد شحاتة** (١٩٨٦). تاريخ علم النفس ومدارسه، القاهرة: دار الصحوة.

١٠- **ربيع، محمد شحاتة** (١٩٩٤). قياس الشخصية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١١- **الزبيدى، عبد القوى وآخرون** (١٩٩٣). علم النفس التربوى، صنعاء :وزارة التربية والتعليم اليمنية.

١٢- **زهران، حامد عبد السلام** (١٩٧٧). علم النفس الاجتماعى، القاهرة: عالم الكتب.

١٣- السبيعى، لوره خليفة تركى (١٩٩٨) . بعض قيم العمل لدى الأكاديميين الإداريين، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر (١٣): ٢٤٥-٢٧٦.

١٤- السلمان، عبد العالى محمد (١٩٩٧) . قياس القيم المفضلة فى شخصية الشباب الجامعى، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة بغداد،كلية التربية.

١٥- الشيخ،سليمان الخضرى (١٩٧٨) . الفروق بين الجنسين فى القيم، فى جابر عبدالحميد جابر وسليمان الخضرى الشيخ، دراسات نفسية فى الشخصية العربية، القاهرة : عالم الكتب.

١٦- عبد الدائم، عبد الله (١٩٩٨) . التربية والقيم الإنسانية فى عصر العلم والتقانة والمال، المستقبل العربى (٢٣٠) ٤٦:٤- ٨٦.

١٧- عبد السلام، فاروق (١٩٧٦) . القيم وعلاقتها بالأمن النفسى، مجلة كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز (٤): ١١٩- ١٣٦.

١٨- عبد الغفار، أحلام رجب (١٩٩٤) . التطور القيمى لطلاب كلية التربية النوعية القاهرة - دراسة طولية، التربية المعاصرة (٣٠): ١٧٩-٢١٤.

١٩- العبيدى، نورى جودى محمد (١٩٩٥) . النمو الخلقى للمراهق العراقى وعلاقته بالاتجاه الدينى ومراقبة الذات والعمر والجنس، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد، كلية التربية.

٢٠- عودة، أحمد سليمان؛ والخليلى، خليل يوسف (١٩٨٨) . الإحصاء للباحث للباحث فى التربية والعلوم الإنسانية، عمان : دار الفكر.

٢١- عوض، عباس محمود (١٩٨٥) . القيادة والقيم، دراسة فى الفروق الجنسية باستخدام التحليل العاملى، الإسكندرية : دار المعرفة لجامعة.

٢٢- فخرو، حصة عبد الرحمن؛والروبى، أحمد عمر (١٩٩٥) . الفروق فى نسق القيم لدى الطالبات القطريات بالجامعة وعلاقته بالتخصص الأكاديمى والمستوى الدراسى، حوليات كلية التربية، جامعة قطر (١٢):٥٥١-٥٩٢.

٢٣- كاظم، محمد إبراهيم (١٩٦٢) . تطورات فى قيم الطلبة : دراسة تتبعية لقيم الطلاب فى خمس سنوات، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٤- كاظم، محمد إبراهيم (١٩٧١) . تطورات قيم طلاب التعليم العالى فى عشرة سنوات دراسة تتبعية، صحيفة التربية (١٣٤)، ١: ٥-٢.

٢٥- المسند، شيخة عبد الله (١٩٩٨) . دور جامعة قطر فى تنمية اتجاهات الحداثة عند طالباتها، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، (١٣): ٥-٢٨.

٢٦- مهنا، يحيى (١٩٨٢) . القيم وعلاقتها بمتغيرات الشخصية، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الأزهر، كلية التربية.

٢٧- موسى، رشاد على عبد العزيز (١٩٩٤) . سيكولوجية الفروق بين الجنسين، القاهرة : مؤسسة المختار.

٢٨ -النجيحى، محمد لبيب (١٩٨١) . مقدمة فى فلسفة التربية ط٣، بيروت: دار النهضة.

٢٩- نشواتى، عبد المجيد (١٩٩٣) . علم النفس التربوى ط٦، عمان : دار الفرقان.

٣٠- هنا، عطية محمود (١٩٦٥) . دراسات حضارية مقارنة فى القيم،فى: مليكة، لويس كامل، قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية، القاهرة : الدار القومية، ٦٠٢- ٦١٣.

٣١- هنا، عطية محمود (١٩٨٦) . اختبار القيم واستخداماته،كراسة التعليمات وكراسة الأسئلة، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية

32- **Allport , G.W. ; Vernon , P.E. ; and Lindzey , G. (1951)** . A study of values a scale for measuring the dominant interesting in personality, Houghton Mifflin .

33- **Briggs, J. (1979).** The creation of value in Canadian Inuit. Society, International Social Sciences Journal, (31) 3 : 393-394

34- **Calmes, R.E. (1976).** Positive experiences in our children's morality and valuing, New York: Vantage Press.

35- **Clark, B.(1973).** Development of the sociology of higher education, Sociology of Education, (46) 2-14.

36- **Clark, B. (1977).** Faculty organization and authority, in Rilely, G.; and Baldridge, J.(eds) Covering academic organization, Calif.: MC Gutchan Company.

37- **Feather, N. T. (1972).** Value similarities and value system of state and independent secondary school, Australian Journal of Psychology, (24) 3 : 305-315

38- **Huntley, Y.C. (1965).** Changes in study of values scores during the four work of college, Genetic Psychology Monographs, (71) 349-383.

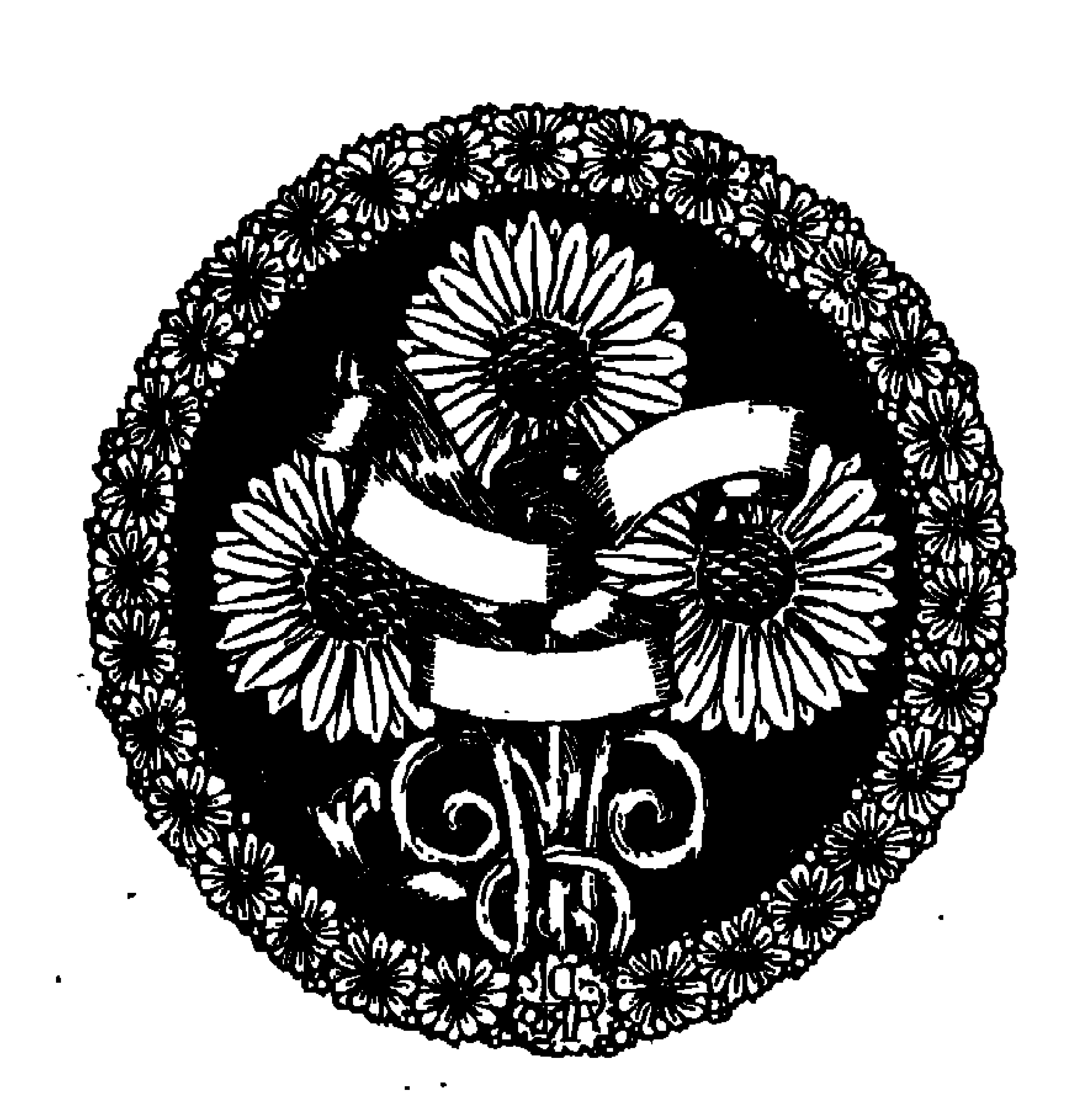
39- **Powell, G.E.; and Stewart, R.A.(1978).** The relationship of age, sex and personality to social attitudes children aged 8-15 years, British Journal of Social and Clinical Psychology, (17) 307-317.

40- **Rokeach, M.(1973).** The nature of human values, New York: The Free Press.

41- **Scott, W.A. (1965).** Values and organization, Chicago: Rand Mcnally.

42- **Vernon, P.E.; and Allport, G.W. (1931).** A test for personal values, Journal of Abnormal and social Psychology, (26) 231-248

43- **Visco, L.(1978).** A study of values and there relation to coarse selection and success of the high school level, Dissertation Abstracts International, (39). 1:216-217.



الوسواس القهرى دراسة على عينات بحرينية *

د. توفيق عبدالمنعم توفيق
أستاذ علم النفس المساعد
كلية التربية - جامعة البحرين

مقدمة

يعد اضطراب الوسواس القهرى من الاضطرابات العصابية وان كان أقلها شيوعا، وعلى الرغم من ذلك فانه يعتبر مصدرًا أساسيًا لكل من القلق والاكتئاب والمخاوف، وهو بالتالى يؤثر فى حسن توافق الفرد، ويقيد مجاله الحيوى، ويحصره فى نطاق ضيق، وقد يؤدى فى الحالات الشديدة إلى شلل الإرادة بشكل تام، ومن الممكن أن يعوق تكيف الفرد مع من حوله، ويجعله لا يعيش حياته بشكل طبيعى.

(*) بحث مقدم لمؤتمر «الخدمة النفسية والتنمية» المنعقد فى قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت فى الفترة من ٥ - ٧ إبريل ١٩٩٩.

وقد تباينت نتائج الدراسات حول نسبة انتشار اضطراب الوسواس القهرى ولكنها تتفق جميعا على انخفاض نسبة من يعانون هذا الاضطراب بالمقارنة بالاضطرابات العصابية الأخرى.

فقد أشار تمبلر Templer إلى أن نسبة انتشاره تمثل حوالى ٠٫٠٥ من الجمهور العام، فى حين أن هناك نتائج أكثر حداثة تشير إلى أن النسبة تتراوح ما بين ١٫٣ ـ ٢ ٪ (Insell,198). بينما وجد ماركس أن هذه النسبة كانت بين ١٫٦ ـ ٢٫٥ (Marks, 1986). فى حين أشار كل من راسميوسين، ايسن أن نسبة انتشار الوسواس القهرى تكون من ١ ـ ٢ ٪ (Rasmussen & Eisen, 1992). كما وجد كل من كولادا وآخرون أن هذه النسبة تبلغ ٢٫٩ (Kolada, Bland & Newman, 1994) (١٤).

وفى مصر وجد أن نسبة المترددين على عيادة الطب النفسى بمستشفى جامعة عين شمس ممن يعانون هذا الاضطراب حوالى ٢٫٦ ويختلف الكثير من الأطباء فى طبيعة هذا الاضطراب فبعضهم يرى أن يصنفه مع الذهان نظراً لان بعض حالات الوسواس القهرى تتحول أحياناً إلى اضطرابات ذهانية، فى حين يذهب بعضهم الآخر إلى أنه عملية دفاعية ضد الذهان، كما لاحظ ذلك عكاشة خلال علاجه لبعض مرضاه (١٠: ٩٦).

ويبدأ هذا الاضطراب عادة فى المراهقة أو بداية الرشد، وقد يبدأ فى الطفولة، فلقد لوحظ أن نسبة ٥٠ من المرضى بدأت أعراضهم قبل الرابعة والعشرين من العمر، وأن ٨٠ قبل سن الخامسة والثلاثين، وأن ٥٠ ـ ٧٠ من المرضى تبدأ الأعراض لديهم بعد كرب أو شدة، والبداية قد تكون حادة فى نصف الحالات، وعادة يتكتم المريض أعراضه ولا يمثل للعلاج إلا بعد سنوات ٢: ٣٣٠).

وقد وجد كل من «كارنو» وآخرون فى دراستهم على عينة مكونة من ١٨٥٧٢ فرداً وصلت أعمارهم إلى ١٨ عاماً فأكثر أن اضطراب الوسواس القهرى أكثر انتشاراً بين صغار السن، والمطلقين، والمنفصلين، والمتعطلين عن العمل (١٧).

من الملاحظ أن هناك اتفاقاً عاماً بين الباحثين والممارسين على أن معدل انتشار الوسواس القهرى معدل منخفض، ومن المؤكد أنه أقل من ٠٫٠٥ .

ولكن يجب التعامل مع هذه الأرقام بشيء من الحذر، وذلك نظراً للفروق بين الدراسات التى تجرى فى هذا المجال من حيث طرق المسح، ومحكات التشخيص، والممارسة الإكلينيكية، حيث تؤثر هذه الاختلافات فى النتائج كثيراً.

وأيا ما كانت معدلات الانتشار فيظل قائماً أهمية التدخل المبكر والتشخيص للتعرف على هذا الاضطراب نظراً لتأثيره الواضح على قدرة الفرد على التكيف والتوافق، ويمكن أن يتحقق ذلك مع توافر الأدوات الموضوعية التى تمكننا من القيام بهذا.

وهناك فوائد عديدة يمكن أن نجنيها من استخدام المقاييس النفسية بطبيعة الحال وهى انه فى حالة تطبيقها على الأفراد فإنها تقدم لنا صورة موضوعية عن الجوانب النوعيه للمشكلة، وعن الأعراض المميزة لهذا الفرد أو ذاك، وهى بالتالى تساعدنا على تبين مظاهر الفروق الفردية، ومن ثم توجهنا إلى وضع خطة علاجية تراعى هذه الفروق وتخطط لها على نحو فعال. ومن ثم فان وضع المقاييس الموضوعية يمكننا من تقييم الأساليب العلاجية على نحو فعال (١: ٢٣٩).

وبمراجعة محاولات قياس الوسواس القهرى التى تمت سواء على المستوى العالمى أو المستوى العربى نجد أن هناك عددا كبيراً من الأدوات التى صممت لقياس أعراض الوسواس القهرى، ولكن كلاً من كيم، وديسكن، وكاتز يذكرون أنه حتى عام ١٩٧٠ لم تكن هناك مقاييس متاحة للوسواس القهرى، وأحد المقاييس الشائعة والتى تعتبر أول قائمة شاملة هى قائمة لايتون للوسواس Leyton (LOI) Obsessional Inventory والتى وضعها «كوبر» عام ١٩٧٠، ومع ذلك فهى تعانى من عدم التنوع (٢٠).

وقد وضع كل من «هودجسون، وريخمان» عام ١٩٧٧ قائمة مودسلى للوسواس القهرى Maudsley (MOCI) Obsessional - Compulsive Inventory كما وضع هالم قائمة الأنشطة القهرية (CAC). وقد صمم كل من «جيب، وبيلى، وبست، ولمبيرث» مقياس الوسواس القهرى بوصفه أداة جديدة للشخصية هدفت إلى قياس درجة سمات الوسواس القهرى.

وهناك قائمة «بادوا» وهى تتكون من ٦٠ بنداً تصف الوساوس الشائعة والسلوك القهرى بين العينات العادية والإكلينيكية (١٤).

وقد وضع «جودمان» وآخرون ١٩٨٩ مقياس يل - براون للوسواس القهرى Yale - Brown (Y- BOCS) Obsessive - Compulsive Scale كأداة ملاحظة وتستخدم بشكل متكرر فى الدراسات العلاجية لاضطراب الوسواس القهرى، ومع ذلك فهى ليست أداة تشخيصية (١٨).

وقد استخرج «باير» عام ١٩٩٤ ثلاثة عوامل للوسواس القهرى وهى: التناسق/ الادخار، والتلوث/ النظافة، والوساوس (١٤).

أما على المستوى العربى فقد قام أحمد عبدالخالق بوضع القائمة العربية للوسواس القهرى وقد مر بناء القائمة بعدة مراحل، ووصلت فى شكلها النهائى إلى ٣٢ بنداً استوعبتها ثمانية عوامل تقيس معظم أعراض الوسواس القهرى. وتتمتع القائمة بدرجة مرتفعة من الثبات والصدق (٨: ٢٦٨).

من خلال العرض السابق لبعض المقاييس المتاحة فى مجال اضطراب الوسواس القهرى يلاحظ افتقار المجتمعات العربية للمقاييس الموضوعية فى هذا المجال على الرغم من أهميتها وبخاصة فيما يتعلق بالتشخيص ووضع الخطط الإرشادية للأفراد الذين يعانون من الاضطرابات المختلفة.

وفى حدود علم الباحث يخلو المجتمع البحرينى من أية مقاييس لتقدير اضطراب الوسواس القهرى لدى الأفراد، على الرغم من أنها متاحة فى بعض المجتمعات العربية والخليجية الأخرى (مصر، قطر السعودية). ولذلك يمكن تحديد أهداف هذه الدراسة على النحو التالى:

أهداف الدراسة

١ - تحديد المعالم الأساسية لمقياس الوسواس القهرى فى المجتمع البحرينى.

٢ - التعرف على دور كل من الجنس والعمر الزمنى فى تحديد اضطراب الوسواس القهرى.

٣ - المقارنة بين عينات بحرينية وعربية أخرى فى الوسواس القهرى.

أهمية الدراسة

تعد دراسة الوسواس القهرى على درجة كبيرة من الأهمية، إذ يقدم الاضطراب نموذجًا واضحاً للسلوك الشاذ، ولذلك تنحصر أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

١ - إمكانية تقديم أداة عربية للوسواس القهرى فى المجتمع البحرينى، نظرا لعدم توافر أدوات ومقاييس موضوعية فى هذا المجال.

٢ - توضح المعالم الأساسية لاضطراب الوسواس القهرى وأعراضه لدى عينات بحرينية، بحيث يمكن الاستفادة منها فى تخطيط البرامج الإرشادية.

٣ - تساعد معرفة وضع هذا الاضطراب لدى عينات مختلفة من الطلاب البحرينية، فى مجال التشخيص، ومن ثم وضع البرامج العلاجية المناسبة لكل فئة.

تعريف الوسواس القهرى

الوسواس القهرى اضطراب عصابى يتميز بالآتى:

١ - وجود أفكار أو اندفاعات أو مخاوف أو طقوس حركية أو دورية.

٢ - معرفة المريض بتفاهة هذه الوساوس ولا معقوليتها، وعلمه الأكيد أنها لا تستحق منه هذا الاهتمام. (وهذا أهمية تعرفتها من الهذاء أو الاعتقاد الخاطئ أو الضلال حيث يؤمن الفرد بصحته).

٣ - محاولة المريض المستمرة مقاومة هذه الوساوس وعدم الاستسلام لها.

٤ - إحساس المريض بسيطرة هذه الوساوس وقوتها القهرية عليه، مما يترتب عليه شلله الاجتماعى وآلام نفسية وعقلية شديدة (١٩).

ويجب أن نميز بين الوسوسة والأفكار الخاطئة، فالأخيرة يعتقد صاحبها فى صحتها ومن ثم لا يناقشها، أما الوسوسة فهى أفكار ترد إلى ذهنه وتصاحبه وتظل به حتى تزعجه، ولا يستطيع إبعادها عن نفسه على الرغم من علمه أنها أفكار غير طبيعية (١١: ٢٢٨).

كما يرى زهران أن الوسواس فكر متسلط والقهر فعل جبرى يظهر بتكرار وقوة لدى المريض ويلازمه ويستحوذ عليه ويفرض نفسه عليه ولا يستطيع مقاومته. بالرغم من وعى المريض وتبصره بغرابته وسخفه ولا معنوية مضمونه وعدم فائدته، ويشعر بالقلق والتوتر إذا قاوم ما توسوس به نفسه، ويشعر بإلحاح داخلى للقيام به (٣: ٤٢٣).

كما تعرف الوساوس على أنها أفكارتراود المريض وتعاوده أو تلازمه دون أن يستطيع طردها أو التخلص منها بالرغم من شعوره وإدراكه لغرابتها وعدم واقعيتها. كما أن القهر عبارة عن قيام المريض بأفعال حركية رتيبة جامدة متكررة (على نمط واحد) لا تحقق له أية فائدة (١٣: ٣٣٢).

ويصنف اضطراب الوسواس القهرى فى الدليل التشخيصى الإحصائى الرابع للطب النفسى ضمن اضطرابات القلق (١٥).

وعادة ما يأخذ الاضطراب إحدى صورتين:

أولاهما: اضطرابات الشخصية الوسواسية وهو نمط مستمر ومداوم للشخصية، يتميز بنزوع متطرف نحو الكمال والنظام المفرط، وعدم القدرة على تقبل الحلول الوسطى مع شعور بالمسئولية مبالغ فيه.

ثانيهما: اضطراب الوسواس القهرى الذى يعد واحداً من اضطرابات القلق (٧: ٢) ولكن الأفكار التسلطية والأفعال القهرية - فى العادة - ليست أعراضًا شديدة عند المصابين

بمرض القلق، وهو أقل ظهوراً من أعراض القلق الأخرى، كذلك لا يعاني كل العصابين بالأفكار التسلطية والأفعال القهرية من مرض القلق، فقد يكون لديهم اختلال أولى من التسلط والقهر لا تصحبه نوبات القلق، وإنما تغلب الأفكار التسلطية والأفعال القهرية على الأعراض الأخرى (٤٣:٤).

الدراسات السابقة

قام كل من أحمد عبدالخالق، ومايسة النيال عام ١٩٩٠ بدراسة هدفت إلى فحص العلاقة بين الوسواس وكل من القلق والمخاوف والاكتئاب على عينة من طلاب جامعة الإسكندرية قوامها (٢٢٤) ١١٢ طالبًا، ١١٢ طالبة، وطبقت المقاييس الآتية في موقف جمعي: قائمة الوساوس القهرية، ومقياس سمة القلق، وقائمة «بيك» للاكتئاب، وقائمة مسح المخاوف، وقد أظهرت النتائج فروقاً جوهرية بين الذكور والإناث في مقياس المخاوف والاكتئاب فقط (متوسط درجات الإناث أعلى من الذكور). واستخرجت ارتباطات جوهرية موجبة مرتفعة بين جميع مقاييس الدراسة، وعلى الرغم من ذلك فإن ارتباط الوساوس بكل من القلق والاكتئاب كان أعلى من ارتباط الوساوس بالمخاوف، وقد استخرج عامل واحد تشبعت به جميع المقاييس تشبعات جوهرية وموجبة مرتفعة، وانطبق ذلك على عينتي الذكور والإناث كل على حدة، وتدعو هذه النتيجة الى افتراض العصابية بوصفها عاملا عاما يتطابق تطابقاً كبيراً بين الذكور والإناث (٦).

كما أجرى كل من «كيم، وديسكن، كسكوبسكي، وهوفر، وكاسلين، عام ١٩٩٣ دراسة بهدف التحقق من الثبات والصدق لقائمة بيل - براون للوسواس القهري، ومقياس الوسواس القهري المتعدد (Nimh - Gocs) ١.

وقد فحصت الدراسة الثبات والصدق لقائمة بيل - براون من وضع جودمان وآخرين من خلال التطبيق على عينة مكونة من ١٠٢ من مضطربي الوسواس المشاركين في دراسة المركز المتعدد لعلاج الإدمان على المخدرات، وقد استخرجت معاملات ثبات وصدق لقائمة براون، ومقياس الوسواس القهري المتعدد، وقد أظهرت النتائج أن قائمة براون تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات والصدق في تقييم أعراض الوسواس القهري قبل العلاج وأثنائه (١٨).

كما قام كل من ريشتير، بريان ودافيد عام ١٩٩٤ بدراسة هدفت إلى المقارنة بين ثلاثة مقاييس لتقدير الوسواس القهري وهي: قائمة لايتون للوسواس، وقائمة مود سلي للوسواس القهري، وقائمة بيل - براون للوسواس القهري، وذلك على عينة مكونة من: ١٩ ذكرا، و ١١ أنثى من مرضى الوسواس القهري، وقد أظهرت النتائج أن معظم المقاييس والمقاييس الفرعية تتمتع باتساق داخلي، ومتوسطات تماثل الدراسات السابقة، كما ظهر أيضا ارتفاع درجات الذكور على الوسواس القهري وخاصة فيما يتعلق بطقوس العد أكثر من الإناث، واستخرجت ارتباطات متوسطة بين المقاييس المتنوعة وبين المعدلات الإكلينيكية للاكتئاب، كما أشارت النتائج إلى أن الفروق النوعية هذه يجب استخدامها بحذر عند استخدامنا لنتائج الدراسات العلاجية والتي تستخدم مقاييس مختلفة للوسواس القهري (٢٠).

وقام عبد الخالق، والدماطي عام ١٩٩٥ بدراسة هدفت إلى التعرف على البنية العاملية للوسواس القهري على عينات سعودية، والمقارنة بين متوسطات درجات العينات السعودية ومتوسطات درجات عينات عربية أخرى، وقد طبق المقياس العربي للوسواس القهري على ٩٢٣ طالبا من

طبق المقياس العربي للوسواس القهري على ٩٢٣ طالبا من طلاب المدارس الثانوية والجامعة من الجنسين بمدينة الرياض، وقد كشف المقياس عن معاملات ثبات مرتفعة، كما كشف التحليل العاملي لبنود المقياس عن سبعة عوامل وهي: عامل عام للوسواس القهري، والمراجعة، والتدقيق وعدم الحسم، والتكرار والعد، ولوم الذات والشك والتردد، والسواء مقابل الوسواس، والبطء مقابل التحرر من الوسوسة. ولم تظهر فروق جوهرية بين الجنسين، ولا بين المجموعتين العمريتين لطلاب المدارس الثانوية والجامعة، وحصلت العينات السعودية في مقياس الوسواس القهري على متوسطات أقل من نظرائهم المصريين والقطريين واللبنانيين (٧).

وقد أجرى العنيزي ١٩٩٧ دراسة على عينات كويتية هدفت إلى الكشف عن معدلات (متوسطات) الوسواس القهري لدى عينة من تلاميذ وتلميذات المدارس المتوسطة بدولة الكويت، وفحص الفروق بين التلاميذ والتلميذات في الوسواس القهري، والتوصل الى العوامل المكونة للمقياس، واعتمادا على استجابات التلاميذ والتلميذات الكويتيين، وكانت عينة الدراسة ٣٩٨ (٢٠٠ تلميذا، ١٩٨ تلميذة من المرحلة المتوسطة) واستخدم في الدراسة المقياس العربي للوسواس القهري، وانتهت الدراسة إلى أن التلميذات لهن متوسطات أعلى من التلاميذ في الوسواس القهري، وكشفت نتائج الدراسة عن عدد من العوامل تشبع بها عدد من البنود تشبعا جوهريا لدى عينتي التلاميذ والتلميذات، وكانت متشابهة إلى حد كبير.

وفي دراسة أجراها عبد الخالق عام ١٩٩٨ على عينة قوامها ١٥٥٠ مفحوصا من الذكور والإناث وزعت على عينات فرعية كالتالي:

٢٢٩ تلميذا، ٢٤٤ تلميذة، ٢٨٥ طلبة جامعة، ٢٣٦ طالبات جامعيات، ١٠٣ مدرسين، ١٢٤ مدرسات، ٦٣ موظفين، ٦٠ موظفات، ١٠٨ اطباء، ٥٣ ممرضات، ٤٥ ربات بيوت ظهرت النتائج التالية: أسفر التحليل العاملي لبنود القائمة عن سبعة عوامل وهي: الشكوك الوسواسية، والترتيب والتنظيم، والبطء والتردد، والتأمل والإضطرار، والتكرار والتدقيق، والمراجعة، والأفكار الوسواسية كما ظهر أن للقائمة معاملات ثبات وصدق مرتفعين، وفيما يتعلق بعلاقة الوسواس القهري ببعض متغيرات الشخصية، ارتبط الوسواس القهري إيجابيا بكل من العصابية، وسمة القلق، و الخوف، والاكتئاب، واضطراب النوم، كما ارتبط سلبياً بالانبساط والكذب (١٤).

من خلال استعراض الدراسات السابقة يلاحظ أن بعضها اهتمت بإعداد المقاييس وتطويرها في مجال قياس وتقدير اضطراب الوسواس القهري وأعراضه، وأهدافها تتفق مع أهداف الدراسة الحالية، في حين اهتم بعضها الآخر بالتعرف على علاقة الوسواس القهري ببعض المتغيرات الأخرى مثل القلق، والاكتئاب، والعصابية، والمخاوف، ولم يجد الباحث من بين هذه الدراسات دراسة واحدة أجريت في المجتمع البحريني. سواء ما يتعلق بإعداد وتطوير أدوات لقياس هذا الإضطرب في المجتمع البحريني، أو ما يتعلق بالتعرف على علاقته ببعض المتغيرات الأخرى، ولذلك يمكن تحديد تساؤلات الدراسة فيما يلي:

١ ـ ما المكونات العاملية للوسواس القهري كما تقيسه القائمة المستخدمة؟

٢ ـ ما متوسط درجات الوسواس القهرى لدى عينات الطلاب البحرينيين؟

٣ ـ هل هناك فروق جوهرية فى الوسواس القهرى بين الجنسين؟

٤ ـ هل هناك فروق جوهرية فى الوسواس القهرى تبعا للأعمار الزمنية؟

٥ ـ ما الفروق بين العينات البحرينية وبين عينات عربية أخرى؟

فروض الدراسة :

١ ـ هناك بنية عاملية لاضطراب الوسواس القهرى تظهر فى شكل عوامل فرعية.

٢ ـ هناك فروق الجنسين فى الوسواس القهرى لدى عينات الدراسة.

٣ ـ هناك فروق بين العينات تبعا للأعمار الزمنية لأفراد العينة.

٤ ـ هناك فروق بين العينات البحرينية وبين العينات العربية الأخرى.

المنهج

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٤٠٢) طالب وطالبة فى المرحلة الثانوية والجامعية بدولة البحرين، تم تقسيمها إلى أربعة عينات فرعية كما يلى:

(٩٨) طالبا، (١٠٤) طالبة من المدارس الثانوية الحكومية بدولة البحرين، تراوحت أعمارهم الزمنية بين ١٤ ـ ١٧ سنة، بالإضافة إلى (٦٨) طالبا، (١٢٣) طالبة من الكليات المختلفة بجامعة البحرين، تراوحت أعمارهم الزمنية بين ١٩ ـ ٢٢ سنة، ولم تكن هناك محددات معينة فى اختيار العينة، فقد تم اختيارها بطريقة عشوائية لتكون هذه العينة ممثلة للمجتمع الأصلى.

جدول (١) : المتوسطات (م) والإنحرافات المعيارية (ع) للأعمار الزمنية

العينة	ن	م	ع
طلبة ثانوى	٩٨	١٦,٢٦	١,٠
طالبات ثانوى	١٠٤	١٤,١٥	٠,٩٧
طلبة جامعة	٦٨	٢١,٣٧	٣,١٥
طالبات جامعة	١٢٣	٢٠,٤٥	٣,٠٦

أداة الدراسة

استخدم الباحث المقياس العربى للوسواس القهرى من إعداد ـ أحمد عبدالخالق، وهذا المقياس مؤلف ليناسب العينات العربية، ويتسم بثبات وصدق مرتفعين على عينات عربية، كما أن للمقياس معايير مصرية ولبنانية وقطرية وسعودية، وقد صيغت عبارات المقياس (٣٢ عبارة) بلغة وأسلوب مفهومين، كما أجريت على بنود المقياس تحليلات عاملية فى عدة مجتمعات عربية.

وقد بلغ معامل ثبات ألفا كرونباخ فى الدراسة على عينات بحرينية من طلبة وطالبات الجامعة ٤٥ ذكور، ٥٤ إناث (٠,٧٤)، كما بلغ معامل صدق المقياس على نفس العينة عن طريق معامل الارتباط بينه وبين قائمة مودسلى للوسواس القهرى (٠,٧١).

الإجراءات

طبق المقياس على عينات الدراسة بطريقة جماعية داخل قاعات الدرس، وكانت التعليمات واضحة بالنسبة لأفراد العينة، كما لم تكن هناك أية مشكلات تتعلق بفهم المفحوصين لبنود المقياس، ولا سيما وأنه سبق استخدام المقياس فى مجتمعات عربية أخرى.

التحليل الإحصائى

استخدمت التحليلات الإحصائية التالية:

أ ـ المتوسطات والانحرافات المعيارية.

ب ـ اختبار (ت) للفروق بين المتوسطات.

ج ـ التحليل العاملى.

النتائج ومناقشتها

نتائج الفرض الأول

ويتعلق هذا الفرض بالمعالم الأساسية لمقياس الوسواس القهرى لدى عينات بحرينية، وللتحقيق من هذا الفرض أجرى تحليل عاملى لبنود المقياس باستخدام طريقة المكونات الأساسية، وأديرت العوامل تدويرا مائلا بطريقة أوبلمن. وتم اعتبار التشبع المقبول هو الذى يبلغ ٠,٣٥ فأكثر، وباستخدام محك الجذر الكامن واحد صحيح للتوقف عن استخلاص العوامل.

ويعتقد عدد كثير من الباحثين أن التدوير المائل رغم ما يوجه اليه من نقد إلا أنها أكثر كفاءة فى إبراز معالم البناء البسيط (١٢ : ٢٨٧) وقد أسفر التحليل العاملى عن أحد عشر عاملا استوعب ٥٣,٨ من التباين الكلى استبعد منها الباحث العوامل التى كان ترتيبها السابع، والثامن والتاسع والعاشر، والحادى عشر، وذلك نظرا لتشبعها بمتغيرين فقط.

حيث إن تشبع ثلاثة متغيرات على العامل قد تكون بمثابة الحد الأدنى لتقرير هوية العامل (١٢، ٢٣٦).

وبذلك يصبح مجموع العوامل المستخرجة سبعة عوامل توضحها الجداول التالية. يوضح الجدول التالى الجذر الكامن والنسب المئوية لكل عامل من العوامل المستخلصة، حيث بلغت النسبة الكلية للتباين ٥٣,٨ .

جدول (٢) نسبة التباين والجذر الكامن لكل عامل

العامل	الجذر الكامن	نسبة التباين	العامل	الجذر الكامن	نسبة التباين
الأول	٣,٩٤	١٢,٣	السابع	١,٢٠	٣,٨
الثانى	٢,٠٠	٦,٣	الثامن	١,١٧	٣,٧
الثالث	١,٥٤	٤,٨	التاسع	١,١١	٣,٥
الرابع	١,٤٤	٤,٥	العاشر	١,٠٩	٣,٤
الخامس	١,٣٩	٤,٣	الحادى عشر	١,٠٥	٣,٣
السادس	١,٢٤	٣,٩			

جدول (٣) التشبعات الجوهرية وبنود مقياس الوسواس القهرى لدى العينات البحرينية

١ ـ العامل الأول ١٢,٣ عامل عام للوسواس القهرى

م	رقم البند	مضمون البند	التشبع
١	٢٠	تطاردنى الأفكار المزعجة والسخيفة.	٠,٦٦
٢	١٦	تشغلنى أشياء تافهة وتسيطر على تفكيرى.	٠,٦١
٣	٢٣	تسيطر على أفكار سيئة وأجد صعوبة فى التخلص منها.	٠,٥٨
٤	٩	أنا شخص متردد فى كثير من الأمور.	٠,٥٥
٥	١٤	أتصور أن تحدث مصائب نتيجة لأخطاء بسيطة صدرت منى.	٠,٥٠
٦	٨	أشك فى أشياء كثيرة فى هذا العالم.	٠,٤٧
٧	٣٠	أنا شخص موسوس.	٠,٤٤
٨	٣٢	تخطر على بالى بعض الأسئلة التى تستحيل الإجابة عليها.	٠,٤٤
٩	٢١	مشكلتى الأساسية هى مراجعة الأشياء بصورة متكررة.	٠,٤٣
١٠	٢٩	أجد نفسى مضطراً للقيام بأشياء لا قيمة لها.	٠,٤٣
١١	٢٦	لا استمتع بحياتى كبقية الناس.	٠,٤٠

يدور مضمون العامل الأول حول معظم الموضوعات التي تمثل أعراضا للوسواس القهري، لهذا اعتبر هذا العامل عاملا عاما للوسواس القهري.

٢ - العامل الثاني (٦,٣) : المراجعة والتدقيق

م	رقم البند	مضمون البند	التشبع
١	١١	أتأكد قبل النوم ولعدة مرات أنني قد أغلقت الأبواب والنوافذ.	٠,٦١
٢	٦	أعود أحياناً إلى المنزل بعد خروجي منه لأتأكد من غلق الأبواب والحنفيات أو الأنوار وغيرها.	٠,٤٨
٣	٢	أغسل يداي عدداً كبيراً من المرات.	٠,٤٢
٤	١٩	أنا شخص مدقق ودقيق جداً.	
٥	٥	تسيطر على حياتي عادات خاصة ونظم معينة.	٠,٣٩
٦	٢١	مشكلتي الأساسية هي مراجعة الأشياء بصورة متكررة.	٠,٣٧
٧	١	أنجز الأعمال ببطء شديد للتأكد من أنني قد قمت بها بطريقة سليمة	٠,٣٧ ٠,٣٦

يدور مضمون العامل الثاني حول التأكيد المفرط على فعل الأشياء والتدقيق والمراجعة، وذلك من خلال تشبعات البنود على هذا العامل، ولهذا فقد اعتبر هذا العامل «المراجعة والتدقيق».

٣ - العامل الثالث (٤,٨) : عدم النظام - الحسم

م	رقم البند	مضمون البند	التشبع
١	٣١	أستطيع أن أحسم بين الأمور.	٠,٤٩
٢	٣	قبل أن أذهب لأنام فإنني أشعر بضرورة عمل أشياء معينة بنظام محدد.	-٠,٤٣
٣	٥	تسيطر على حياتي عادات خاصة ونظم معينة.	-٠,٣٦
٤	٢٨	أنا متفائل.	٠,٣٥

والعامل الثالث ثنائي القطب، ومضمونه يدور حول الحسم والنظام والتفاؤل، ولذلك فهذا العامل هو: «عدم النظام مقابل الحسم».

٤ - العامل الرابع (٤,٥) : عدم الدقة

م	رقم البند	مضمون البند	التشبع
١	١٥	لا أحب النظام الصارم والدقة الشديدة.	٠,٥٥
٢	٢٤	لا أقوم بتكرار أشياء معينة دون هدف محدد.	٠,٥٢
٣	١٧	لا أهتم بالتفاصيل الدقيقة لأي موضوع أو عمل	٠,٥٠

ويدور مضمون العامل الرابع حول عدم الاهتمام بالنظام أو التفاصيل الدقيقة للأمور، ونظرا لأن تشبعات هذا العامل موجبة فقد اعتبر عامل «عدم الدقة»

٥ - العامل الخامس (٤,٣) الأفكار الملحة

م	رقم البند	مضمون البند	التشبع
١	١٢	تلح على خاطري عبارة معينة أو اسم دواء أو لحن موسيقي.	٠,٥٧
٢	١٨	لا أشعر أنني مجبر على فعل أشياء معينة.	-٠,٤٤
٣	١٩	أنا شخص مدقق ودقيق جداً.	٠,٣٧

يشير مضمون بنود العامل الخامس إلى الأفكار والخواطر الملحة مقابل عدم الإجبار على فعل شيء ولذلك يمكن أن يسمى «الأفكار الملحة».

٦ - العامل السادس (٣,٩) الاضطرار مقابل التحرر من الوسوسة

م	رقم البند	مضمون البند	التشبع
١	٧	لا أفكر كثيراً فيما يقول الناس.	٠,٤٦
٢	١٠	أنسى الأشياء المزعجة أو المؤلمة أو السيئة.	٠,٤١
٣	٢٩	أجد نفسي مضطراً للقيام بأشياء لا قيمة لها.	-٠,٣٦
٤	٢٥	عندما تصدر على بعض الأخطاء أتضايق بشدة لدرجة أنني لا أستطيع النوم.	-٠,٣٥

يدور مضمون هذا العامل حول نسيان الأشياء والأفكار المزعجة، وأيضا الاضطرار للقيام بأشياء لاقيمة لها، والضيق عند صدور أخطاء ويمكن أن يكون هذا العامل هو: الاضطرار مقابل التحرر من الوسوسة.

٨ - العامل الثامن (٣,٧) السرعة مقابل التردد

م	رقم البند	مضمون البند	التشبع
١	٢٢	اتخذ القرارات بسرعة.	٠,٤٨
٢	٢٦	لا استمتع بحياتى كبقية الناس.	٠,٣٩-
٣	٤	عندما أتحدث أميل إلى تكرار الأشياء والعبارات نفسها مرات عديدة.	٠,٣٧-

وتدور بنود العامل الثامن حول سرعة اتخاذ القرارات مقابل التكرار والتردد، ولذلك فهو عامل «السرعة - التردد».

نتائج الفرض الثانى

جدول (٤) : المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيم (ت) للفروق بين المتوسطات

العينة	ن	م	ع	ت
طلبـــة ثانوى	٩٨	١٥,٨٧	٤,٧٧	١,١٣
طالبات ثانوى	١٠٤	١٦,٦٣	٥,٠١	
طلبة جامعة	٦٨	١٣,٣٥	٥,١٣	*٣,٠١
طالبات جامعة	١٢٣	١٥,٧٣	٥,٤٠	

* دالة عند مستوى ٠,٠١

يشير الجدول السابق إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين الجنسين لدى العينة الجامعية فى حين لم تكن هناك فروق دالةبين الجنسين لدى طلاب المرحلة الثانوية

نتائج الفرض الثالث

ويتعلق الفرض الثالث باختلاف درجات الوسواس القهرى باختلاف الأعمار الزمنية إلى أن هناك فروق بين عينة طلبة المرحلة الثانوية وطلبة المرحلة الجامعية بحيث حصلت عينة طلبة المرحلة الثانوية على متوسط أعلى (ت = ٣,٢٨، دالة عند مستوى ٠,٠١).

فى حين لم تكن هناك فروق ذات دلالة بين عينتى طالبات المرحلة الثانوية وطالبات المرحلة الجامعية.

نتائج الفرض الرابع

يتعلق هذا الفرض بالفروق بين متوسطات درجات العينة البحرينية ومتوسطات درجات عينات عربية أخرى على مقياس الوسواس القهرى، ويوضح جدول (٥) المتوسطات والانحرافات المعيارية لدى العينات البحرينية وعينات مصرية سعودية.

جدول (٥) : المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لدى عينات عربية على مقياس الوسواس القهرى

العينة	البحرين			السعودية			مصر		
	ن	م	ع	ن	م	ع	ن	م	ع
طلبة ثانوى	٩٨	١٥,٨٧	٤,٧	١٢٠	١٤,٠٤	٤,٧٣	٢٢٩	١٥,٨	٤,٣
طالبات ثانوى	١٠٤	١٦,٦٣	٥,٠١	١٧٠	١٤,٠٩	٥,٣٩	٢٤٤	١٧,٣	٤,٩
طلبة جامعة	٦٨	١٣,٣٥	٥,١٣	٣٣٢	١٢,٤٧	٥,٣٣	٢٨٥	١٥,٦	٥,١
طالبات جامعة	١٢٣	١٥,٧٣	٥,٤٠	٣٠١	١٤,١٣	٥,١٧	٢٣٦	١٦,٢	٥,٧

أسفرت نتائج المقارنات بين العينات الثلاثة عن الآتى:

عند المقارنة بين العينات البحرينية والعينات السعودية، كشفت النتائج عن فروق بين طلبة المرحلة الثانوية البحرينية وطلبة المرحلة الثانوية السعوديين حيث كان متوسط درجات الطلبة البحرينيين أعلى (ت = ٢,٧٣، دالةعند مستوى ٠,٠١). كما وجد أيضا أن لطالبات المرحلة الثانوية البحرينية متوسطات أعلى من نظرائهن السعوديات (ت = ٤,٠٧، دالة عند مستوى ٠,٠١). في حين لم تكشف النتائج عن فروق دالة بين عينة الطلبة الجامعيين البحرينيين ونظرائهم السعوديين، ولكن وجدت فروق دالة بين عينة الطالبات الجامعيات البحرينيات ونظرائهن السعوديات حيث كان متوسط درجات البحرينيات أعلى (ت = ٢,٩٠، دالة عند مستوى ٠,٠١).

أما بالنسبة لنتائج المقارنة بين متوسطات العينات البحرينية والعينات المصرية، فلم تظهر فروق دالة بين عينات طلبة وطالبات المرحلة الثانوية ومثيلتها البحرينية. في حين وجدت فروق دالة بين عينة طلبة المرحلة الجامعية البحرينيين ومثيلتها المصرية (ت = ٣,٤٠، دالة عند مستوى ٠,٠١). ولم تكن الفروق دالة بين عينة طالبات المرحلة الجامعية من كل من البحرين ومصر.

مناقشة النتائج

حققت هذه الدراسة الأهداف التى بدأت بها فبالنسبة لنتائج الفرض الرابع والخاص بالمعالم الأساسية لمقياس الوسواس القهرى فتتفق نتائج هذه الدراسة مع الدراسات السابقة (١٤,٧) من حيث ثبات هذا المقياس وصدقه وكذلك المكونات العاملية للوسواس القهرى والتى شملت إلى حد كبيرالغالبية العظمى لأعراض الوسواس القهرى، وأما الفروق بين العوامل من دولة إلى أخرى، فهذا أمر متوقع، هذا فضلا عن أن الدرجة الكلية على المقياس هى التى تستخدم ولا تستخدم الدرجات الفرعية، أما فيما يتعلق بنتائج الفرض الثانى حول الفروق بين الجنسين، تشير النتائج إلى انه لم تكن هناك فروق جوهرية بين طلبة وطالبات المرحلة الثانوية، ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال المرحلة العمرية التى يقع فيها أفراد العينة والتى تماثل مرحلة المراهقة وما يصاحبها من متغيرات انفعالية يمكن أن تكون إلى حد ما متماثلة لدى كل من الذكور والإناث. كما أشارت بعض الدراسات السابقة الى انه لا توجد فروق بين الجنسين، وانه غالبًا ما توجد هذه الفروق فى بعض المجموعات الإكلينيكية داخل هذا الاضطراب. (انظر: ٧، ١٦، ٢١، ٢٢).

فى حين أظهرت النتائج أن هناك فروقا دالة إحصائيا، بين عينتى طلبة وطالبات الجامعة لصالح عينة الطالبات، ويمكن تفسير ذلك على ضوء ما أشارت إليه بعض الدراسات من أن للإناث درجات مرتفعة على اضطراب الوسواس القهرى، بالإضافة الى أن للمرأة غالبا بعض الأفعال القهرية مثل غسيل اليد، كما وجد عبدالخالق أن للإناث معدلات فى العصابية والعصاب (١٤).

فتاريخ الشخصية يكشف دائماً عن اهتمام زائد بالنظام والنظافة، ويميل هؤلاء الأفراد الى المثالية المتطرفة (٩).

أما بالنسبة لنتائج الفرض الثالث والذى يتعلق بالفروق تبعًا للمرحلة العمرية، فقد كشفت النتائج الى ان هناك فروقا بين عينتى طلبة الثانوى وطلبة الجامعة، فى حين لم تكن هناك فروق بين الطالبات، ويمكن تفسير هذه النتيجة فى ضوء نتائج بعض الدراسات التى تشير إلى غلبة هذا الاضطراب لدى الإناث، وأن للإناث معدلات مرتفعة

على العصابية، وحيث أن الوسواس القهرى احد الاضطرابات العصابية، فإنه بالتالى يمكن أن تتساوى درجات الإناث على هذا الاضطراب بغض النظر عن المرحلة العمرية، أما من حيث ارتفاع درجات طلبة الثانوى فمن المعروف أن هذه المرحلة تماثل مرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات انفعالية تنعكس فى ارتفاع درجات القلق لديهم. وهناك ارتباط إيجابى بين القلق والوسواس القهرى (٦).

وفيما يتعلق بنتائج الفرض الرابع والذى يرتبط بالمقارنة بين العينات البحرينية وعينات عربية أخرى، فأظهرت النتائج ارتفاع درجات العينات البحرينية عن العينات السعودية فيما عدا عينة طلبة الجامعة حيث لم تكن هناك فروق دالة بين العينتين، ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال ما انتهت اليه دراسة سابقة (٧) والتى وجدت أن للسعوديين متوسطات اقل فى الوسواس القهرى عن عينات قطرية ومصرية ولبنانية، وقد فسرت هذه النتيجة بأن التنشئة الوالدية للطفل السعودى يمكن ان تعد اقل إثارة لأنماط الاستجابات التى تهيئ الطفل مستقبلاً للسلوك الوسواسى القهرى. أما بالنسبة للمقارنة بين العينات البحرينية والمصرية لم تكن هناك فروق دالة بين العينات فيما عدا عينة الجامعة، حيث ظهرت فروق دالة لصالح الطلبة المصريين، ويمكن تفسير هذه النتيجة فى ضوء ارتفاع درجات القلق لدى العينات المصرية عن العينات السعودية فى دراسة سابقة (٥) وان هناك تماثلا إلى حد ما بين المجتمعين البحرينى والسعودى، نظراً لان الوسواس القهرى يصنف ضمن فئات القلق، فيمكن أن يفسر هذا ارتفاع الوسواس القهرى لدى العينة المصرية.

إن ما انتهت إليه هذه الدراسة من نتائج يمكن ان تسهم فى إلقاء الضوء على طبيعة اضطراب الوسواس القهرى لدى عينات مختلفة من طلبة وطالبات داخل المجتمع البحرينى بوصفها الدراسة الأولى على هذا المجتمع، كما قدمت ايضا المقياس العربى للوسواس القهرى والذى نجد من خلال دراستنا هذه انه مناسب تماما للتعرف على أعراض هذا الاضطراب ومن ثم يمكن أن يوصى باستخدامه فى مجالى القياس والتشخيص، وبالتالى تخطيط البرامج الإرشادية المناسبة لعلاج أعراض هذا الاضطراب.

المراجع العربية

١ - إبراهيم، عبدالستار (١٩٩٨). الاكتئاب اضطراب العصر الحديث: فهمه وأساليب علاجه. الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٩.

٢ - العنيزي، فريح عويد (١٩٩٧). الوسواس القهري لدى الأطفال الكويتيين، دراسات نفسية، ٧ (٢)، ١٨١ - ٢٠٢.

٣ - حمودة، محمود (١٩٩١). النفس أسرارها وأمراضها، القاهرة، مكتبة الفجالة.

٤ - زهران، حامد (١٩٧٨) الصحة النفسية والعلاج النفسي. القاهرة، عالم الكتب. ط٢.

٥ - شيهان دافيد. ترجمة، شعلان، عزت (١٩٨٨). مرض القلق. الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٢٤.

٦ - عبدالخالق، أحمدحافظ، أحمد خيرى (١٩٨٨). حالة القلق وسمة القلق لدى عينات من المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم الاجتماعية، ١٦ (٣)، ١٨١ - ١٩٦.

٧ - عبدالخالق، احمد - النيال - مايسة (١٩٩٠). الوساوس القهرية وعلاقتها بكل من القلق والمخاوف والاكتئاب. مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ٨٨، ٥٤٥ - ٥٧٥.

٨ - عبدالخالق، أحمدعبدالغفار، الدماطى (١٩٩٥). الوسواس القهرى: دراسة على عينات سعودية. دراسات نفسية، ٥(١)، ١ - ١٧.

٩ - عبدالخالق، أحمد (١٩٩٦). قياس الشخصية. الكويت، مطبوعات جامعة الكويت.

١٠ - عبدالمعطى، حسن مصطفى (١٩٩٨). علم النفس الإكلينيكى. القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

١١ - عكاشة، أحمد (١٩٨٦). الطب النفسى المعاصر. القاهرة، الانجلو المصرية، ط٤.

١٢ - عيسوى، عبدالرحمن (١٩٩٤) الاعصبة النفسية والذهانات العقلية، بحث ميدانى فى الأمراض النفسية والعقلية الشائعة. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

١٣ - فرج، صفوت (١٩٨٠). التحليل العاملى فى العلوم السلوكية، القاهرة، دار الفكر العربى.

١٤ - طه، فرج عبدالقادر (١٩٩٤). أصول علم النفس الحديث، القاهرة، دار المعارف.

المراجع الأجنبية

15- **Abdel-Khalek,, A, M.** (1998). The Development and validation of the Arabic Obsessive Compulsive Scale. European Journal of Psychological Assessment, 14(2), 146-158.

16- **American Psychiatric Association.** (1994). Diagnostic and Statistical Manual of Menta; Disorders, DSM-IV (4threv.) Washington, DC: Author.

17- **Frank, Tallies.** (1997). The neuropsychology of obsessive-compulsive Disorder, A review and consideration of clinical implications. British Journal of Clinical Psychology, 36, 3-20.

18- **Karno, M., Golding, J.M. Sorenson, S.B.& Burnam, MA** (1988). The epidemiology of obsessive-compulsive disorder in five communities. Archive of General Psychiatry, 45, 1094-1099.

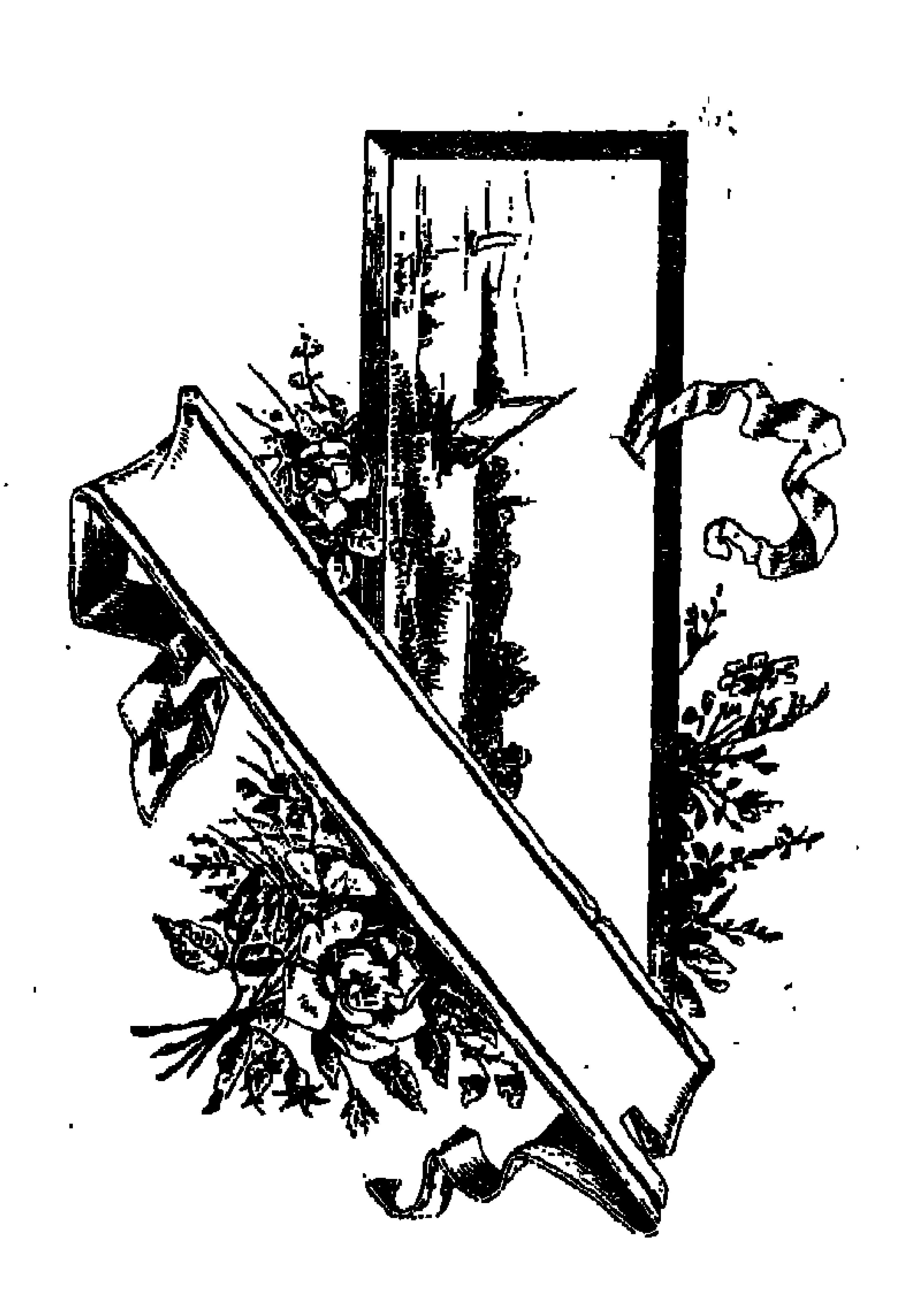
19- **Kim, W., Disked, W.Kuskowski, M.,& Hoover, M.,** (1993). The Yale-Brown Obsessive Compulsive Scale (NIMH-GOCS): reliability. And vaidity study. International Journal of Methods in Psychiatric Research, 3 (1), 37-44.

20- **Okasha, A., Raaft., M.,** (1991). The biology of obsessive-compulsive disorder An evidence from Topographic EEG. The Arab Journal of Psychiatry, 2(2), 106-117.

21- **Richter, M., Cox, B.,& Direnfeld, D.** (1994). A Comparison of three assessments instruments for obsessive compulsive symptoms. Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry, 25 (2), 143-147.

22- **Roz, S.hafran.** (1997). The Manipulation of Responsibility in Obsessive Compulsive Disorder. British Journal of Clinical Psychology, 36-397-409.

23- **Sabine, W.ilhelm.** (1997). Autobiographical memory in obsessive compulsive disorder. British Journal of Clinical Psychology, 36, 21-31.



الدلالات الإكلينيكية المميزة لاستجابات مريض بعصاب الوسواس القهرى لاختبار تفهم الموضوع (TAT) «دراسة حالة»

د. عادل كمال خضر

أستاذ علم النفس الإكلينيكى والتحليل النفسى المساعد

كلية الآداب - جامعة بنها

مقدمة

يعد اختبار تفهم الموضوع TAT واحداً من أشهر الاختبارات المستخدمة فى المجال الإكلينيكى، حيث احتل- منذ وضعه موراى Murray ١٩٣٥- مكانة بارزة بين وسائل التقييم النفسى، كما استخدم فى الأبحاث العلمية عن الدافعية، أكثر من غيره من الوسائل الإسقاطية الأخرى، ومرجع ذلك أن هذا الاختبار يعد أداة رحبة، بمعنى أنه يمكن من خلالها البلوغ إلى نظرة أكثر شمولية للشخصية (وليست فقط أكثر عمقاً، بالقياس إلى ما يمكن الوصول إليه، عن طريق الفنيات الإسقاطية الأخرى (محمد الطيب: ١٩٧٧، ص ١٣). ويقول عنه موراى إنه طريقة تكشف للمفسر المتمرن بعضاً من الدوافع، والانفعالات، والميول والعقد وصراعات الشخصية السائدة ، وإنه مفيد فى أية دراسة شاملة للشخصية، وفى تفسير اضطرابات السلوك، والأمراض السيكوسوماتية، والعصاب، والذهان (فرج طه وآخرون: ١٩٩٣، ص٤٠)، كما أنه يتيح لنا أن نتبين ذلك الانتظام الفريد الذى يتجسد عليه المرض فى الحالة موضع الدراسة (صلاح مخيمر : ١٩٨٤، ص ١٧).

مشكلة البحث :

بالرغم من استخدام اختبار تفهم الموضوع TAT فى الكثير من الدراسات العربية، إلا أننا يمكننا أن نميز بين نوعين من الدراسات فى هذا المجال، النوع الأولى منها كان هدفه الوصول إلى الدلالات الإكلينيكية المميزة لاستجابات الفئات المرضية المختلفة، نحو محاولة الوصول إلى ما يميز المرضى بعضهم عن بعض من حيث استجاباتهم على اختبار تفهم الموضوع، وتعد هذه النوعية من الدراسات قليلة للغاية.. أما النوع الثانى من الدراسات والذى يشكل الغالبية العظمى من استخدام الاختبار فى البيئة المحلية كان يهدف نحو مزيد من فهم البناء السيكودينامى للعينة موضع البحث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تخبط التفسير فى الدراسات الخاصة بالنوع الثانى، لعدم كفاية الدلالات التشخيصية المميزة لاستجابات الفئات الكلينيكية المختلفة والتى يتم استخلاصها من الدراسات التى من النوع الأول.. ومن ثم فإن هناك ضرورة نحو توجه الباحثين بداية إلى دراسة استجابات الفئات المختلفة (مرضية وسوية) للاختبار قبل أن نستخدمه فى دراسة ديناميات الشخصية لدى بعض الحالات، لأن توفر الدلالات الإكلينيكية للاختبار عن طريق الدراسات من النوع الأول ضرورة لا غنى عنها من أجل الوصول إلى التحليل السيكودينامى للشخصية موضع الفحص كما تتناولها النوعية الثانية من الدراسات.

ولن نعرض فى هذا المقام للدراسات من النوع الثانى، بل نشير إلى هذه الدراسات التى كان هدفها التوصل إلى الدلالات الإكلينيكية المميزة لبعض الفئات المرضية، وهى دراسات بدأت مبكرة، ولكن سرعان ما انطفأت شرارتها، ولم تجد من الباحثين الاهتمام الذى تستحقه، باعتبارها الكشاف الذى يوضح لنا معنى ودلالة الاستجابة، ومن ثم توضع فى خدمة الباحثين الذين يستخدمون الاختبار بغرض فهم الشخصية.. ومن هذه الدراسات ما تم إجراؤه للتعرف على استجابات الجانحين لاختبار التات، ومنها تلك الدراسة التى قام بها أحمد سلامة والتى هدفت إلى التعرف على الفروق بين استجابات الجانحين والأسوياء على اختبار تفهم الموضوع، وكذا التعرف على السمات الشخصية لأولئك الجانحين، والتى توصل منها إلى عدة نتائج أهمها : أن الأنا الأعلى لدى الأسوياء كانت أكثر قسوة عنها لدى الجانحين، واستخدام الجانحين لميكانيزم التبرير بدرجة أكبر من الأسوياء، كذلك وجد أن لدى الجانحين قلق من الضرر المادى والعقاب (أحمد سلامة : ١٩٥٦) . وبهدف التعرف على كيفية إدراك الجانحين للنماذج الوالدية، والحاجات التى يسعون إلى تحقيقها، أجرى Young دراسة عن استجابات جناح الأحداث لاختبار تفهم الموضوع TAT، وكانت أهم النتائج هى : تصوير الجانحين النماذج الوالدية على أنهم ناصحون للابن، وكذا وصف الأب بأنه مصاب بأذى، مريض، متوفى، أو قيام الابن بإطلاق النار على الأب. وتصوير الأم على أنها هى الأب المعاقب، والشخص الذى يطلب من الطفل أن يعمل ويذاكر ويؤدى التمرينات، وأيضاً هى الشخص الذى يهرب منه الطفل. وقد أظهر غالبية المفحوصين حاجة بطل القصة للموضوعات التالية : الحاجة إلى الحب والرعاية، الحاجة للجنس الآخر، الرغبة فى اقتناء الأشياء المادية، وتحقيق الأهداف والرغبات، كذلك يتسم البطل بالسلوك العدوانى، وأعراض الاكتئاب، والعدوان المتجه نحو الذات، والفشل وخيبة الأمل (Young

(1956 : كذلك أجرى فرج أحمد فرج دراسة بهدف التعرف على ديناميات شخصية الجانحين باستخدام اختبار تفهم الموضوع مع الاستعانة بمفاهيم ميلانى كلاين. وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها : أن استجابات الجانحين تتميز بسمات سلبية وبخاصة التحريف البالغ بمختلف صوره للعالم الخارجى، وكثرة التصورات السلبية للعالم وللآخرين. وشيوع العمليات الذهانية لدى الجانحين، فالتفتيت والتمزيق يصيب الأنا والموضوع والمشاعر جميعها، الأمر الذى يجعل الجانح أسير موضوعات داخلية تدميرية عديدة تطارده دائماً وينشد بدوره الهروب منها أو تدميرها (فرج أحمد فرج : ١٩٦٤).

وقد اهتمت دراسات أخرى باستخدام اختبار التات فى تشخيص الأمراض النفسية المختلفة، من ذلك أجرت Ira Friedman دراسة بعنوان خصائص شخصية البطل فى اختبار تفهم الموضوع لدى كل من الأسوياء والعصابيين ومرضى فصام البارانويا ، واتضح من النتائج أن الأسوياء يقومون بإسقاط الصورة المثالية للذات على أبطال القصص، وكذا فإنهم يظهرون إحساس البطل بالكفاءة، والرضا، والتفاؤل، وانخفاض الضغوط الوالدية، ونقص الأعراض الاكتئابية، وذلك بدرجة أكبر من العصابيين ومرضى فصام البرانويا (Friedman : 1957).. بينما قام على الخطيب بدراسة كلينيكية لمدى فاعلية اختبار تفهم الموضوع فى تشخيص الهستيريا، وتوصل الباحث إلى عدم فاعلية اختبار تفهم الموضوع فى تشخيص الهستيريا، إلا فيما يخص التثبيت الأوديبى، والتشويهات الإدراكية (على الخطيب : ١٩٧٨) . كما أجرى على الخطيب دراسة أخرى للتعرف على استجابات مرضى الاكتئاب العصابى لاختبارى تفهم الموضوع، وبقع الحبر الرورشاخ، واتضح عدة نتائج أهمها : أنه قد ظهرت المشاعر والأعراض الاكتئابية فى معظم بطاقات اختبارى رورشاخ وتفهم الموضوع (على الخطيب : ١٩٨١) . كذلك قام عبد الله عسكر بدراسة بعنوان الاكتئاب النفسى ومدى فاعلية اختبار تفهم الموضوع فى تشخيصه، دراسة تحليلية كلينيكية . وتشير نتائج البحث إلى فاعلية اختبار تفهم الموضوع فى تشخيص الاكتئاب تشخيصاً سيكودينامياً، حيث تميزت استجابات المكتئبين على المستوى الوصفى بكون تخييلات المكتئبين كانت – إلى حد بعيد – متأخرة على نحو مميز، ومقيدة، ومصطبغة بأفكار الذنب وتحقير شأن الذات واليأس والعدمية.. كذلك تميزت بضيق شديد فى النشاط الفكرى الذهنى، وكفوف الاستجابة للاختبار، واتهام الذات، وشعور قوى بالذنب، والقلق، والتبلد، وفى قصص الانتحار والتوقف عن الإنتاج، مع ظهور التفكير الهذائى فى قصص الاكتئابيين الذهانيين (عبد الله عسكر : ١٩٨٧) .

أما الدراسات التى اهتمت باستخدام التات فى تشخيص عصاب الوسواس القهرى، فلم تكن هناك سوى دراسة عربية رائدة قام بها محمد الطيب بهدف تحليل قصص المفحوصين من العصابيين القهريين والأسوياء عن لوحات اختبار تفهم الموضوع TAT، وتأويلها وصولاً إلى التشخيص من خلال تأويل هذه القصص، وتبين من النتائج تميز قصص العصابيين القهريين بالتجنب الذى يتخذ تشكيلة من التباينات من هروب فى التشكك، والتعقيل المسرف، أو هروب من الاستجابة بمقاومة شديدة للاختبار، أو هروب فى تفصيلات اللوحة أو القصة، أو هروب فى وصف اللوحة نفسها، أو الإغراق فى استعراضية موسوعية.. كذلك تبرز عدوانية العصاب

القهرى المتجهة نحو الأب أو الأم أو الزوج أو الزوجة أو نحو الذات، وقد تتخفى بفعل ميكانيزمات الدفاع وخاصة التكوينات المضادة، لتكون أدباً مسرفاً وهدوءاً زائداً، وحباً يخفى وراءه كل كراهية، ولكن لابد للمكبوت أن يطفح من حين لآخر، ليكشف زيف هذه المشاعر.. وأيضاً تظهر إستية العصاب القهرى وقد اتخذت تشكيلة من التباينات، فهى قد تتخذ صورة النزعات المثلية أو رفض العلاقات الغيرية، أو صورة قلق خصاء، أو سلبية استقبالية أو غير ذلك مما قد يشير إلى التثبيتات الإستية.. بينما جاءت قصص الأسوياء خلواً من التجنب والنزعات الإستية - السادية، غير أنه يتضح بها العدوانية، باعتبار أن وجودها مسألة ضرورية للحياة، ولكنها لا ترتبط لديهم بالنزعة الإستية كما هو الحال فى قصص العصابيين القهريين، بل تظهر فى خدمة الإنجاز وتحقيق الآمال العلمية والعملية (محمد الطيب : ١٩٧٧) . كذلك أجرى Manchanda وآخرون دراسة بعنوان : العدوانية والإحساس بالذنب لدى المرضى بعصاب الوسواس القهرى ، وذلك باستخدام اختبار تفهم الموضوع TAT، وأسفرت النتائج عن ميل المرضى بعصاب الوسواس القهرى إلى تفعيل العدوان، والعقاب الزائد، بخلاف المرضى بالاكتئاب النفسى (Manchanda , et. al. : 1979) . وفى دراسة أجراها Varma وآخرون، عن العلاقة بين الكفاءة اللغوية والمرض النفسى، تم تطبيق ٨ اختبارات فرعية من بينها اختبار تفهم الموضوع TAT على ١٠٥ من المرضى النفسيين بالعيادات الخارجية، ومجموعة ضابطة من الأسوياء بلغت ٥٠ فرداً ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ٥٥ عاماً، وتبين من النتائج أن استجابات مرضى الوسواس القهرى (وكذلك مرضى البارانويا والقلق) تميزت بالكفاءة اللغوية، وغزارة المفردات، واتساع العلاقات، وتحديد الزمن، بينما اتضح انخفاض الكفاءة اللغوية لدى مرضى الفصام المزمن، وذهان الهوس - الاكتئاب (Varma , et. al. : 1985). ويلاحظ على هذه النوعية من الدراسات أنها قليلة وتحتاج مزيداً من تضافر جهود الباحثين فى المجال من أجل تحديد الدلالات الخاصة باستجابات الفئات الكلينيكية المختلفة لاختبار تفهم الموضوع وخاصة فى بيئتنا المحلية.

ومع تسليمنا بما يشير إليه محمد الطيب من اعتبار اختبار تفهم الموضوع TAT، ليس بالأداة التى تصل بنا فقط إلى اللافتة التشخيصية، بل يقدم لنا فى الوقت نفسه الصورة الفردية الفريدة، التى يتجسد عليها العصاب عند مفحوص بعينه، وذلك باعتبار أن التشخيص هو مواءمة Accommodation بأكثر منه مماثلة Assimilation، وأن اختبار تفهم الموضوع TAT هو وحده الذى سيتيح لنا عملية التشخيص بمعناها الملىء، وبصورتها الكاملة (محمد الطيب : ١٩٧٧، ص ١٧) ، فإننا نرى أن التشخيص الفارق يقتضى أن تتعدد الدراسات التى تجرى على الفئات الإكلينيكية المختلفة للوصول إلى الدلالات التشخيصية المميزة لاستجابات المرضى باختلاف تصنيفاتهم لاختبار تفهم الموضوع، نحو مزيد من الدقة والفهم، ومن ثم الوصول إلى تلك الدلالات الإكلينيكية التى تميز كل مرض على حدة. خاصة إذا عرفنا أن هذه الدلالات التى نركن إليها بهدف التشخيص، هى مستمدة غالباً من الدراسات الأجنبية، وأننا مازلنا فى حاجة إلى تدعيمها بإجراء مزيد من الدراسات فى البيئة المحلية، وخاصة أن الدراسات التى أجريت فى مجتمعنا المحلى -

كما أشرنا إليها – تعد قليلة للغاية.. مما كان دافعاً لنا لإجراء هذه الدراسة على حالة وسواس قهرى، وذلك بهدف الإجابة عن التساؤل التالى :

– ما هى الدلالات الإكلينيكية المميزة لاستجابات مريض بعصاب الوسواس القهرى لاختبار تفهم الموضوع؟

المنهج والإجراءات :

يستخدم الباحث فى دراسته الحالية المنهج الإكلينيكى، حيث الدراسة العميقة للحالة الفردية عن طريق المقابلات الطليقة التى تستعين بالاختبارات الإسقاطية، وفنيات التحليل النفسى (سامية القطان : ١٩٨٠، ص ٤٧).

دراسة الحالة

● وصف الحالة :

يبلغ الحالة من العمر ٣٣ عاماً، مسيحى الديانة، تخرج فى كلية التجارة، ولم يتعثر فى دراسته سوى سنة واحدة فى المرحلة الجامعية، وهو الأخ الأكبر لأسرة مكونة من ثلاثة أبناء (ولدين وبنت)، وأبوين تخرجا فى الجامعة وميسورى الحال، والحالة أعزب وغير مرتبط بعلاقة عاطفية بشخص من الجنس الآخر، ويتميز بالحساسية الشديدة، كما أنه انطوائى منذ طفولته.

● التاريخ التطورى للحالة :

تقول الأم أنها أثناء فترة حملها بالحالة، كانت تمر بظروف نفسية سيئة.. حيث توفت أمها أثناء ذلك، وكانت صدمة شديدة لها عانت منها الكثير، وربما انعكس أثرها السيئ على جنينها (الحالة). غير أنها لاحظت بعد الولادة أن طفلها طبيعى، ولم تلاحظ الأسرة أية مشاكل غير عادية بخصوصه، غير أن ظروف الأب اضطرته للسفر إلى إنجلترا، وكان مضطراً للتنقل من مكان لآخر للإقامة، وكان الطفل (الحالة) متأزم من كثرة التنقل.. وذات يوم وهو فى موقف ضيق اشتكى إلى الأب بأن هناك ذبابة دخلت أذنه وتؤلمه، فذهب الأب به إلى الطبيب، الذى تبين له بعد الكشف على الطفل أن أذنه ليس بها شيء غير عادى، وليس بها أى خلل.

وبعد الرجوع من إنجلترا، انتظم الطفل فى المدرسة الابتدائية، وفى السنة الثانية لاحظت ناظرة المدرسة أن الطفل (الحالة) يميل إلى الانعزال وعدم المشاركة فى الأنشطة مع باقى زملائه فى الفصل والمدرسة، فقامت بإبلاغ الأب بذلك، وقام الأب على الفور بعرض الابن على إحدى طبيبات النفس التى باشرت علاج الطفل باستخدام الأدوية، وبعد عامين من العلاج تحسن الطفل، وبدأ يكون له أصحاب، كما أنه تحسن أيضاً فيما يختص بالتحصيل المدرسى. وظل الطفل على تحسنه هذا حتى أنه حصل على مجموع ٩٠ ٪ فى الشهادة الابتدائية، ودخل الصف الأول من المدرسة الإعدادية دون وجود مشاكل.. غير أنه بدأ يبعد عن الأصحاب، ولم يكن يشارك فى أنشطة المدرسة. ولم يكن يرحب بالأصدقاء، ويهرب منهم، ونادراً ما يخرج مع أصدقائه، بل كان يخشى من أصدقائه أن يؤذوه، ولذلك كانوا يأخذون أشياءه دون أن يعترض ولم يكن يبلغ الأب. كما أنه كان يرفض أن يقوم الأب بتوصيله إلى المدرسة، حتى لا يأخذ الزملاء عنه فكرة أنه دلوعة وليس رجل. كما لاحظ الأب كذلك أن ابنه بدا حساس زيادة عن اللازم.. ويخشى أن تهان كرامته، وظل كذلك طوال مرحلتى الطفولة والمراهقة. وخلال ذلك لاحظ الأب أن أكثر الأشياء التى أبدى الحالة ضيقه منها، هما شيئان :

أولهمـا : أنه لم يكن مرحبـاً بولادة الطفل الثانى (أخوه الأصغر)، كما أنه لم يكن سعيداً بولادة الطفل الثالث (أخته الصغرى) كذلك. وثانيهما : أنه كان يتضايق كثيراً من الانتقال من شقة إلى شقة أخرى.

فى فترة الجامعة، انشغل الحالة بالدراسة، وبالرغم من أنه قد رسب فى العام الدراسى الأول، إلا أنه ركز مجهوده بعد ذلك، وأنهى دراسته الجامعية، وحصل على بكالوريوس التجارة. وكان الحالة أثناء المرحلة الجامعية مقيم فى بيت الطلبة للإقامة الداخلية، وكان يبدى مخاوفه من المشرف. ويقول الأب عن الحالة أنه خلال فترة الجامعة، كان الحالة ولداً مهذباً زيادة، ومنظماً جداً. كان طيباً للغاية.. حتى أنه كان يستأذن الأم لو أراد أن يأخذ شيء من الثلاجة.. بل كان يستأذن الشغالة.. ما يحبش أنه يأخذ حاجة حد، أو يضع نفسه فى موضع المذنب.

بعد ذلك دخل الحالة الجيش، قضى ثلاثة عشر شهراً فيه، وكانت فترة الجيش – وفقاً للأب – بالنسبة للحالة بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير، أو هى كالطامة الكبرى.. حيث دخل سلاح تميز بكثرة المشاريع اللى تعب منها جداً. وبالرغم من أن الحالة قد أنهى فترة الجيش، إلا أن الأب لاحظ أن ابنه بدأ يخاطبه بألفاظ سيئة، ولم يكن مهذباً معه، حيث كان يثور على الأب كثيراً، وبعد الثورة يهدأ، ثم يتأسف للأب عما بدر منه من ألفاظ سيئة.. وجلس الحالة فى داخل البيت دون عمل فترة من الوقت.. ثم أخذه قريب له وعرض عليه أن يعمل معه فى مشروع له. ويقول الحالة عن فترة الجيش : قبل ماخش الجيش كنت طبيعى جداً.. لكن بعد ما خلصت الجيش ظهرت مشكلة العيال اللى بخاف أموتهم.. ومشكلة الزراير .

بدأ الحالة فى العمل، وكان سعيداً فيه.. وبدأ يأخذ دورات متخصصة فى تنمية اللغة الإنجليزية فى المركز البريطانى، وكان يتقدم إلى المستويات الأعلى.. وبدا أنه يعيش حياة طبيعة لا يظهر فيها خلل واضح، وظل كذلك إلى أن بدأ الاحتكاك بالموظفين والعمال، فأخذ يهتز ويضطرب، وترك العمل مع قريبه.. وعرض عليه الأب أن يعد له مشروعاً تجارياً خاصاً به فوافق، غير أن التعامل مع التجار والعملاء كان مثار إحباط بالنسبة له.. وبدأ يعانى من أعراض الوسواس القهرى.

وقد كانت بداية الوسواس القهرى لديه كما يعبر عنها بقوله : وأنا سايق العربية بشوف أطفال فى الأرض، وأنا خايف أدوسهم، وبين وقت والتانى ألتفت ورايا، كنت خايف إنى أكون فعلاً دست حد .. ثم بدأ يخاف من قيادة السيارة، طالباً من شخص آخر قيادتها له. ثم ظهرت بعد ذلك أعراض أخرى تؤكد التشخيص، حيث كان يجلس طويلاً يديم الفكر حول من أقوى من الآخر، ثم من الأفضل ٣٧ أم ٣٨.. ويقف ربع ساعة يخلع القميص يخشى أن ينخلع الزرار ويقع منه.. وبدأ يقلق على النظارة ويخشى أن تقع منه، وثمة طقوس يقوم بها قبل وأثناء قيامه بالاستحمام، حيث يدخل فى زمن محدد وتكون الساعة كاملة إلا ربع لأ .. ويأخذ صابونه جديدة، وصابونه أخرى مقفولة احتياطى.

● **المشكلة على لسان الحالة :**

يقول الحالة عن تطور حياته الآتى : أنا نشأت مدلل شويه.. كنت فى طفولتى انعزالى، لم أكن مختلط بالناس كثير.. لم أكن ألعب مع أصدقائى كوره، وأفضل أتفرج على المسلسلات اللى اكتشفت أنها تناسب الستات والكبار..

وكانت بداية اختلاطى بالناس مع بداية دخولى الكلية.. أنا من النوع الهادى.. دخلت بيت (...) للطلبة المغتربين لأنى ما كنتش أرضى أقعد فى الشقة لوحدى.. كنت ما بعرفش أخدم نفسى كويس.. وأخاف أعمل حاجة غلط.. حتى لما جرس التليفون يرن ما أردش.. أخاف أتخبط فى الباب وأنا ماشى.. أخاف إن النظارة تقع.. أنا كنت غلاط فى بيت الطلبة.. وأدبْ كلام يزعل زملائى منى، وأغلط فيهم.. أنا بصراحة اتهنت فى حياتى كثير من ابن عمى.. من ناس غرب.. فيه ثلاث سنين فى حياتى وحشين من ٨٩ إلى ٩١.

ظهر الوسواس فى البداية بأنى يتهيأ لى إنى لما أمشى فى الشارع هدوس على العيال وأموتهم.. واقعد أبص فى الأرض.. ولو خبطت عيل بكتفى وأنا ماشى أخاف أنه يكون مات.. وده حصل فعلاً سنة ٩١، يعنى بالضبط بتاريخ ١٩ يناير ١٩٩١.. حصل إنى خبطت فى عيل شايلاه أمه.. خفت إن الولد يكون مات.. مشيت وراها لحد بيتها، وافتكرت إنى بعاكسها.. قالت لأهلها فضربونى وكسروا نظارتى.. وقالوا وعملوا كلام قلة أدب.

بعد كده ظهر الوسواس بصورة أخرى هى: بدأت إنى أفك زراير القمصان والبنطلونات ببطء.. يتهيأ لى إنى لو فكيت الزرار بسرعة هيتقطع، كأن الزرار إنسان عزيز علىّ أحافظ عليه، أخاف من الزراير اللى فى الكُم بالذات.. العملية دى هى اللى هتجننى ومخليانى متأخر فى حياتى، ومش عارف أعمل علاقة عاطفية، مش عارف ليه، عين وصابتنى، فى يوم وليلة حصل كده، وبالتحديد فى ٤ سبتمبر ١٩٩٤، ظهرت الحكاية دى، وحاولت إنى أتخلص منها ما اقدرتش.. لِبْس القميص أسرع من فَكْ القميص.. وزراير الكُمَام بتضايق أكثر من الزراير التانية.. زراير الكمام بتأخذ وقت أطول فى فكها، بتأخذ وقت الضعف تقريباً عن الوقت الذى أقوم بلبسها.. ببقى بطىء وأقول يارب أستر يارب.. أنا دلوقتى باعرف أخيط وأعرف ألضم الفتلة فى الإبرة فى ثوانى.. وأربط الفتلة على أيدى وأدخلها فى الإبرة على طول.. ودى عملية سهلة علىّ.. عملية إن أنا أعرف أخيط نص العلاج.. عايز أتخلص من العادة السرية، قصدى من مشكلة الزراير (زلة لسان).. أنا تعلمت أخيط الزراير، وبقيت كويس قوى زى الترزى.. لكنى محبش أخيط بنفسى عشان الوقت اللى هستغرقه فيها، أنا باستغرق وقت طويل.. أنا بطىء فى تخييط الزراير.. وابتديت أحس إن أيدى تقيلة.. وده بدايته كانت فى شهر فبراير ٩٦، كنت قعدت سنة ونصف أمارس العادة السرية.. كنت راكب تاكسى، واتكلمت مع السواق، قلت له إن الزراير بعملها ببطء أحسن الزرار يتقطع.. قال لى هو أيدك تقيلة.. قلت له يتهيأ لى كده.. هو قال كلمة عفوية طلعت منه، لكن شعشعت فى دماغى لحد دلوقتى.

تعرف إن أنا بخاف من الشتاء.. بزعل من الشتاء جداً.. عشان خاطر المطر.. بتضايق جداً إن الدنيا هتمطر.. عشان الجزمة هتتوسخ، والنظارة بتاعتى هتتوسخ من المية.. والعربية هتتبهدل.. وده يحتاج ١٢ ساعة لحد ما الدنيا تتعدل تانى.

كمان بخاف وأنا بأكل إن الأكل يقع على هدومى.. عندى إحساس إن الأكل لما يقع على هدومى، الصراصير والحشرات هتيجى على هدومى.. أنا ما بحبش أفطر.. وكل اللى بيشوفونى يقولوا لى أنت خاسس ليه.. وكنت

بخاف من السكينة.. كان عندى اعتقاد إن الواحد لو اضرب بسكينة هيقصر.

ظهرت فكرة وسواسية سيطرت علىّ كثير، وهى الـ ٣٧ والـ ٣٨ سنة، إيه الأقوى.. يعنى فى سنة ٧٨ كان ألكسيف أقوى رجل فى العالم، كان عمره ٣٧ سنة، وجه فى الأربعين شال محمد على كلاى على أيده... وابتديت أحاول أبعد عن الفلاحين أحسن يجيلى تينيا.. وأخاف أخبط فى الزبالة وأنا ماشى.. وأتضايق من الجزمة لما تشقق أو حد يدوس عليها.

وعن مفهومه عن ذاته وقدراته يقول : ساعات بحس إنى بطىء الفهم – أنا متوسط الذكاء – كنت أتمنى إنى أكون أذكى من كده بكثير. لما بقارن نفسى بأبويا بقول : ليه أنا ما بقتش زيه، هو بيعمل كل حاجة بسرعة، وناجح فى حياته، وأنا لأ بطىء وفاشل.. أنا بخاف إنى أَعْجَزْ، عايز أموت وأنا شاب، بسبب هايف عارف ليه مفهوم القوة الجسمانية لما أشوف البطل أبقى عايز أبقى بطل زيه. أنا كنت أتمنى إنى أكون أطول من كده.. عشان أخويا طوله ١٨٤ سم، وابن عمى أطول منى، والبطل فى التليفزيون يكون طويل.. كنت أتمنى إنى أكون طويل.. أنا خايف إنى أضعف.. فى إعدادى ما كنتش أعرف آخذ حقوقى من الطلبة، واحد أقوى منى يخطف الساندوتش.. أو يأخذ الكرسى اللى أنا كنت قاعد عليه.. إذا ضربنى حد ما أقدرش أضربه.. فى ابتدائى كنت لا أتخانق.. كنت أشوف ناس بيتخانقوا كثير.. وكنت أسأل وأنا صغير من الأقوى سوبرمان والا بروسلى.. كنت أعجب بالقوى وعضلاته.. كنت أحب ألعب رست كثير.. كان فيه ناس فى ثانوى وأغلبهم ولكن ده مش مقياس للقوة.. لأن ممكن الواحد يغلب فى الرست ولكن ما يعرفش يلعب مصارعة أو ملاكمة.. كنت باضْرَب كثير من الطلبة فى إعدادى من الأولاد الأطول منى.. أنا كنت قصير..

وعن علاقته بأسرته يقول : لما اتولد أخويا كنت فى ثالثة ابتدائى.. وفرحت به، لأنى كنت عايز يبقى عندى أخ ولد بالذات مش بنت.. لكن لو كنت أعرف وأنا صغير إن أخويا هيدخلنى الجيش المتعب ده، ما كنتش فرحت كده.. ولما كبر أخويا شويه وبقى عنده سنتين، ثلاثة، كان مسلى، لكن لما دخل فى سن الغلاسة ٩، ١٠ سنين كنت باضربه لأنه كان بيضايقنى، وكان له حركات بتغظنى كثير.. للأسف هو أذكى منى.. ولما اتولدت أختى كنت بقول لهم ارموها، كنت ما بحبهاش، واضربها..كنت أتمنى أكون الأخ الأصغر وليس الكبير.. أما عن اتجاهاته نحو الأب فهو لا يعجبه كثير من تصرفات الأب، ويقول عنه : أنا ما عنديش ثقة فى بابا فى السواقة، لأنه بيسوق بسرعة، وأنا بخاف إن حد يشتمنا أو نتخانق مع حد من السواقين.. إحنا مش متفاهمين.. أتخانق معاه.. أقتله.. أبويا ما عندهوش صبر.. ثم يلتمس له العذر قائلاً : بابا مهما كان طيب، فهو مش قديس ولا نبى..

وعن النواحى الجنسية يقول : من البلوغ وأنا أمارس العادة السرية بشراهة.. ولما أشوف واحدة ست بترقد على ست فى المصارعة الحرة بالمايوهات، ببقى عايز أعمل العادة السرية.. وزمان سنة ٧٥ كنت فى ٦ ابتدائى، كنت بتخيل المدرسات تتخانق مع بعض.. وأعمل العادة السرية.. مرة ابن عمى (...) وهو صغير، نده علىّ وقال لى بص، وراح مطلع لى القضيب بتاعه.. أنا خايف لما أجوز أعمل العملية دى غلط.. كنت فاهم وأنا صغير إن أنا

أمنع القضيب فى فتحة الشرج، ولكن ابن عمى فهمنى صح.. لكن أنا خايف إن غشاء البكارة يكون فيه مقاومة جامدة لأنى أدخل بتاعى فيها.. أنا خايف لما آجى أتجوز إنها تنزل دم كثير جداً.. جت لى فترة فى الثمانينات، حسيت إن القضيب والبيضان مسخسخة، قلت أنا خايف إنى مخلفش..ده حصل سنة ٨٤، كان عندى واحد وعشرين سنة.. كنت بخاف من السكينة.. خفت إن السكينة تقطع القضيب..، مرة (س) ابن عمى عمل فىّ حاجة جنسية، وقال لى أنت هتبقى حامل.. دخل بتاعه فى فتحة الشرج بتاعتى (جنسية مثلية سلبية)، خفت إن أنا أخلف.. حصل هذا الموقف فى الثانوية العامة،كان عندى ١٧، ١٨ سنة.. ابن عمى ده عمل شرخ فى حياتى.. وأنا بخاف منه لأنه أقوى منى عضلياً، وبيشتمنى، أنا نفسى ما يقوليش يا حمار ثانى.. وبخاف أنه يكسر لى النظارة.. هوّ مش ما سك لى زلة..

وعن علاقته بالجنس الآخر يقول : عمرى ما بُست بنت قبل كده.. مرة فى الكلية أنا حبيت واحدة من شبرا.. لكن طلعت بنت هوائية.. أنا عرفتها سنة ٨٦، ٨٧، قالوا لى إنها اتجوزت.. دى هوائية، مخها هايف.. وبالتدريج ابتديت أنساها، لكن مش قادر أنساها.. مرة شافتنى إدتنى ظهرها، وده شىء يدرفذ، كأنها بتلغى كيانك.. ودى البنت الوحيدة اللى أنا حبتها... ومرة كان فيه معيدة متزوجة من المنصورة، وكانت حلوة جداً، لكن ما كنتش أقدر أتجوزها.. لأنها مش من ديانتى ومتزوجة ومخلفة.. لكن كان إعجاب منى بيها.. كان ده سنة ٨٥، وأنا فى سنة ثانية جامعة.. فى مرة كنت نازل أودة المعيدين، بصت لى بصة تأنيب لأنى كنت بزعق لمعيد زميلها.. وأنا متضايق من المعيدة دية عشان بصت لى البصة ديه..

واحد قال لى إن البصة دية كأنك جربوع... ما فيش مرة مارست الجنس فى بيت دعارة، علاقتى مع الفتيات محدودة جداً.. أنا بحس إنى مظلوم فى علاقتى بالستات، المفروض إن الواحد يكون مدردح أكثر من كده.. هى دى كل علاقتى مع الستات، بس.. العملية إن الواحد لما يحب واحدة يحميها ويلبى طلباتها.. لكن أنا كنت أنانى، أحب إن البنت تطبطب علىّ وتبوسنى.. يمكن لما ألاقى اللى تحبنى تقول لى قَطّع زراير زى ما أنت عاوز..

وبخصوص النواحى الدينية يقول الحالة : أنا بفكر فى موضوع الجنة والنار.. خايف إن أنا أروح النار.. خايف إن المسيح الدجال ييجى فى الفترة اللى إحنا عايشين فيها.. أنا راجل خسران دنيا، لكن على شرط إنى أكسب الآخرة..

وبخصوص الخواطر والوساوس والأشياء التى تخيفه يقول :

- أخاف أن تأتى يداى على ملابسى أثناء الأكل عشان هدومى ما تتوسخش.
- أغسل يداى كثيراً حتى بعد شرب الشاى أو الميه، اعتقاداً منى بأنى إذا لم أفعل ذلك ستتوسخ ملابسى، وسيأتى عليها الحشرات والصراصير.
- أخاف من سقوط الأمطار، كما أن تحملى للبرد ضعيف جداً، نظراً إلى حساسية جلدى وجسمى إلى البرد نتيجة إلى مسام جسمى الداخلية.
- أحمل كثيراً من الهم كل عام عندما أذهب إلى المرور فى (...) لتجديد الرخصة نظراً للإجراءات التى يطلبها موظفو المرور.

- عندما أذهب لأغسل يداى بعد الغذاء أمشى متصلباً ومتشنجاً ورافعاً يداى إلى أعلى خوفاً أن تلمس يداى - وهى وسخة - الحيطان والستائر، خوفاً أن تأتى عليها الحشرات والصراصير.

- أخاف جداً على ملابسى أن تتوسخ من صناديق الزبالة، أو أن يكون هناك عامل نظافة ماشياً بجوارى، وأحاول أن أبتعد عنهم بقدر الإمكان.

- بحس أحياناً إن رجولتى مش مكتملة، وإنى إذا اتجوزت مش هخلف.

- بأخذ وقت طويل فى الاستحمام.. وكذلك فى التبرز..

- لما أشوف حد يتف فى الشارع يتهيأ لى إنه بيتف علىّ.. ولما حد بيشتم فى الشارع يتهيأ لى أنه بيشتمنى أنا.

● **التشخيص السيكاترى والعلاج :**

لقد تم عرض الحالة على العديد من الأطباء النفسيين، الذين أكدوا فى تشخيصهم للحالة، بأنه يعانى من مرض الوسواس القهرى، وكان علاجهم للحالة يقوم على وصف العقاقير الطبية المختلفة، غير أن الحالة لم يتقدم بعد نحو الشفاء.

الأدوات والإجراءات :

استخدم الباحث فى دراسته الحالية اختبار تفهم الموضوع TAT، وهو يعد من أكثر الاختبارات الإسقاطية شيوعاً، إذ يستخدم على نطاق واسع فى أعمال العيادات النفسية وفى دراسة الشخصية، وتدور فكرته حول تقديم عدد من الصور الغامضة نوعاً ما، ودعوة المفحوص إلى تكوين قصة أو حكاية تصف ما يدور بالصورة وتتحدث عن أحوال الأشخاص والأحداث التى تجرى فيها، ثم يقوم الفاحص بدراسة ما يقدمه المفحوص ويحاول أن يستشف منها ما يعتمل فى نفسه من ميول ورغبات وحاجات مختلفة، وذلك على اعتبار أن القصص التى يعطيها المفحوص تكشف عن مكونات هامة فى شخصيته، على أساس نزعة الناس إلى تفسير المواقف الإنسانية الغامضة بما يتفق وخبراتهم الماضية ورغباتهم الحاضرة وآمالهم المستقبلة (سيد غنيم وهدى برادة : ١٩٨٠، ص ١٢٦ - ١٢٩).

ويعد اختبار تفهم الموضوع وسيلة لفحص ديناميات الشخصية، كما تعبر عن نفسها فى العلاقات الاجتماعية والأسرية. وهو أحد الاختبارات التى تستند إلى نظرية التحليل النفسى وتعتمد على مفاهيمها الأساسية، مثل : اللاشعور، الكبت، الإسقاط، التوحد، الإزاحة، الطرح..الخ (محمد الطيب : ١٩٧٧، ص ٧٤ - ٧٥).

وقد استخدم الباحث الحالى عشرين بطاقة، وهى البطاقات الخاصة بالراشدين الذكور فوق ١٤ سنة، حيث تم تطبيقها على جلستين، فى الجلسة الأولى تم تطبيق المجموعة الفرعية الأولى من البطاقات التى تحمل الأرقام والرموز التالية :١، ٢، ٣ BM، ٤، ٥، ٦ BM، ٧ BM، ٨ BM، ٩ BM، ١٠. بينما تم تطبيق المجموعة الفرعية الثانية من البطاقات فى الجلسة الثانية، وهى البطاقات التى تحمل الأرقام والرموز التالية : ١١، ١٢ M، ١٣ MF، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ BM، ١٨ BM، ١٩، ٢٠. (لويس مليكه : ١٩٨٠، ص ٤٣١)، حيث وجه الباحث إلى الحالة التعليمات التالية : سأعرض عليك بعض الصور، واحدة واحدة. وعليك أن تُكوّن حكاية حول كل منها، تبين فيها الأمور التى أدت إلى الحالة التى تبدو فى الصورة، وتصف ما يقع فيها وماذا يشعر به الأشخاص

الذين تراهم، وماذا يفكرون فيه ؛ ثم قل لى كيف تختم القصة .. اذكر الأفكار التى تخطر لك كما هى (سيد غنيم وهدى برادة : ١٩٨٠، ص ١٣٦ - ١٣٧).

وفيما يتعلق بثبات وصدق اختبار التات فقد أجرى البعض محاولات مصطنعة للتحقق من ثبات هذا الاختبار بطريقة إعادة الاختبار، مع تعديل فى التعليمات الموجهة إلى المفحوصين محاولة من جانبهم للوصول إلى معامل ثبات مرتفع، باعتبار أن ذلك هدفاً لابد أن يصل إليه كل اختبار نفسى، غير أننا نميل إلى ما قرره هولت Holt بأن اختبار تفهم الموضوع TAT ليس اختباراً بالمعنى المفهوم فى قياس الذكاء، وبالتالى فإنه يصعب تطبيق مفاهيم الثبات والصدق عليه، بغير كثير من التحفظ، كذلك يرى بلاك Bellak أن ثمة صعوبة فى تطويع الأساليب الإسقاطية للطرق المألوفة فى تقدير الثبات والصدق، حيث تكمن قيمتها فى نظرتها الكلية للشخصية (محمد الطيب : ١٩٨٦، ص ٣٤١ - ٣٤٢). وثمة عامل آخر ذو أهمية يستثنى اختبار TAT من ضرورة إخضاعه للمعايير المألوفة للاختبارات الموضوعية، وهو أن ثبات الاختبارات الموضوعية قائم على ثبات الأداء، أى ثبات الاستجابة، أما اختبار التات TAT فإنه يقوم على ثبات دلالة الاستجابة، وليس الاستجابة فى حد ذاتها، وهذا ربما يوجد صعوبة أخرى فى حساب ثبات الاختبارات الإسقاطية، لأنها صممت للتعرف على التفاعل الدينامى اللاشعورى للشخصية، ومن ثم فإن الأمر يحتاج إلى أسلوب آخر من الثبات لا يكون فيه إعادة تطبيق الاختبار هو الأسلوب الأمثل، بل ثبات المحللين واتفاقهم على الدلالات التفسيرية للمعانى الخبيئة وراء المحتوى الظاهر للقصص.

أما فيما يتعلق بالصدق فيرى نوتكات أن الاختبارات الإسقاطية ليست مصممة لتقيس سمة واحدة، وهى لا تُقَوِّم بطريقة آلية، فالاختبار نفسه لا يتطلب الصدق، بقدر ما يتطلب تأويله ذلك. فليس لاختبار تفهم الموضوع TAT من معنى محدد قبل أن يتم تأويله .. ومن ثم يكون الصدق فى الاختبارات الإسقاطية ليس صدق الأداة، بل هو صدق التفسير والمفسر (محمد الطيب : ١٩٧٧، ص ٨٨ - ٩٠).

النتائج ومناقشتها :

نعرض فيما يلى للقصص التى استجاب بها الحالة لاختبار تفهم الموضوع، وتحليلنا لكل قصة على حدة، ثم نعرض بعد ذلك لخلاصة النتائج التى توصلنا إليها، والتى تحدد لنا الدلالات الإكلينيكية المميزة لاستجابات مريض بعصاب الوسواس القهرى لاختبار تفهم الموضوع.

لوحة رقم (١)

فى إنجلترا فى عام ١٨٩٥ كان يعيش صبى اسمه أندرو، كان يبلغ من العمر ١٣ عاماً، وكان شغوفاً ومولعاً بالعزف على الكمنجة، وكان يحلم ويتمنى عندما يكبر أن يصبح فناناً.. موسيقاراً كبيراً فى مسارح وأوبرات لندن.. ولكن حبه الشديد للموسيقى جعله يهمل دروسه فى المدرسة ولا يستذكرها بعد عودته إلى المنزل، مما أثار غضب أبويه. وذات مرة عندما رأته والدته يعزف على الكمان أخذت منه الكمان بقوة وقذفته من النافذة فتحطم.. فغضب أندرو كثيراً جداً وبكى فى ليلة هذا اليوم كثيراً، وفى صباح اليوم التالى جاء إليه والده، وقال له أنه يمكن أن يشجعه على الموسيقى وعزفه على الكمان بعد أن ينهى

دراسته في المدرسة، ويجعله يدخل معهداً للموسيقى ولكن أمره ألا يهمل دروسه حتى لا يضيع مستقبله. وعندما سمع أندرو ذلك أحس بنوع من الأمل والسرور وبدأ بعد ذلك يهتم بدروسه ويستذكرها، وبدأت درجاته في الامتحانات تتحسن عن ذي قبل، ولاحظ ذلك المدرسون وزملاؤه، وظل على هذا الحال حتى بلغ من العمر ١٨ عاماً، والتحق بعدها بمعهد الموسيقى في مدينة أدنبره، وواصل عزفه على الكمان هناك حتى لاحظ ذلك مدير المعهد، وتنبأ له بمستقبل باهر وعظيم، وأمره أن يغني بصوته بالإضافة إلى عزفه الجيد على الكمان، ولكي يستطيع أندرو أن يحقق ما اقترحه عليه مدير المعهد خضع إلى اختبارات كثيرة في المعهد.. في البداية لم يكن صوته جيداً جداً ولكن فيما بعد أصبح يتقدم ويتحسن بالتدريج بعد أن حفظ السلم الموسيقي جيداً، وبدأت طبقات ونبرات صوته تتحسن إلى الأفضل.. وفي عام ١٩٠٥ عندما أصبح في الثالثة والعشرين من عمره تقدم في إحدى الحفلات ليعزف ويغني، وبدأ يعزف ويغني أمام حشد كبير من كبار الشخصيات والنبلاء من الطبقة الأرستقراطية، وعندما انتهى من عزفه وغنائه صفق له جمهور الحاضرين تصفيقاً طويلاً منقطع النظير، وبدأت بعد ذلك العروض والتعاقدات تنهال عليه منذ هذا الوقت، وأصبح يقيم حفلات أيضاً خارج إنجلترا.. ثم أصبح موسيقاراً عظيماً جداً له اسمه في كل أنحاء أوروبا، وتزوج من فنانة فرنسية إلى أن توفي وهو في الـ ٧٧ عاماً، بعد حياة حافلة بالمجد والنجاح، وأصبح له مؤلفات وسيمفونيات تدرس في جميع المعاهد الأوروبية الموسيقية حتى الآن.

التفسير :

تعكس هذه القصة الصراع الذي يعانيه (الحالة) من ممارسة العادة السرية، فالصبي أندرو يبلغ من العمر ١٣ عاماً، أي أنه في سن البلوغ.. وأنه مولع بالعزف على الكمان (أي بمزاولة الاستمناء) .. وهو يتمنى أن يصبح فناناً في مسارح لندن (يكون له منزل وزوجة، حيث يمارس الجنس بطريقة مشروعة، ومعروفة للجميع) .. وأن انشغاله بالعزف على الكمان (ممارسة الاستمناء) قد أدى به إلى أن يهمل دراسته.. ولذا فإن الأم (الأنا الأعلى – الضمير) قامت بتعنيفه، وحطمت له الكمان (الخوف من الخصاء) .. وبكى في ليلة هذا اليوم كثيراً (شعوراً بالذنب) .. ويرضيه الأب (الأنا الأعلى – المثالي) بأن هذا العزف على الكمان -كممارسة غير مشروعة (الاستمناء)، يمكن أن يتم توفيقها بعد أن ينتهي من دراسته (التخرج والعمل، ومن ثم الزواج وممارسة الجنس بشكل طبيعي) .. ويبدو أن الحالة يتمنى النجاح في حياته، وأن يصبح إنساناً مشهوراً كالفنانين (باعتبار أن ذلك يزيد من قوته ويعالج إحساسه بالقصور والضعف) ، ويتمنى كذلك أن يمتد به العمر إلى ما فوق السبعين.. غير أن ثمة ضغوطاً من قبل الوالدين على الحالة، متمثلة في ضرورة المذاكرة والتفوق وإلا غضبا عليه.

لوحة رقم (٢)

في عام ١٩١٠ في الريف الفرنسي كانت تعيش هناك فتاة اسمها ميليسا وهي تبلغ من السن ٢٦ عاماً، ولكنها كانت تعمل في أحد مصانع الجلود.. وكانت تحب عاملاً في الحقل اسمه سيمون ، ولكنه لم يكن يبادلها نفس الشعور بل كان ينفر منها، مما جعلها تشعر بحالة من

الإحباط الشديد، وتفكر في حياة أفضل من ذلك.. وقد كانت ميليسا تمتاز بقدر كبير من الجمال، وكانت أكبر أخوتها، وكانت تحلم أن تتزوج رجلاً ثرياً مثل مدير المصنع الذى تعمل به.. وكان مدير المصنع الذى تعمل به رجلاً اسمه جاك هوشيه، وهو رجل فى الخامسة والأربعين من عمره، طويل القامة شديد الذكاء أزرق العينين ذو شعر كستنائى أصفر اللون، وكان رجلاً أعزب مما شجعها على أن تتزوجه وتترك حياة الريف بحيث تكون سعيدة معه عندما ينتشلها هى وأخوتها من الفقر الذى تعيش فيه... وحدث ذات مرة عندما كانت تسير فى طريقها إلى المصنع أن كان مدير المصنع جاك هوشيه سائراً بسيارته وكاد أن يصدمها بسيارته، فصاح بها فأحست بالارتباك الشديد ولكنها أحست بنوع من السعادة والغبطة عندما رآها لأول مرة... وفى يوم من الأيام أقام المدير مسبو جاك مسابقة لأحسن أحذية وشنط وأحزمة من منتجات المصنع، وكانت ميليسا عاملة ماهرة فى عملها واستطاعت فى وقت قصير أن تقوم بهذه الأشياء المطلوبة منها... وعندما وقف المدير على المنصة ليرى أحسن هذه المنتجات وعرف أن ميليسا هى صاحبة هذه الأشياء ناداها باسمها، وتذكر عندما كاد أن يصدمها بسارته وقد أحست هى بالخجل الشديد وهى تمد يدها بالمصافحة، وكانت هذه هى بداية تعارفها عليه... وبدأ الرجل يضعها فى مخيلته خاصة أنها فتاة جميلة وعلى قدر من الذكاء والمهارة، وأراد أن يعرف كل شيء عنها، فأبلغ نائبه فى المصنع بالسؤال عن محل إقامتها وأسرتها، فجاء إليه نائبه وأبلغه عن ظروف معيشتها القاسية ورغم ذلك لم يهتم بالفارق الاجتماعى الكبير بينهما، وذهب إلى منزلها بسيارته، وقابل والدتها التى من كثرة وغمرة فرحتها كاد أن يغمى عليها، وعندما أتت ميليسا إلى منزلها وعرفت بالأمر أحست بالدنيا قد ابتسمت لها مرة أخرى... ثم تزوجت ميليسا من جاك هوشيه، وتركت بلدتها هى وأسرتها وعاشت معه فى مرسيليا، وأنجبت منه ثلاثة صبية وبنتين.

التفسير :

تعبر القصة عن الفشل فى حل الموقف الأوديبى.. حيث تم إسقاط هذا الفشل على بطل القصة، وهى من الجنس المخالف.. حيث أن إحباطها فى الزواج من شاب فى نفس سنها، جعلها تتمنى الزواج من رجل فى سن أبيها (يكبرها فى السن بحوالى عشرين عاماً)،وهذا الإسقاط على الجنس المخالف ربما يشير إلى توحد الحالة مع الجنس المخالف، وهذا يتدعم بالخبرة الجنسية المثلية التى عاشها الحالة وهو فى سن ١٨ عاماً مع ابن عمه، والتى اتخذ فيها الحالة الموقف السلبى (المفعول فيه) . ومما يدعم الميول الجنسية المثلية لدى الحالة ما يذكره بخصوص بطلة القصة من أنها (كانت تحب عاملاً فى الحقل اسمه سيمون ، ولكنه لم يكن يبادلها نفس الشعور بل كان ينفر منها)، وهذا ربما يدل على عزوفه عن الجنس الآخر، وميله إلى نفس جنسه (جنسية مثلية) .

ونلاحظ من القصة الخاصة باللوحة رقم (٢) اهتمام الحالة بذكر الأعمار (٢٦) عاماً.. (٤٥) عاماً.. وكذا الاهتمام بذكر الأسماء الإفرنجية (ميليسا، جاك هوشيه، مرسيليا)، ونلاحظ كذلك خبرة الحب من طرف واحد التى تميز الحالة، حيث كان يحب فتاتين، غير أنهما لم يبادلاه الحب.. ويبعدان عنه مما يدعم شعوره بالنقص. وهذا ما يصيبه بالإحباط (إنكار وإسقاط) . وقد أسقط

الحالة طموحه كذلك على الفتاة إذ يرغب فى حياة أفضل، بأن يكون أجمل مما هو عليه ويتزوج من امرأة ثرية.. أو أنه ربما يتمنى أن يكون ثرياً، صاحب مصنع حتى يمكن له أن يتزوج من امرأة جميلة.. أيضاً نلاحظ كذلك الاهتمام بذكر التفاصيل الدقيقة، كما فى وصفه لصاحب المصنع بأنه طويل القامة شديد الذكاء أزرق العينين ذو شعر كستنائى أصفر اللون.. الخ، كذلك نلاحظ اهتمامه بالتركيز على الجمال والذكاء والمهارة التى تميز بطلة القصة، وهى خصائص يفتقر إليها.. غير أنه من أسرة ثرية، فهو لذلك يمكن أن ينتشل فتاة من الفقر بشرط أن تكون جميلة وذكية وذات مهارة، آنذاك يمكن أن يتنازل عن الفارق الاجتماعى.. كما يلاحظ أيضا الاهتمام اللاشعورى بالرقم (٥)، والذى يتضح من عدد الأبناء الذى أنجبتهم بطلة القصة (ثلاثة أولاد وبنتان) وهم خمسة، وقد يعكس الرقم خمسة كذلك ممارسة الاستمناء باليد ذات الأصابع الخمسة.

لوحة رقم (BM ٣)

فى جمهورية مصر العربية فى مدينة طنطا كانت تعيش فاطمة مع زوجها مصطفى، وكان سائقاً للقطارات التى تطوف الوجه البحرى والقاهرة.. وقد أنجبت فاطمة من مصطفى ولدين وبنتين، وكانت تعيش معه فى سعادة هانئة رغم دخلهما البسيط، إذ كانت هى تعمل بالخياطة لسكان الحى الذى تعيش فيه.. وكبر أولادهما ودخلوا المدارس فازدادت مصاريفهم وازداد العبء على فاطمة وزوجها، ولكن رغم ذلك كانوا يستطيعوا التكفل بأولادهم رغم الفقر المدقع الذى يعيشون فيه.. ولسوء حظ الأسرة الشديد حدث حادث مروع لزوجها، أدى إلى وفاته نتيجة اصطدام القطار الذى يعمل عليه بقطار بضاعة آخر.. وأصيبت فاطمة بالاكتئاب الحاد الشديد نتيجة للحزن البالغ الذى عاشت به وبدأت تفكر فى مصيرها ومصير أولادها الأربعة، كيف يعيشوا؟ وماذا تفعل فى الحياة حتى توفر لهم القوت اللازم ؟.. ولم يكن أمامها غير ماكينة الخياطة التى كانت تعمل عليها من قبل، وانكفأت عليها ليلاً ونهاراً حتى توفر لهم مصاريف مدارسهم واحتياجاتهم المطلوبة... وحدث ذات يوم عندما كانت تعمل على الماكينة أنها أحست بالإعياء الشديد فقامت من مكانها وانكفأ رأسها على أريكة كانت موضوعة أمامها (كما هو موضح فى الصورة)، وبعد قليل شعر أولادها بما حدث فجاءوا ومعهم الطبيب المعالج، وكان يعرفهم حق المعرفة، إذ كان هو من الحى الذى يعيشون فيه، وقام بعلاجها ورفض أن يأخذ أى نقود نظراً لمعرفته بحالتهم الاجتماعية وطمأنهم وقال لهم أن أمهم سوف تشفى بعد أسبوع.. وقد تأثر أكبر أبنائها بالطبيب المعالج، وتمنى أن يصبح كذلك عندما يكبر وأخبر أمه بذلك.. وبعد أسبوع شفيت الأم فاطمة، واقترح عليها بعض الجيران بأن تعمل فى أحد مصانع الغزل والنسيج، وقد استحسنت فاطمة الفكرة خاصة بعد أن عرفت أن الأجر الذى سوف تتقاضاه من المصنع أكبر بكثير من الذى كانت تتقاضاه نظير العمل على ماكينة الخياطة.. ومرت السنون واستطاع أكبر أبنائها أن يحقق حلمه وحلم أمه وأخوته والتحق بكلية الطب.. كما التحق الابن الثانى بكلية الهندسة، والتحقت الابنة الثالثة بكلية العلوم، والابنة الصغرى بكلية الآداب، ثم تخرجوا جميعاً من كلياتهم وبدءوا يعملون بعد ذلك.. فكانت فرحة الأم فاطمة فيما

بعد لا تقدر، وقد جازاها الله خيراً فى أولادها وبناتها بعد رحلة كفاح مريرة وأيام صعبة كثيرة حتى تَحَقّق لها الحلم المنشود الذى ظلت تحلم به طوال عمرها.

التفسير :

تعبر القصة عن احتياج الحالة للكف عن ممارسة الاستمناء، والزواج من امرأة متفهمة له متقبلة لما يعانيه من وساوس، وخاصة فيما يتعلق بخياطة الزراير، إذ يقول عن ذلك : عايز أتخلص من العادة السرية، قصدى من مشكلة الزراير (زلة لسان) .. أنا تعلمت أخيط الزراير، ويقيت كويس قوى زى الترزى.. لكنى محبش أخيط بنفسى عشان الوقت اللى هستغرقه فيها، أنا باستغرق وقت طويل.. أنا بطىء فى تخييط الزراير.. وهو يقول أيضاً : يمكن لما ألاقى اللى تحبنى تقول لى قطع زراير زى ما أنت عاوز.. ويقول كذلك : عملية إن أنا أعرف أخيط نص العلاج .. والخياطة فى الحس الشعبى قد تعنى الفعل الجنسى، وعملية لضم الفتلة فى الإبرة إعلاء لرغبة جنسية مؤداها القيام بالفعل الجنسى الغيرى الذى لا يستطيعه، والقائم بالخياطة هو الفاعل، وربما يعكس ذلك الخوف من الخصاء والعجز الجنسى الذى يستشعره الحالة، إذ كان مفعولاً به فى موقف جنسى مثلى سلبى، وهذا يعضده كذلك خوف من قطع السكين لقضيبه، حيث يقول : كان عندى اعتقاد إن الواحد لو اضرب بسيكنة هيقصر ، وهذا يعكس خوف من الخصاء إذ وحد نفسه بقضيبه، ذلك القضيب الذى فقد وظيفته، فقطعه أخف أثراً عليه من وجوده العاجز، بل أن قطعه يعد عزاءً له عن عدم قدرته على الفعل الجنسى، ويكتسب بذلك عطف الآخرين، وعدم مطالبتهم إياه بأن يكون رجلاً.. ومن الواضح أن الإسراف فى ممارسته للعادة السرية قد أصابته بإعياء شديد.. ويتضح من القصة أيضاً الشعور بالنقص إذ الحالة خيبت أمل الأسرة فى أن يكون طبيباً.. ويتضح الصراع الأوديبى فى التخلص من الزوج (الأب) بالوفاة، إثر حادث مروع نتيجة اصطدام القطار الذى يعمل عليه بقطار بضاعة آخر.. وباعتبار القطار رمز للعضو الذكرى، فإن قطار البضاعة الذى حطم قطار الركاب وأدى إلى وفاة السائق إنما يدعم شعوره بالخصاء، وربما يكون ذلك تمثيلاً رمزياً لذكرى قيام ابن عمه الأقوى منه (قطار البضاعة) بمضاجعته (قطار الركوب) مما أفقده إحساسه بذكورته وارتضاء الدور السلبى الأنثوى. وإلى جانب ما سبق فإن المفحوص لم يشر إلى المسدس الذى بالبطاقة، وربما يعكس ذلك أيضاً وجود كبت للعدوان أو ربما كبت جنسى، ويدل هذا كذلك على إحساسه بالخصاء السيكولوجى (وجود العضو الذكرى الفاقد لوظيفته) .

لوحة رقم (٤)

فى مدينة فرانكفورت بألمانيا الاتحادية، كان يعيش مهندس للإلكترونيات يدعى موللر ، وكان يبلغ من العمر ٣٥ سنة، وكان يمتاز بالذكاء الشديد وماهراً فى عمله فى إحدى شركات الصناعات الإلكترونية، وقد أحب فتاة اسمها مارثا ، وهى فتاة جامعية سمراء اللون، طويلة القامة، تبلغ من العمر ٢٢ عاماً.. وكانت مارثا متعلقة بموللر تعلقاً شديداً إذ كانت تحبه حباً جنونياً أشبه ما يكون بدرجة العبادة، وكان موللر بحكم عمله يطوف أنحاء ألمانيا كلها لأن الشركة التى يعمل بها تكلفه بصيانة جميع الأجهزة الإلكترونية التى توجد فى جميع الشركات والهيئات الحكومية والهيئات العامة بالإضافة إلى

المصانع .. وفى عام ١٩٧٤ تخرجت مارثا فى كلية الآداب وعملت صحفية فى جريدة من الجرائد الشهيرة بألمانيا نظراً لكفاءتها وتفوقها فى التقدير الذى تخرجت به من كليتها .. وكانت مارثا تخرج كثيراً مع موللر فى الليل، بعد انتهاء عملها، فى الحدائق وعلى ضفاف الأنهار يحكى كل منهما للآخر عن طموحاته فى العمل وعن المركز الذى يصبو إليه .. وتواعد كل من مارثا وموللر على الزواج فى أقرب فرصة ممكنة خاصة إن كل منهما متفوق فى عمله، والأجر الذى يتقاضاه كلاهما يسمح بأن يكونا أسرة معاً .. ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان إذ فى يوم من أيام عام ١٩٧٦ أفلست الشركة التى يعمل بها موللر إفلاساً شديداً لا تستطيع أن تقوم لها قائمة من بعده .. ووجد موللر أن مستقبله فى خطر وأن عليه أن يبحث عن عمل فى مكان آخر .. وحاولت مارثا أن تخفف عنه من هول المفاجأة، ولكنه قال لها أن زواجهما سوف يتأجل إلى أجل غير مسمى حتى يستطيع أن يجد عملاً ويثبت فيه أقدامه .. وطال انتظار موللر وذات يوم أعلنت إحدى شركات السياحة عن رحلة إلى النمسا وعن حاجتها إلى مهندساً للإلكترونيات للعمل فى النمسا .. وكانت هذه فرصة ذهبية أمام موللر غير أن مارثا أحست بأن موللر سوف يبتعد عنها لمدة ٤ سنوات حتى يستطيع أن يكون دخلاً كبيراً يسمح لهما بالزواج .. وقد حاولت مارثا أن تثنى موللر عن رأيه فى فكرة السفر غير أنه أخبرها بأنه مضطر إلى السفر بضرورة شديدة لحاجته إلى المال .. وقد انتهت القصة بسفر موللر إلى النمسا وأخذت مارثا تبكى بشدة فى المطار ورأت طائرته وهى تصعد إلى عنان السماء وأحست بروحها كأنها تصعد معه إلى السماء بعد حب صادق وعفيف.

التفسير :

تعكس القصة نمط علاقة الحالة بالجنس الآخر، مسقطة على بطل القصة، حيث موللر يحب فتاة اسمها مارثا ، وأن موللر يمتاز بالذكاء الشديد والمهارة، وهما صفتان يفتقدهما الحالة، ويتمنى أن تشكلا شخصيته .. وأن مارثا كانت تخرج كثيراً مع موللر فى الليل (وهنا نلاحظ أن الأنثى هى التى تقود الموقف)، وتواعد كل من مارثا و موللر على الزواج، غير أن الظروف تحول دون ذلك لإفلاس الشركة التى يعمل بها موللر، ويتم تأجيل الزواج إلى أجل غير مسمى .. ثم تجيء فرصة ذهبية أمام موللر للسفر ٤ سنوات لحاجته الشديدة إلى المال .. وقد انتهت القصة بسفر موللر إلى النمسا (وعدم تحقيق الزواج بالفعل) وبكت مارثا بشدة، عند وداعه فى المطار وهى ترى طائرته تصعد إلى عنان السماء بعد حب صادق وعفيف (وهنا تم العزل بين الحب والجنس) .. ومن ثم فإن علاقة الحالة بالجنس الآخر تقف دون الزواج، فهى ممكن أن تأخذ شكل الحب دون أن تصل إلى الزواج لأن دوره السلبى الأنثوى إلى جانب إحساسه بعدم القدرة الجنسية اللازمة لذلك وشعوره بالخصاء يجعله لا يصل بالحب إلى الزواج، ولذلك يصف العلاقة بالعفة (باعتبار أن الجنس - وفقاً لفكره - شيء مدنس).

لوحة رقم (٥)

فى عام ١٩٤١ فى أثناء الحرب العالمية الثانية فى مدينة نيوجيرسى فى الولايات المتحدة الأمريكية، كانت تعيش امرأة اسمها كارين وهى ربة منزل وأم لثلاثة أولاد، وكان زوجها ضابطاً فى الجيش الأمريكى، وكان يحدثها من حين إلى آخر عن احتمالات أن تدخل أمريكا الحرب

بجانب الحلفاء، وكانت ترتاع من ذلك، إذ كانت تخاف كثيراً على حياة زوجها... وكان زوجها يساعدها فى أمور المنزل وفى ترتيب أمور المنزل، وكانت تشعر بسعادة من ذلك، إذ أنها لم تتوقع أن يكون زوجها سوف يقوم بهذه الأعمال من قبل.. وكان أولادها الثلاثة متفوقون فى دراستهم، وذو عقول نابغة بفضل تشجيع أبويهم، كما كان والدهم وكارين يقومون بمساعدتهم فى استذكار دروسهم أحياناً.. وفى أواخر عام ١٩٤١ بعد ضرب اليابانيون للأسطول الأمريكى فى موقعة بيرهاربى أعلنت أمريكا الحرب على اليابان ودخولها الحرب بجانب الحلفاء.. فقامت أمريكا باستدعاء الجنود الذين فى فترة الاحتياط، وأعلنت التعبئة العامة فى البلاد، وذهب زوج كارين إلى الحرب بعد أن قبَّل زوجته ووعدها أنه سوف يعود سالماً من أجلها، ومن أجل أولادهم... وأصبحت كارين تعيش فى حالة من الرعب والعذاب وتنتابها الهواجس من آن لآخر من أن يكون حدث لزوجها مكروه، ولكنها كانت تحاول جاهدة أن تظهر لأولادها أنها مطمئنة لعودة زوجها من الحرب.. وذات يوم من عام ١٩٤٤، زارها أحد زملاء زوجها من الضباط فى الحرب، وقال لها أن زوجها قد وقع فى الأسر، فى أيدى الأعداء، فشعرت دون أن تدرى بحالة من الحزن والاكتئاب الشديد، وقد حاولت جاهدة أن تخفى مشاعرها عن أولادها، وتخبرهم أن والدهم بخير وأنه سوف يعود من المعركة منتصراً لألاّ يفشل أولادها فى الدراسة... وظلت كارين على هذا الحال وتذهب إلى الكنيسة لتصلى أملاً فى أن يكون زوجها على قيد الحياة لمدة عام كامل... وفى عام ١٩٤٥ وبعد إلقاء أمريكا للقنبلة الذرية على مدينتى هيروشيما ونجازاكى وإنهائها للحرب، أحست كارين عن أمل عودة زوجها من الحرب... وذات يوم عند عودتها من الكنيسة حيث كانت لا تمل من الصلاة هناك أملاً فى عودة زوجها وجدت أن زوجها قد قام بترتيب المنزل كما اعتاد من قبل، ووجدته واقفاً أمامها سليماً معافى.. ومن فرط فرحتها بكت بشدة، ووقعت على عنقه وهى غير مصدقة ما يحدث، وبعد قليل جاء أولادها الثلاثة ووجدوا والدهم ففرحوا فرحاً بالغاً، ورجعت السعادة ترفرف على الأسرة مرة أخرى بعد أن كانوا قد فقدوا الأمل من أنهم لن يروا والدهم مرة أخرى.

التفسير :

على المستوى السطحى ربما تعكس القصة الضغوط التى عاناها الحالة خلال فترة الجيش، وكيف أنه كان يخشى وقوع حرب، تعطله عن الخروج من الجيش، وكذا خشيته من الاستدعاء له من قبل القوات المسلحة.. فهو لذلك يفزع أحياناً، وتنتابه الهواجس خشية أن يحدث له مكروه إذا قامت الحرب.. أو أن يقع فى الأسر.. وقد جعله هذا يتقرب إلى الله ويذهب إلى الكنيسة ليصلى هذا من جهة.. ومن جهة أخرى فإنه على المستوى المتعمق تعكس هذه القصة الصراع الأوديبى المتأجج لدى الحالة، ودوافعه اللاشعورية نحو استبعاد الأب من الأسرة، ليذهب إلى الحرب، حتى يتاح له البقاء مع الأم فى المنزل دون الأب الذى ذهب للدفاع عن الوطن، وهنا نلاحظ أنه تم استبعاد الأب بطريقة مشروعة، وهى أنه ذهب إلى الجبهة للدفاع عن الوطن، ومن ثم يكون على الأب مواجهة الأعداء بدلاً من مواجهة الابن دفاعاً عن الوطن (الأم)، وهنا يتم إزاحة الصراع الذى كان بينه وبين أبيه إلى الحرب بين دولتين.. ومن ثم فالدفاع عن الوطن يعد مطلباً أساسياً يجب على الأب أن يقوم به، وبهذه الحيلة يتم التخلص

من الأب الذى ربما يصاب فى الحرب أو يموت، ثم يخفف من ذلك بأن يجعله أسير لدى الأعداء.. ثم فى نهاية الأمر يرجع الأب لأبنائه الثلاثة (الذى هو أكبرهم فى الواقع)، بعد أن كان يرغب فى فقدانه الدائم، مما يعكس مشاعر التناقض الوجدانى تجاه الأب، فهو يكرهه - ويعتبره زوج أمه وليس أباً، إذ فى القصة لم يذكر الأبوة، بل عرفه بزوجها - غير أنه يقدره كأب راع له، ومن ثم فإن ضميره الذى يؤنبه، جعله يعود بالأب إلى الأسرة فى نهاية القصة، حتى ترجع السعادة لهم.. وجعله أيضاً يتقرب إلى الله بالصلاة والذهاب إلى الكنسية لعل الله أن يغفر له رغباته المشينة.. وربما يعكس ذلك فكرة وسواسية مفادها أن الأب سيحدث له مكروه إذ يخرج من البيت.. وأن يعتبر نفسه مسئولاً ضمنياً عن إيذاء الأب وتدمير الأسرة، ولذا فهو يتصالح مع نفسه وأسرته إذ يرجع الأب سالماً إليهم مرة أخرى.

لوحة رقم (٦ BM)

فى إحدى مدن إيطاليا فى مدينة نابولى كان يعيش فرانك، وهو شاب فى الـ ٣٠ من عمره، ويعمل محامياً، وكان محامياً مشهوراً بالنزاهة والاستقامة.. وكان يعيش مع والدته فى فيلا خاصة، وكانت والدته اسمها كاتيوشا، وكانت والدته سيدة عجوز فى الثامنة والخمسين من عمرها وكانت عكسه تماماً فى الطباع والتصرفات، وكثير من الصفات.. ولم تكن والدة فرانك راضية عنه ولم تشجعه على أى شيء يفعله وينجح فيه، وكان هو يشعر أن هناك جداراً هائلاً يقف حائلاً وسطهم... وفى أحد الأيام وبينما فرانك فى مكتبه يفرز العديد من القضايا التى أمامه طرق عليه وكيل أعماله الباب فدخلت منه امرأة شقراء جميلة جداً فى مثل سنه تقريباً فدعاها للجلوس لعرض قضيتها عليه، فعلم منها أن زوجها كان رجلاً ثرياً جداً، وقد مات وبدأ الصراع بينها وبين أخوته فى الميراث، وعرضت عليه كيف تتصرف فى أملاكه ومستحقاته.. ووعدها فرانك بأنه سوف يجد حلاً لمشكلتها مع أخوة زوجه، ومنذ هذه الزيارة وقد شعر بعاطفة نحوها، وإن لم يكن يعرف شعورها نحوه... وبدأ فرانك فى دراسة الأوراق الخاصة بهذه السيدة وعرف أنها قد تزوجت هذا الرجل الثرى ليس حباً فيه ولكن لأملاكه فقط، فبدأ يفكر جيداً فى أنه إذا أحبها وتزوج منها ربما يكون شعورها نحوه مثل شعورها تجاه زوجها السابق... وفى الموعد المحدد لقضيتها فى المحكمة استطاع فرانك أن يقنع المحكمة بحق هذه السيدة فى ميراثها بعد أن قدم أمام القضاة المستندات والأوراق والأدلة القاطعة، فحكمت المحكمة لصالحها.. ثم زارته السيدة فى مكتبه وشكرته كثيراً جداً على موقفه معها، ودفعت له أتعابه، وعرضت له أن يأتى لزيارتها فى منزلها... وفى يوم من الأيام ذهب فرانك إلى منزلها وعرف أن اسمها ليديا، وكانت تعمل مدرسة موسيقى فى أحد المدارس قبل أن تتزوج، وأنها تكن نحوه عاطفة قوية وتريد أن تعيش معه دائماً، فأخبرها فرانك بأنه يخشى أن تتزوجه لثروته فقط بعد أن أعلمها أنه من عائلة ثرية جداً، ولكنها أخبرته أنها معجبة بشخصه ووسامته وليس لماله.. فبدأ فرانك يفكر جيداً فى الحديث الذى أبلغته، وعرض الأمر على والدته كاتيوشا، ولكنها نهرته بشدة بأنه لا يصح أن يتزوج من امرأة كانت متزوجة من قبل، وأنها ترفض هذه العلاقة تماماً، فسمع فرانك إلى حديث والدته واقتنع به رغم أنه كان يعارضها من قبل فى كثير من الأمور.

التفسير :

تعبر القصة عن حل مرغوب للصراع الأوديبى وهو الاستئثار بالأم (حيث يعيش الشاب مع والدته فى فيلا خاصة).. غير أن الأم لم تكن تشجعه على ذلك، ومن ثم فإنه يشعر بأن ثمة جداراً هائلاً (وهو الأب) يقف حائلاً وسطهم (فلا يتحقق معيشتهم معاً فى فيلاً خاصة).. ومن ثم فهو فى حاجة لمحام يعبر عن لسانه ويطالب له بما يعتبره حق له (الاستئثار بالأم).. ويرى أنه لن يحقق ذلك إلا فى حالة وفاة الأب، وحتى فى هذه الحالة فإن أمه (ميراث الأب) لن تكون له وحده، إذ سينشب الصراع للاستحواذ عليها بينه وبين أخوته وأخواله.. وحتى إذا حدث ذلك فإنه لا يعرف كيف يتصرف إزاء هذا الموقف.. وهو فى حاجة إلى محام نابه يثبت بالأدلة والمستندات أحقيته دون سائر أخوته وأخواله فى أن يرث أمه بعد وفاة الأب.. وهو لذلك لا يستطيع أن يطلبها لتنضم إليه ولكن ينتظر منها أن تبادره بأن يعيشا معاً فى منزل واحد، ويتضح ذلك من قوله فى القصة (وعرضت له أن يأتى لزيارتها فى منزلها)، وهنا نلاحظ أنه كان يريد أن يقول وعرضت عليه، فقال وعرضت له.. مما يعنى أنه يرغب فى أن تبدأ هى فى غوايته جنسياً حتى يمكن له أن يستجيب.. وهو يرغب فى الزواج بها، غير أن ضميره يؤنبه لهذا الفعل متمثلاً فى صوت الأم التى نهرته بشدة، وهى تقول لابنها فى القصة : بأنه لا يصح أن يتزوج من امرأة كانت متزوجة من قبل، وأنها ترفض هذه العلاقة تماماً (ومن ثم يجب ألا ينتظر الزواج من أمه).. فانصاع لها متنازلاً عن رغباته الجنسية فيها، وربما فى كل النساء من بعدها.. ومن ثم التحول إلى الجنسية المثلية، ويؤكد ذلك زلة قلمه، حيث أراد أن يكتب سوف يجد حلاً لمشكلتها مع أخوة زوجها، فكتب (زوجه) بدلاً من (زوجها) مما يعنى ارتضائه لاشعورياً عن ممارسة الجنس بين شخصين من نفس الجنس.وما يدل على الجنسية المثلية أيضاً أن فرانك قد اقتنع برأى أمه بعدم الزواج من امرأة كانت متزوجة من قبل، مما يعنى اقتناعه الداخلى بعدم إقامة علاقة بالجنس الآخر، تدعيماً للميول الجنسية المثلية المكبوتة لديه.

لوحة رقم (BM ٧)

فى مدينة شيفلد فى المملكة المتحدة البريطانية كان يعيش فيكتور مع والده فيليب المستشار القضائى بعد وفاة والدته مباشرة.. وكان فيكتور يعمل سمساراً فى البورصة وكان العمل فى البورصة يجلب له دخلاً وفيراً جداً، وكان فيكتور راضياً عن عمله تماماً، ويشعر بنوع من السعادة لتحقيقه هذا النجاح فى العمل، خاصة بعد أن تعرف على فتاة تدعى ويندى تعمل معه فى البورصة. وكانت فتاة ذكية، وأراد فيكتور أن يتزوجها وأعلن عن رغبته هذه أمام والده الذى وافق على هذا الزواج ورحب به كثيراً... وبعد ٦ أشهر من موافقة والد فيكتور تمت مراسم الاحتفال بالزواج وكان احتفالاً كبيراً جداً، حضره كافة النبلاء وأعيان مدينة شيفلد.. ولكن بعد حوالى عاماً تقريباً، لم تدم الفرحة طويلاً إذ حدث انخفاضاً لأسعار الأسهم والسندات وأوراق البنكنوت، مما هدد الاقتصاد الإنجليزى كله بالخراب والدمار.. وانعكس هذا الحدث الحزين على فيكتور وزوجته ويندى ولم يعرف والده فيليب كيف يساعدهم.. فقد فكر المستشار فيليب فى أن يسحب من البنك جزءاً من المال كانت قد أودعته والدته من قبل، غير أن البنك رفض ذلك، إذ وجد نفسه خاسراً فى هذه

العملية نتيجة أنه لابد أن تكون فائدة الإيداع يجب أن تكون أكبر من فائدة حساب الاعتماد، وقد كان حدث الكساد الاقتصادى هذا فى الفترة من عام ١٩٢٩ إلى عام ١٩٣٣ .. وأصبحت حالة فيكتور سيئة للغاية، وكل الذين معه فى البورصة، وحالة ويندى أيضاً أصبحت سيئة، وقد كان فيكتور وويندى يطوفان يومياً بحثاً عن عمل، ولكن مجهودهم لم يكن بفائدة على الإطلاق، نتيجة لهذا الكساد الاقتصادى الذى اجتاح معظم دول العالم... وولد ابناً لفيكتور وويندى فى هذه الظروف السيئة ولم يكونا عارفين كيف يستطيعان الصرف عليه وتلبية متطلباته.. وظل هذا الحال إلى أواخر ١٩٣٣، وعندما انتهت الأزمة الاقتصادية بدأت أسارير الفرج تفتح أبوابها من جديد واستطاع فيكتور أن يجد عملاً وهو محاسب قانونى وخبير ضرائب، كذلك استطاعت ويندى أن تجد وظيفة أخرى وهى مراجعة فى الحسابات الإسمية فى أحد البنوك.. وبدأت حالتها فى التحسن التدريجى حتى عام ١٩٣٨ عندما رزقهما الله بطفلة تسمى مادلين، بالإضافة إلى ابنهما الأول أندرو، وأصبحت حياتهما تغمرهما السعادة كما كانت من قبل.

التفسير :

تعكس القصة الرغبة فى التصالح مع الأب، والتوحد معه، ولكن على أساس أن يتنازلا هما الاثنان عن الأم، حيث تتوفى، وبالتالى كانت حيلة وفاة الأم للتصالح مع الأب.. ومن ثم يعيشان معاً دون داع للصراع عليها.. وآنذاك يمكن أن تتجه رغباته الجنسية إلى موضوع خارجى هى زميلته فى العمل – التى تتميز بالذكاء الذى يفتقده – ويوافق والده على هذا الزواج ويرحب به كثيراً لكونه زواجاً مشروعاً –بخلاف الزواج من الأم الذى يتميز بالطابع المحارمى – ولكن الأحداث تسوء بفيكتور وزوجته ويندى مما يعكس توقع الحالة بنذر سوء فى حالة إقدامه على الزواج بأنثى بديلة للأم، إذ يقول : لم تدم الفرحة طويلاً، إذ حدث انخفاض أسعار الأسهم والسندات وأوراق البنكنوت (شعور بالتخاذل وضعف القدرة الجنسية) مما هدد الاقتصاد الإنجليزى كله بالخراب والدمار (الخوف من الخصاء) .. وهو يرغب فى أن تنتهى هذه الأزمة ويجد البطل عملاً آخر كمحاسب قانونى (ويحسبها كويس) وأن تجد الزوجة عملاً كذلك فى الحسابات، وهى ربما حسابات فى كيفية الدخول فى الزواج من شخص من الجنس الآخر أو ربما حسابات فى كيفية الهروب من هذا المأزق.. غير أنه كنهاية سعيدة يرزقان بطفلة تسمى مادلين إلى جانب ابنهما أندرو، وأصبحت حياتهما تغمرها السعادة كما كانت من قبل، رغبة مطلوبة بإلحاح لدى الحالة فى أن تكون له أسرة وزوجة وأولاد، والأبناء خير شاهد للآخرين على قدرته على القيام بالفعل الجنسى الذى يخشى أن يفتقد فعاليته.

لوحة رقم (BM ٨)

فى مدينة فينسيا الإيطالية عاش هناك رجل اسمه غرازيانى وكان يبلغ من العمر ٤٧ عاماً ولم يكن لديه سوى ابن وحيد يدعى لوكا وهو شاب فى كلية الحقوق يبلغ من العمر ٢١ عاماً.. وكان غرازيانى يحب الابن لوكا كثيراً جداً ويعطف عليه ولم يكن يعاقبه أبداً منذ صغره مما جعل لوكا يفعل أفعال كثيرة خاطئة لأنه نشأ مدللاً منذ صغره.. والذى حدث بعد ذلك أن لوكا بدأ يهمل فى دراسته ولم يعد يستذكرها جيداً مما جعله يرسب عامين متتاليين فى سنة التخرج النهائية.. فغضب غرازيانى

كثيراً من ذلك وسأله عن سبب تعثره في الدراسة فلم يجيب بشيء، فقام الأب بصفع ابنه لوكا على وجهه فتركه لوكا وترك منزله بعد أن قام بأخذ حاجياته في إحدى الحقائب، فذهب لوكا إلى أحد الحانات السيئة السمعة وأصبح يخرج يومياً مع بنات الليل (العاهرات) ويشرب الخمور بكافة أنواعها.. وكان والده غرازياني يبحث عنه في جميع أنحاء المدينة دون جدوى، وذات يوم دخل الأب إلى الحانة التي اعتاد ابنه لوكا أن يذهب إليها ومعه بندقيته التي كان يستخدمها في الصيد وسأل عن ابنه وكانت صدفة غريبة من نوعها عندما أخبره الساقي أن ابنه يأتي كثيراً إلى هذا المكان، وبعد ساعتين من انتظار الأب وجد ابنه لوكا داخلاً إلى الحانة ويده على كتف إحدى الفتيات العاهرات، وعندما رأى غرازياني ذلك لم يستطع أن يتمالك نفسه فأمسك بندقيته مصوباً بها تجاه ابنه، ولكن أحد الرجال الموجودين في الحانة أمسك بيد الأب محاولاً منعه وهو يطلق الرصاص بالبندقية، ونتيجة هذا طاشت الرصاصات التي كانت موجهة إلى لوكا واستقرت أحدها في صدر الأب، فانهار لوكا تماماً وقام بحمل أبيه بمساعدة روّاد الحانة إلى إحدى المستشفيات في محاولة لإنقاذ حياته، وكانت حالة الأب خطيرة للغاية.. وقام الأطباء الجراحون بانتشال الرصاصة بعد عملية مضنية استغرقت ٥ ساعات نتيجة إلى تهتك أحد أغشية الرئة وقالوا إلى لوكا بأنه عليه أن ينتظر ٤٨ ساعة حتى يطمئنوا إلى أنه سوف يعيش بعدها.. وأحس لوكا بالحزن الشديد لأنه كان هو السبب فيما حدث لوالده، ومر أسبوعاً كاملاً حتى أفاق غرازياني من الغيبوبة، ووجد ابنه لوكا واقفاً أمامه فناداه فارتمى لوكا على صدر أبيه واعتذر له، ووعده بأنه سوف يبدأ في استذكار دروسه جيداً، ويترك الطريق الشرير الذي كان سائراً فيه، ومرت السنون وتخرج لوكا من كلية الحقوق بتفوق حتى أصبح بعدها بـ سنوات محامياً لامعاً وأحس والده بعد ذلك بالسعادة لنجاح ابنه في الحياة بعد أن كاد أن يقتله ويضيع حياته، ولكن الله أراد أن يعيش حتى يرى يوم تخرجه وتفوقه.

التفسير :

تعكس القصة الصراع مع الأب، وظاهرها صراع على الفشل والنجاح في الدراسة، غير أنها تخفي صراعاً ذا شكلين متباينين، يتمثل الشكل الأول في الصراع من أجل الحصول على الأم، أو التنازل عنها، والحصول على بديل لها، وهو عاهرة.. إلى جانب مخاوف الخصاء إزاء الأب الذي يمتلك القوة، فيصفعه بالقلم، ويصوب إليه بندقيته (رمز للقضيب) الذي ينافسه به، والذي بسببه يخشى على قضيبه أن يقطع بسكين أو يفقد وظيفته، ومن ثم عدم قدرته على القيام بدوره الجنسي إزاء زوجته.. ويتمثل الشكل الثاني في الصراع ضد مشاعر الجنسية المثلية المسقطة على الأب، حيث كان غرازياني يحب الابن لوكا كثيراً، فمعيشة الأب والابن معاً دون الأم يعني وجود مشاعر جنسية مثلية مكبوتة لدى الحالة، ويحدث تعثر للابن لوكا في الدراسة كشعور بالذنب، ويصفعه الأب (كعقاب على الرغبة في ممارسة الجنس مع الأب)، فيأخذ الابن لوكا حاجياته ويترك للأب المنزل، ويذهب إلى إحدى الحانات سيئة السمعة ليخرج مع بنات الليل (مع العاهرات) ويشرب الخمور حتى يقوم بالفعل الجنسي بوهم القوة، وبإشباع متوهم، وبمعنى أن بديل الجنسية المثلية ليس الزواج المشروع ولكن علاقة غير شرعية بالعاهرات، ولذلك فهو يستحق العقاب والتأنيب من قبل الأب (الأنا الأعلى).. ويتطور به الأمر في القصة إلى

أن الرصاصة قد أصابت الأب حيث تُحارب الأنا فى جبهتين، ضد الهو من جهة، وضد الأنا الأعلى من جهة أخرى)، فينهار الابن، نظراً لإحساسه بأنه المتسبب فى إصابة الأب (مما يعكس رغبة دفينة لدى الحالة فى موت الأب، أو ربما تحد جنسى يكشف عن اتجاهات جنسية مثلية تجاه الأب الأقوى جنسياً منه، باعتباره سبب وجوده عن طريق الفعل الجنسى)، ولكن شعوره بالذنب يجعله يسعى لإنقاذ الأب بأن يذهب به إلى المستشفى، ثم ينصاع لرغبة الأب فى الاستذكار والتخرج فى الجامعة، ويعمل فى المحاماة (ليدافع عن نفسه تجاه رغباته الآثمة تجاه الأب)، ومن ثم تهدأ مشاعر الذنب، ويعيش سعيداً.

لوحة رقم (BM ٩)

فى عام ١٨٦٨ فى ولاية الأريزونا بالقرب من الحدود المكسيكية كان يعيش بيللى، وهو راعى بقر من أصل أيرلندى، وقد هاجر من أيرلندا فى طفولته إلى أمريكا مع والديه وهو فى سن ١٢ عاماً. وكان شاب فى الثالثة والثلاثين يمتاز ببنيان قوى وببراعة متناهية فى الرماية. وفى ذات يوم أثناء تجوله بجياده قادته الظروف إلى الذهاب إلى حانة فى مدينة من مدن ولاية أريزونا، ودخل وجلس وتحدث مع إحدى الراقصات عن أحوال معيشته وعن أنه كان فى فترة من فترات حياته كان لاعباً فى السيرك، وأنه يأمل أن يجد عملاً شريفاً يعيش عليه طوال حياته، ونصحته الفتاة التى كانت معه وتدعى إيمى أن يذهب إلى مأمور البلدة وهو الذى يستطيع أن يجد له هذا العمل... وفى اليوم التالى ذهب إلى مأمور البلدة ووجده جالساً فى مكتبه، وقدم له نفسه وأخبره عن رغبته فى إيجاد عملاً نافعاً، فقال له المأمور بأنه هناك منجم للذهب على بعد ٢٠ ميلاً من البلدة، وأن العمال الذين يعملون هناك أخبروه بأنه بعد شهرين من العمل الشاق يمكن تقسيم وتوزيع الذهب بالتساوى بينهم، إذ أن الحكومة نفسها هى صاحبة المنجم وليس شخصاً معيناً.. وفكر بيللى سريعاً ووجد أنه ليس هناك فرصة أخرى أفضل من هذا المنجم ووافق على هذا العمل وبعد ثلاثة أيام ذهب بيللى مع المأمور إلى موقع هذا المنجم، وقدم نفسه لرئيس عمال المنجم، الذى وافق على انضمامه إلى العمل وبدا بيللى مرحلة هامة فى حياته، فكان يعمل فى اليوم الواحد ١٢ ساعة، ولم يفقد الأمل فى أنه فيما بعد سوف يجد ربحاً وفيراً يعيش عليه بقية حياته، وبعد مرور ٣ أشهر بدأ يظهر نوعاً من سبائك الذهب فى باطن المنجم، ففرح بيللى كثيراً مع بقية العمال، وبدأ تقسيم حصص نصيب كل منهم بواسطة الشركة التى تقوم بالحفر، وكان نصيب بيللى ٣ سبائك ذهب أى ما يعادل ٣٠٠٠ دولار.. وبعد ذلك أخذ بيللى نصيبه وذهب إلى فيلادلفيا فى شرق أمريكا استعداداً للذهاب إلى موطنه الأصلى فى أيرلندا، وركب السفينة المقلعة إلى هناك وبعد عشرين يوماً كان قد وصل إلى أيرلندا، وبهذه النقود بدأ بيللى فى عمل مزرعة للأبقار والمواشى ومنتجات الألبان فى أيرلندا، وظل هناك يعمل فى هذا المشروع بعد أن تزوج امرأة اسمها ليديا وأنجب منها ولدين وبنت حتى وفاته عن عمر يناهز الـ ٨٠ عاماً.

التفسير :

تعكس القصة خوف المفحوص من الضعف، فبطل القصة شاب فى الثالثة والثلاثين يمتاز ببنيان قوى وبراعة متناهية فى الرماية [وهذا قد يعكس خوف من فقد القدرة

الجنسية – القذف – وهى أفكار تسيطر عليه بين فترة وأخرى] وهذا الفقد للقدرة على القذف قد يكون راجعاً لانغماسه فى العادة السرية (أنه كان فى فترة من فترات حياته كان لاعباً فى السيرك)، وأنه يرغب فى أن يقلع عن ممارسته للعادة السرية ويجد امرأة يتزوج منها، ويشبع رغبته بطريقة مشروعة (وأنه يأمل أن يجد عملاً شريفاً يعيش عليه طوال حياته)، فنصحته الفتاة أن يذهب إلى المأمور الذى هو رمز للأب كى يجد له عملاً نافعاً (زوجة) بديل للأم التى هى لأبيه، حتى يكون له ولدان وبنت مثله، وهو يتمنى أن يطول به العمر حتى يبلغ الثمانين.

لوحة رقم (١٠)

فى مدينة ميونخ بألمانيا فى شتاء ١٩٦٨، كان شوماخر مهندساً يعمل فى صناعة الطائرات ينتظر الطائرة التالية التى سوف تصل إلى المطار حتى يقوم بأعمال الصيانة اللازمة لها، وكان على موعد مع ابنة عمه فيرجسون بعد ٣ ساعات، ولكن تأخر موعد وصول الطائرة أكثر من اللازم، وكان قد تعب كثيراً فى هذه الليلة من العمل، فذهب إلى رئيس الوردية لكى يسمح له بالذهاب ولكن رئيس الوردية رفض.. وفى نفس الوقت كانت فيرجسون تنتظر فى أحد المطاعم القريبة من المطار وأحست أن شوماخر لن يأتى فى موعده، وقد استعدت للانصراف، وذهبت لتسأل عنه فى المطار بواسطة التليفون، وفى الساعة الثالثة صباحاً وصلت الطائرة واستعد شوماخر للكشف عنها عن طريق تجهيز العدد والمعدات، وبينما يهم شوماخر بالصعود إلى الطائرة إذا بسلم الطائرة يصدمه فى ظهره صدمة قوية عنيفة، فيسقط على الأرض، وحاول النهوض ولكنه لم يستطع، وتجمع كل العاملين بالمطار حوله للاطمئنان عليه، وفى هذه الأثناء اتصلت فيرجسون تليفونياً، ورد عليها رئيس الوردية وأخبرها بما حدث لشوماخر، فاضطربت فيرجسون اضطراباً شديداً، وذهبت إلى المطار بسرعة وسألت أين ذهب شوماخر فأخبروها بأنه نقل إلى مستشفى بالقرب من المطار... وفى المستشفى أجرى له الأطباء عملية سريعة حيث وجدوا انزلاق فى عموده الفقرى، وعندما ذهبت فيرجسون إلى المستشفى طمأنها الأطباء بأن الحالة ليست خطيرة وأن عليها أن تهدأ تماماً.. وبعد عشرة أيام خرج شوماخر من المستشفى بعد أن استعاد قواه تماماً، وبجانبه فيرجسون إلى منزلها، بعد أن أعطته الشركة التى يعمل بها إجازة شهراً نظراً لما حدث له.. وفى منزل فيرجسون اتفقا كلاهما على الزواج فى فترة إجازة شوماخر أى فى خلال عشرين يوماً، وفى الموعد المحدد تم إعلان الزواج، وقَبّلَ شوماخر فيرجسون قبلة الحب والزواج، (كما هو موضح بالصورة)، وشكر كل منهما الله على أن حادثة شوماخر كانت بسيطة.

التفسير :

تعكس القصة الضعف الجنسى الذى يعانى منه الحالة نظراً لممارسة العادة السرية بشراهة (حيث تأخر موعد وصول الطائرة أكثر من اللازم)، ومن ثم فهو فى حاجة إلى عمل الصيانة اللازمة.. ونظراً لتعبه هذه الليلة فقد قرر أن ينصرف عن ممارسة العادة السرية لعجزه عن الفعل، غير أن اعتداده بنفسه المتمثل فى القصة برئيس الوردية رفض ذلك.. ومن ثم فهو يخشى أن يضغط على نفسه لممارسة العادة السرية مع ضعفه ووهنه فيؤدى به ذلك إلى أن يصدم ويقع على الأرض (حيث التخاذل)..

وبعد محاولات حدث الانتصاب (حيث وصول الطائرة الساعة الثالثة صباحاً) ، واستعد شوماخر للكشف عنها عن طريق تجهيز العدد والمعدات، وهنا تتضح زلة القلم في الكشف عنها، فالأصل أن يقول في الكشف عليها، وأن الكشف عنها، تعكس استعراضية مطلوبة لإخفاء نظارية مرفوضة، وتتمثل الاستعراضية المطلوبة في قدرته على القيام بالانتصاب، ويغنيه هذا عن النظر إلى الجنس الآخر.. وهو في استعراضيته يود أن يرى هذه القدرة للجميع، وهو يهول ويبالغ في ذلك بأن ينفضح أمره عندما يعلم الآخرون أنه لا يستطيع ذلك حيث يصدم سلم الطائرة شوماخر في ظهره صدمة قوية عنيفة (مما يعني ضمناً ارتضاء الجنسية المثلية السلبية، حيث الاصطدام في الخلف) ، فيسقط على الأرض (ويعكس هذا حالة ارتخاء القضيب) ويتجمع كل العاملين بالمطار حوله شوماخر للاطمئنان عليه (نوع من التهويل والمبالغة) وحاول النهوض ولكنه لا يستطيع (حيث عدم القدرة على الانتصاب) وأن الأب (رئيس الوردية) هو السبب في الخصاء السيكولوجي للابن (شوماخر) برفضه السماح له بالذهاب إلى موعد ابنة عمه فيرجسون، ومن ثم تثبيت على الأب جنسية مثلية كبديل للجنسية الغيرية، وأن هذا الرفض للجنسية الغيرية ممكن أن يكون رغبة للحالة مسقطة على الأب، كنوع من تبرير عدم الاتجاه نحو الجنس الآخر) .. ثم يتطور الأمر إلى أن يذهب شوماخر إلى المستشفى، ويعالج من انزلاق في العمود الفقري (ارتخاء القضيب)، ثم استعاد قواه تماماً (وهي رغبة يود لو يحققها، بأن يكون قوياً من الناحية الجنسية)، وفي الموعد المحدد تم إعلان الزواج، مما يعكس رغبة لدى الحالة في ألا يصاب بمكروه من جراء ممارسة الاستمناء بشراهة بحيث يمنعه ذلك من قيامه بالفعل الجنسي عند الزواج.. فإذا فقد القدرة الجنسية، فربما يستعيدها في أقرب وقت عقب إجراء عملية جراحية تهدف نحو ذلك.

لوحة رقم (١١)

في إحدى الغابات بوسط أفريقيا بعيداً عن الحيوانات المتوحشة، في مملكة الحشرات تعيش هناك عدة سلالات من النحل وكانت سلالات النحل هذه تنتج عسلاً من أجود الأنواع في العالم، حيث يمتاز هذا العسل بجودة الطعم والرائحة ونقاء التركيبة الكيميائية له... وفي عام ١٩٧٨ استطاع أحد الباحثين في علم الأحياء أن يكتشف موقع سلالات النحل هذه أثناء تجوله في هذه المنطقة مع بعض أهالي إحدى القبائل المحلية الأفريقية.. وقد استطاع هذا الباحث أن يعرف مصدر هذا النوع من العسل من خلايا النحل الشمعية في بطون عدة جذوع من الأشجار، وقد ذهب هذا الباحث إلى جمعية المحافظة على البيئة في سويسرا، يقترح عليهم أن يذهب معه فريق من علماء الأحياء لاستخراج هذا النوع من العسل من بطون هذه الأشجار، مع أخذ معدات لحماية هؤلاء العلماء من لدغ هذا النوع من النحل، مثل قفازات من المطاط وخوذات يضعوها على رؤوسهم، وعدة أقفاص لوضع هذا النوع من النحل بها.. وفي النهاية وافقت الجمعية على هذا الاقتراح، بعد دراسة نوع العسل الممتاز وإجراء بعض العمليات لتقدير جودته... وذهب هذا الباحث مع فريق العلماء ومعهم معداتهم للوقاية من لدغ النحل، وفي خلال أسبوع واحد فقط استطاعوا جمع العسل بكميات وفيرة مع وضع سلالات النحل في أقفاص محكمة الغلق.. وبعد ذلك بخمسة سنوات في عام ١٩٨٣ استطاعت هذه الجمعية من توزيع وتسويق العسل الجيد في جميع أنحاء العالم بكمية

تقدر ٧٠٠,٠٠٠ رطلاً سنوياً، واستطاعت الجمعية من احتكار حق المشروع بعد موافقة منظمة الأغذية والزراعة العالمية، وتحقيق أرباح طائلة من معرفة هذا الباحث.

التفسير :

على المستوى الظاهرى تكشف القصة فقدان الحالة للتقدير، من قبل الآخرين، ومن قبل المجتمع، فهو لا يشعر بقيمته فى هذه الحياة، وربما يود أن يكون ذا شأن، بأن تسمح له الظروف أن يظهر قدراته الخاصة والتى تعبر عن إمكانات بداخله تتيح له التقدير والإعجاب والاحترام من قبل الآخرين.. وعلى المستوى العميق، فإنه يقول : بعيداً عن الحيوانات المتوحشة (التى تمارس الجنس والعدوان)، هناك حشرات تمثل مملكة تعيش بها سلالات من النحل تمارس عملها المحدد وتنتج عسلاً (بديلاً عن الأبناء الذين يأتون عبر الفعل الجنسى مع شخص من الجنس الآخر المرفوض)، وهذا يعبر ضمناً عن رفض الجنس، إذ أن الخلية جميعها من النحل الشغالة الذى ينتج عسلاً فقط ولا يمارس الجنس.. كما أنها كذلك تعبر عن ممارسة الشهوية الذاتية (العادة السرية) إذ ينتج عنها القيام باستخراج المنى (العسل) من طرف واحد دون الحاجة إلى موضوع جنسى.. وهو يحتاط من الفعل الجنسى المثلى، حيث يقول: (مع أخذ معدات لحماية هؤلاء العلماء من لدغ هذا النوع من النحل).

لوحة رقم (١٢ M)

فى عام ١٩٧٥ فى إحدى المدن السويدية كان جوزيف مارسيلى يعمل صحفياً فى إحدى المجلات الشهيرة، وقد كان صحفياً مرموقاً نظراً لكتاباته المتعددة فى مجال الاقتصاد والنواحى الاجتماعية، وكان يمتاز بشدة الذكاء ودماثة الخلق والنظرة الموضوعية، وكل هذه الإمكانيات قد ساعدته لكى يكون صحفياً ناجحاً، وقد تنبأ له رؤساؤه بمستقبل باهر رغم حداثة سنه، إذ كان شاباً فى الـ ٢٧ عاماً... وكان هناك أحد المسئولين فى وزارة الاقتصاد رجلاً ثرياً ثراءً فاحشاً، وكان رجلاً سيئاً للغاية، إذ استطاع أن يكون ثروته بطرق غير مشروعة من الاحتيال والسلب والنهب، وأراد جوزيف أن يجمع معلومات عنه كشخصية من شخصيات المجتمع، وقال المقربون له إلى جوزيف بأنه رجل جبار وداهية فى نفوذه وسلطته، وخيراً له أن يبتعد عنه.. غير أن جوزيف لم يبالى بهذا وبدأ يكتب عنه فى مقالاته الصحفية عن مشروعاته ومصادر وطرق جنى ثروته، ولم يعجب هذا الكلام هذا الرجل المسئول الاقتصادى، وأحس أنه فى خطر شديد من قبل الحكومة والرأى العام، وفكر كثيراً ماذا يفعل مع هذا الصحفى العنيد... وقد أشار أحد المقربين إلى هذا الرجل من تدبير حادثة يمكن أن تطيح بهذا الصحفى إلى الأبد، ليتخلص منه نهائياً عن طريق اللعب فى فرامل سيارته.. وفعلاً بعد أيام قليلة بينما جوزيف يقود سيارته أراد أن يوقف سيارته، ولكنه لم يستطع نتيجة للعبث فى خرطوم فرامل سيارته وفجأة ظهرت أمامه سيارة نقل ضخمة، وحاول أن يتفاداها، ولكنه لم يستطع وانقلبت سيارته عدة مرات، وأصيب جوزيف بانفصال فى شبكية العين، ولم يستطع الأطباء معالجة هذا الانفصال فأصيب بالعمى.. وانقلب الرأى العام فى صف جوزيف، واستطاع رئيس تحرير المجلة التى يعمل بها جوزيف أن يعرف من سائق سيارة المسئول الاقتصادى بأنه قد دبر هذا الحادث للتخلص من جوزيف، واعترف

السائق بهذا أمام النيابة العامة، وقبض على هذا الرجل الذى أنكر فى البداية ولكن بمواجهته بالسائق انهار الرجل واعترف بأنه هو المدبر والمسئول عن هذه الحادثة، وألقى فى السجن... وبعد عدة شهور ظهر أن أحد الأطباء المتخصصين فى العيون استطاع أن يجرى عملية مشابهة تماماً لحالة جوزيف فيشر رئيس التحرير جوزيف بهذا الخبر، وقال له بأنه سيتكفل بجميع مصاريف العملية. وبعد أسابيع سافر جوزيف إلى إنجلترا، وأجريت له عملية ناجحة هناك وبعد أيام قليلة استرد جوزيف نظره مرة أخرى، ثم عاد جوزيف إلى السويد، وإلى عمله وهو سعيد باستعادته نظره، وبعد ١٠ سنوات أصبح جوزيف هو رئيس تحرير المجلة، وكرمه ملك السويد فيما بعد على جهوده الرامية فى خدمة وطنه.

التفسير :

على مستوى المحتوى الظاهرى تعكس القصة حاجة الحالة الشديدة إلى النجاح، وإلى أن يتميز بالذكاء الشديد.. وإلى أن يكون إنساناً ذا شأن وشهير، ولما كانت إمكاناته الحقيقية لا تسمح بذلك، فهو يتساءل من داخله هل يمكن الوصول إلى ذلك بطرق مشروعة، أم لابد من اللجوء إلى طرق غير مشروعة مثل الاحتيال والسلب والنهب؟. وعلى مستوى المحتوى الكامن والمعنى الأعمق، فإن القصة تعبر عن انغماس الحالة فى الشهوية الذاتية، وممارسة الاستمناء بشراهة (حيث كان منطلق بسيارة ليس بها فرامل) وهو يخاف من انكشاف الأمر، ويعتقد فى أنه يستحق العقاب، ومما هو معروف لدى العامة هو الاعتقاد فى أن ممارسة العادة السرية تؤثر على النظر، ومن ثم يحدث حادث لبطل القصة، يفقد بصره بمقتضاه، حيث يصاب بانفصال شبكى، والعمى، كنوع من توقع العقوبة على الإثم المرتكب أو تحقيقه بالفعل لتجنب مشاعر الذنب.. ومن جهة أخرى تكشف القصة عن الصراع الأوديبى غير المحلول، حيث الصراع بين الصحفى جوزيف(وهو يمثل الابن) وأحد المسئولين فى وزارة الاقتصاد (وهو يمثل الأب أو السلطة).. والصحفى يريد أن يفضح هذا المسئول لكونه أثرى بطريق غير مشروع من الاحتيال والسلب والنهب (صورة سلبية وسيئة للأب أو ممثلى السلطة)، وأن الصحفى يتميز بالعناد، ويخشى الحالة أن تؤدى المواجهة مع الأب إلى أن يقوم هذا المسئول.(الأب) باللعب فى خرطوم فرامل سيارة الصحفى (الابن)، فلا يستطع السيطرة على سيارته فى مواجهة سيارة النقل الضخمة (حيث خوفه من أن يفقد قدرته الجنسية على يد الأب)، وانقلبت السيارة (وحدث الارتخاء والضعف الجنسى) وأصيب جوزيف بالعمى (تحقق الخصاء). ثم فى النهاية يتم إلقاء الصورة السلبية للأب (المسئول الاقتصادى) فى السجن، وتظهر صورة الأب الإيجابية متمثلة فى رئيس التحرير الذى تكفل بجميع مصاريف العملية للصحفى جوزيف (الابن)، وبعد هذه المصالحة التى تمت بين الابن (الصحفى) والأب (رئيس التحرير) استرد جوزيف نظره مرة أخرى (استرداد قواه الجنسية أو رجولته المفقودة)، ثم بعد ١٠ سنوات أخذ مكان الأب (أصبح رئيس تحرير المجلة)، وله رغبة فى أن يتفانى فى خدمة الوطن (الأم) بحيث يكرم من ملك السويد (كبير العائلة والأب الأكبر لكل الآباء والأبناء)، وبذلك يتم استبعاد الأب من الأسرة الصغيرة ورفعه لأن يكون أباً مثالياً لا واقعياً بأن يحتل مكانه ليرعى الوطن (ومن ثم يقوم الحالة برعاية الأم مستأثراً بها).

لوحة رقم (١٣ MF)

فى مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية كان يعيش روبرت وكان يعمل محاسباً بإحدى شركات التأمين، وكان روبرت متزوجاً بامرأة رائعة الجمال تسمى جاكلين، وقد أنجبت جاكلين من روبرت بنتين جميلتين، مرنا وتبلغ من العمر ٨ سنوات، وسوالين تبلغ من العمر ٥ سنوات... وكان روبرت رجلاً فظاً سيئ فى تعاملاته مع زملائه ورؤسائه حتى أنه أخذ لفت نظر من قبل ولكنه لم يكن يهتم بذلك.. كما كانت جاكلين تعانى كثيراً من تعاملاته معها، حيث أنها لم تشعر بالسعادة معه أبداً فى يوم من الأيام، وكثيراً ما كان يضربها ويسبها.. وفى أحد الأيام عين رئيساً جديداً لشركة التأمين، وعندما علم روبرت بذلك أحس بأنه لن يكون أفضل من سابقه، وأن ظروفه لن تتحسن كثيراً بعد ذلك، وقد علم هذا الرئيس الجديد ويسمى فرانك ماكبريد أن روبرت مكروه من زملائه فاستدعاه فى مكتبه وأخبره بأنه عليه أن يحسن من أسلوبه حتى يستمر فى العمل معهم ... أما جاكلين فذات يوم خرجت من منزلها لشراء بعض الحاجات للمنزل، وكانت قريبة من مكان شركة التأمين التى يعمل بها روبرت وأثناء سيرها بالطريق كادت إحدى السيارات تصدمها لأنها كانت تسير فى الطريق مشتتة الفكر، ونزل قائد السيارة ورآها رائعة الجمال، ولم يكن هذا الرجل سوى فرانك الذى يعمل زوجها روبرت لديه، وقد ساعدها فى حمل حاجياتها التى سقطت على الأرض، واعتذر لها وأحست جاكلين بشىء من السعادة والغبطة عندما رأت هذا الرجل وعرض عليها فرانك أن يوصلها بسيارته إلى منزلها فوافقت جاكلين.. وفى الطريق قصت جاكلين عليه ظروف معيشتها القاسية، وعن أن زوجها يعمل محاسباً فى شركة تأمين، وعن طريقة معاملته لها، فاندهش جداً فرانك، وأخبرها بأنه هو مدير الشركة التى يعمل بها زوجها، ووعدها فرانك بأنه سوف يخلصها منه... وفى إحدى الليالى زارها فرانك فى منزلها فى غيبة روبرت، وبدأ فرانك فى خلع ملابسه، وقضى معها ليلة حمراء، غير أنه لسوء حظهما وصل روبرت إلى المنزل، ودخل حجرة نومهما، وكانت مفاجأة مذهلة لجاكلين، فصرخت وحاولت أن تشرح الموقف إلى روبرت، وفى لمح البصر هرب فرانك من المنزل وهو بنصف ملابسه، وأخرج روبرت مسدسه وأطلق منه رصاصتين إلى صدر جاكلين التى توفيت فى الحال، وجلس روبرت يبكى بجانب جثة جاكلين حتى جاءت الشرطة، وقبضت عليه وحكم على روبرت بالسجن ١٠ سنوات، وهكذا انتهت القصة بنهاية مفجعة لكل من روبرت وجاكلين.

التفسير :

على مستوى المحتوى الظاهرى تعكس القصة رغبة عميقة لدى الحالة نحو العمل فى موقع مرموق، والزواج من امرأة رائعة الجمال، وتكوين أسرة، وأن يكون له ذرية.. وذلك كتعويض عن شعوره بالقصور والإحباط والفشل فى تحقيق ذلك على مستوى الواقع.. وهو يعكس حالة الفشل فى العمل التى يعانيها، وربما ترجع أساساً لكونه فظ فى التعامل مع الآخرين.. وعلى مستوى المحتوى الكامن فإن هذه القسوة الظاهرة هى علامات مسرفة للدلالة على الرجولة، وربما تكون تعويضاً عن الضعف الجنسى، فإذا هو تزوج من امرأة فائقة الجمال، فربما لضعفه هذا يمكن لها أن تخونه، وتمارس الجنس مع رجل غيره.. فهو يخشى أن ينتقل الصراع مع الأب على الأم، إلى أن يصارعه أحد (وخاصة الأب) مستقبلاً على

زوجته.. والحقيقة فإن ممارسة رئيسه الجنس مع زوجته، ما هو إلا إسقاط للرغبة الأوديبية على رئيسه، باعتبار أن رئيسه بديل للأب، فالحالة لديه رغبة جنسية فى أمه، ولكنه يكبتها لجرمها، فنقل الصراع بعيداً عن البيت إلى مجال العمل، وقام بإسقاط رغبته فى الأم على الأب (رئيسه فى العمل)، فأصبح المخطأ هو رئيس العمل (الأب) إذ مارس الجنس مع زوجة روبرت (ممثل الابن / الحالة) (حيث أخبر فرانك ماكبريد جاكلين بأنه مدير الشركة التى يعمل بها زوجها روبرت، ووعدها بأنه سوف يخلصها منه، وزارها فى منزلها فى غيبة روبرت وقضى معها ليلة حمراء) .. ومن جهة أخرى يمكننا القول بأن الصراع الأوديبى لدى الحالة قد تطور من صراع بين الابن والأب على الأم، إلى صراع بين الأب والابن على الزوجة (بديل الأم)، وهو خوف داخلى يكمن بداخل الحالة، فبعد فشله أمام الأب، واستحواذ الأب على الأم، فإنه يخشى إنْ تزوّج مستقبلاً أن ينافسه الأب كذلك على الزوجة، ويحصل عليها كما حصل على الأم من قبل.. وهو يرى إن حدث ذلك سوف يقوم بقتل الزوجة لأن النساء هم الموضوع المتنازع عليه، ويجعل الأب يهرب، حيث يفترقان وينتهى الصراع بينهما، ويدخل السجن (حيث لا يطالبه أحد هناك أن يتزوج من النساء)، إلى جانب أن الفرصة متاحة فى السجن لإقامة علاقة جنسية مثلية باعتبار أن كل المساجين من نفس الجنس.

لوحة رقم (١٤)

فى أحد الأيام فى مدينة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، داخل أحد مراكز البحث العلمى ونظم المعلومات جلس ستيف على أحد أجهزة الكمبيوتر يفكر فى إدخال أحد الأشرطة الممغنطة لحساب إحدى العمليات الحسابية المعقدة لبرامج الفضاء.. وكان ستيف رائد فضاء سابق صعد إلى القمر فى عام ١٩٧٣ ومن رواد الفضاء الناجحين فى هذا المجال، كما أنه اختير من قبل ذلك للصعود إلى المريخ على ظهر سفينة فضاء.. وكانت العملية المكلف بها ستيف هى إدماج عملية انفصال إحدى الكبسولات المركبة أسفل أحد الصواريخ عند عملية الانطلاق البدائى للصاروخ.. وفى البداية لم يكن ستيف يحب الكمبيوتر ولكن استطاع أحد أصدقائه إقناعه بأن العمل على أجهزة الكمبيوتر هو الذى سوف يجعله يتطور من عمله كرائد فضاء، ويجعله عالم فضاء كبير، وكان ستيف يعكف ليلاً ونهاراً على أجهزة الكمبيوتر لمدة تصل إلى ١٥ ساعة، حيث كان موعد إجراء التجربة الفضائية الخاصة بانطلاق الصاروخ، وبعد ٣ أيام استطاع ستيف أن ينهى عمله بنجاح فى أن تتم عملية انفصال الكبسولة المركبة بالصاروخ على عدة مراحل إلى انفصال جزئى وليس انفصال كلى.. وكان هناك جهاز فاكس كإحدى وسائل الاتصالات العلمية الحديثة، كان يضعه ستيف بجانب الكمبيوتر، وقد أبلغ رئيس ستيف بضرورة الاتصال برواد الفضاء الذين بالصاروخ لأن ذلك سوف يسهل كثيراً من العملية المكلف بها ستيف.. وفى الموعد المحدد لانطلاق الصاروخ كان ستيف موجوداً داخل برج المراقبة، وعندما انطلق الصاروخ ظهر على الشاشة بأحد أجهزة التشغيل ضوءاً أخضر يعنى أنه ستنفصل الكبسولة الأخيرة من الصاروخ، فأرسل إشارة إلى رواد الفضاء بأنه عليهم أن يستعدوا لذلك.. وبعد دقائق قليلة انطلق الصاروخ، وبدأ رحلته و ستيف يراجع تحركاته لحظة

بلحظة حتى وصل إلى القمر بعد ١٤ ساعة.. وظلت الرحلة الفضائية مستمرة عدة أسابيع حتى رجع الصاروخ مرة أخرى إلى الأرض، وأعلن رئيس مركز البحث العلمي بأنهم سوف يستعملون الكمبيوتر، وجهاز الفاكس دائماً في رحلاتهم، وذلك بعد أن استطاع ستيف إثبات كفاءته الخاصة في ذلك.

التفسير :

على مستوى المحتوى الظاهري، تعكس القصة حاجة الحالة إلى إثبات الذات، وإظهار الكفاءة التي يفتقدها في الواقع.. وعلى مستوى المحتوى الكامن للقصة فربما يشير رغبة بطل القصة في الصعود إلى الفضاء، والقمر، والمريخ..الخ، وانطلاق الصاروخ، والقيام بتطوير عمله كرائد فضاء.. الخ، إلى حاجة الحالة للقوة الجنسية التي يعتقد أنه بدأ يفقدها إثر الانغماس في العادة السرية.. ولعل زلة القلم التي عبر عنها بقوله : (وكانت العملية المكلف بها ستيف هي إدماج عملية انفصال إحدى الكبسولات المركبة أسفل أحد الصواريخ عند عملية الانطلاق البدائي للصاروخ) تعبر عن هذه الحاجة إلى القوة الجنسية، حيث أراد أن يكتب إتمام عملية الانفصال ، فعبر عن إدماج الكبسولة بالصاروخ وعدم انفصالها عنه، واستمرار التحامها به، لكونه بحاجة إليها لتدعيم قوته الجنسية.. وهو يفكر داخلياً في أن العلم كما أنه استطاع أن يمدنا بأجهزة الكمبيوتر والفاكس ليستخدمها رواد الفضاء في إطلاق الصواريخ، فإنه ربما في المستقبل يمكن للرجل الذي ضعف جنسياً أن يستعين بالكمبيوتر مثلاً كي يؤدي مهمته في الصعود (الانتصاب) بنجاح.

لوحة رقم (١٥)

في عام ١٩٧٣ كان يعيش الحاخام الإسرائيلي الياهو جدعون وكان رجلاً في التاسعة والستين من عمره، وكان حاكم على مدينة نابلس الفلسطينية، ولديه ابنان في الجيش الإسرائيلي، وكان الياهو يشعر بالسعادة البالغة وهو يرى الإسرائيليين وجنود الاحتلال يعذبون الأهالي الفلسطينيون في السجون وفي الشوارع لأنه كان يكره الفلسطينيون والعرب كراهية بغضاء شديدة.. وطوال الفترة من أعوام ١٩٦٧ - ١٩٧٣ كانت إسرائيل تقوم بالاستعراضات العسكرية في جميع أنحاء المدن الفلسطينية، وكان الياهو يحس بالغبطة والسعادة وهو يرى هذه الاستعراضات بينما كان يقف الأهالي الفلسطينيون وهم يشعرون بالحزن والغضب وهم يرونها... وكان آخر استعراض عسكري يقوم به الإسرائيليون هو يمكن ٥ أكتوبر ١٩٧٣.. وفي يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ قامت معركة العبور عندما استولت القوات المصرية على خط بارليف المنيع وتحطمت أسطورة الجيش الذي لا يقهر.. فأحس الياهو بالحزن والخوف والهلع وهو يرى المصريين يسحقون الإسرائيليين من جانب والقوات السورية في مرتفعات الجولان من جانب آخر.. وذات يوم وصله خبر وفاة ولديه (الاثنان) في المعركة في يناير عام ١٩٧٤، وبعد ذلك أعلن وقف إطلاق النار، وانتصار المصريين والسوريين على اليهود.. وهنا شعر الحاخام الياهو بأن الدنيا تضيق به وشعر بأنه لم يستطيع أن يتحمل الحياة بعد ذلك.. وكان كل يوم يحلم بأحلام مفزعة، ويشعر بكوابيس شديدة وهو يرى ولديه على الأرض والدماء تسيل من رؤوسهم بغزارة.. وفي ليلة من شهر إبريل عام ١٩٧٤ ذهب إلى المقابر حتى وقف إلى قبر ولديه وهو يتحسر

عليهم ويبكى كما هو (ظاهر فى الصورة) .. وأحس بالضياع وبانتهاء العالم، وأن روحه سوف تفيض إلى السماء وأنه لن يستطيع أن يتحمل هذا العذاب .. وهنا أخرج مسدسه من جيبه وأمسك بالمسدس وصوبه إلى رأسه وأطلق الرصاص عليه، وفى الحال سقط على الأرض مائتاً، بعد أن خسر ولديه ودنياه وآخرته.

التفسير :

ربما تعكس القصة رغبتين متناقضتين، أولاهما الرغبة فى الفرار من الجيش لأنه منبع الحروب التى لا يقوى عليها .. وأن فترة الجيش كانت بالنسبة له فترة جحيم وتعب وإحباط، وهى - وفقاً للأب - تمثل القشة التى قسمت ظهر البعير، أما الرغبة الثانية التى تعتمل بداخله فهى رغبة انتقامية موجهة إلى الأخ الأصغر والأب معاً، فهو إذ لا يستطيع أن ينافس أخوه الأصغر لكونه أذكى منه، ولأنه موفق فى حياته العملية عنه، ولأن الأب أصبح يفتخر بأخيه وليس به، بل أن الأب يضجر به لكونه أصبح مريضاً نفسياً .. كل ذلك جعله يسقط هذه الرغبات الانتقامية على الحاخام اليهودى (الممثل للأب)، إذ يفقد ولديه فى الحرب، وهو يعاقب ذاته لشعوره بالذنب لوجود مثل هذه الرغبات ضد الأخ، والعقاب هنا هو أن يلقى مثل مصير الأخ، فيفقد الأب ولديه كليهما (أى هو وأخوه معاً)، وهو إذ يحقق ذلك يعاقب الأخ، والأب، والذات جميعهم .. يعاقب الأخ (حيث يقتل فى الحرب) لأن الحالة يغار منه لكونه أفضل فى القدرات، ولا يعانى مرضاً مثله، وأيضاً لكونه الأذكى والمفضل من الوالدين، ويعاقب الأب (حيث جعل الحاخام يحلم كل يوم أحلام مفزعة، ويشعر بكوابيس شديدة وهو يرى ولديه على الأرض والدماء تسيل من رأسيهما بغزارة .. وجعله كذلك يقتل نفسه بالمسدس، ويجعله يخسر ولديه ودنياه وآخرته (لكونه أهمله وفضل أخوه عنه) .. والرغبة فى قتل كل من الأب والأخ ناتجة عن الصراع الأوديبى غير المحلول، إذ تمثل رغبة مكبوتة لدى الحالة فى التخلص منهما بهدف الاستئثار بالأم التى لم يذكرها فى القصة إمعاناً فى الكبت، ويعاقب ذاته (حيث يقتل فى الحرب) نظير رغباته الآثمة الموجهة ضد الأخ والأب، وتكفيراً عن مشاعر الذنب التى تلاحقه.

لوحة رقم (١٦)

كان كمال إبراهيم يعمل طياراً على طائرة من طراز بيونج ٧٤٧ فى مطار القاهرة، وكان من أكفأ الطيارين هناك، وكان متزوج وله ولدان .. وفى يوم من أيام عام ١٩٧٦ كان موعد رحلته إلى أسوان بعد ٤٨ ساعة، فذهب إلى منزله وجلس مع ولديه وهو يستعد للرحلة القادمة .. وفى الموعد المحدد كان كمال فى الطائرة جالساً على مقعده استعداداً للإقلاع حتى صعد جميع الركاب وربطوا أحزمتهم، ثم أقلعت الطائرة من المطار وصعدت إلى السماء، وكان موعد الرحلة إلى أسوان حوالى ساعة ونصف، وبدأ المضيفة توزع المشروبات والمأكولات على الركاب .. وفجأة بينما كمال يقود الطائرة حدث عطل فى إحدى المحركات غير أن المضيفة أخذت تطمئن الركاب، ولكن بعد قليل حدث عطل آخر فى المحرك الثانى، وهنا انزعج جميع الركاب فى الطائرة، ثم بدأت الطائرة تهتز ثم تهوى إلى الأرض وسط صرخات جميع الركاب حتى الأطفال والشيوخ، وبدأ كمال يحاول الاتصال باللاسلكى دون أى استجابة، كما أنه حاول بشدة أن يجعل عجلات

الطائرة تبرز من الطائرة لأنه ربما تسقط الطائرة على الصحراء، وفعلاً بعد ٣ دقائق هبطت الطائرة فى الصحراء دون أن تتهشم على أحد الوديان فى الصحراء... وبعد هبوط الطائرة أخذ كمال وطاقم الطائرة يحاولون فتح باب الطائرة حتى انفتح فى النهاية بعد مجهود جبار، ثم خرج الركاب من الطائرة، وبدأ كمال فى محاولة الاتصال بجهاز اللاسلكى مرة أخرى لكى يحدد موقع الطائرة ويتم إنقاذهم، ولكن دون فائدة.. وكان الحر شديداً إذ كانوا فى أحد فصول الصيف الشديد الحرارة فى شهر أغسطس، وبدأ الركاب وكمال أيضاً وجميع المضيفات يشعرون بالإعياء إذ بدأ الطعام والمياه تنفدا منهم، وكمال يحاول جاهداً الاتصال باللاسلكى مرات عديدة.. وظل الركاب على هذا الحال ٣ أيام، وهم مهددون بالموت فى أى لحظة، وعندما جاء الليل سمعوا صوت طائرة هيلوكبتر وبدءوا فى إشعال النار وأخذوا يصرخون بأصوات عالية جداً حتى سمعهم قائد الطائرة وهبط إلى مكانهم وطمأنهم القائد وأرسل إشارات لاسلكية من جهازه ووزع على الركاب بعض المأكولات ومياه الشرب.. ولم يمض وقتاً طويلاً حتى جاءت طائرة أخرى هيلوكبتر تنقل الركاب وطاقم الطائرة على دفعات حتى وصلوا بسلام إلى مطار القاهرة، وكان كمال فى حالة إعياء شديدة جداً وهو وسط زوجته وأولاده.. حتى فرغ من تناول طعامه بكميات وفيرة وشربه للماء حتى استعاد صحته فى اليوم التالى وهو غير مصدق أنه من الأحياء وهو حى يرزق بعد هذه الرحلة المخيفة المضنية.

التفسير :

تعكس القصة رغبة لاشعورية فى إقصاء الأب من الأسرة، فقائد الطائرة (رمز للأب)، وحدوث عطل فى محركات الطائرة، وسقوطها فى الصحراء يتضمن رغبة فى إقصاء الأب من الأسرة، وضمنياً أن يحل الحالة مكانه باعتباره الابن الأكبر (ولى العهد).. مما يعكس الصراع الأوديبى غير المحلول، حيث أنه فى نهاية القصة يعيد قائد الطائرة (الأب) إلى أسرته.. ومن ثم تتضح الرغبات المتناقضة تجاه الأب حيث وجود رغبة فى استبعاده من الأسرة ورغبة متناقضة لها فى وجوده مع الأسرة، ففى القصة أن طائرة كمال رب الأسرة وقعت فى الصحراء حيث أوشك على الموت مع الآخرين، ووجود الآخرين حيلة لاشعورية لإمعان التمويه، بفعل ميكانيزمى نقل العدوان والتعميم، وفى النهاية يتم إنقاذه ورجوعه مرة أخرى إلى زوجته وأولاده.. وبذا يكون الحل الوسط هو استبعاد الأب بعض الوقت، ليهدأ الحالة بوجوده مع الأم وحده، ثم عودة الأب بعد فترة لزوجته وأولاده (تهدئة لمشاعر الإثم)، وحيلة مؤداها الانفصال والعودة.. انفصال سحرى بين الأب والأم، باستبعاده من الأسرة (حيث يلتحم الحالة بأمه)، ثم عودة الأب (ليفصل ذلك الالتحام بين الحالة وأمه) ليندمج الأب مع الزوجة (الأم) من جهة، والأسرة جميعها من جهة أخرى، فيعيش الحالة دوره الهامشى.. وهناك ملحوظة هى : أن ثمة زلة قلم فى كتابته بدأ المضيفة، بدلاً من بدأت المضيفة، فقد ذَكّرَ الأنثى مما قد يعكس رغبات جنسية مثلية.. ويدعم ذلك أيضاً زلة قلم أخرى، حيث يقول : وبعد هبوط الطائرة أخذ كمال وطاقم الطائرة يحاولن (بدلاً من يحاولون) فتح باب الطائرة.. فالحالة متوحداً بكمال بطل القصة اعتبر كل الطاقم من النساء بما فيهم قائد الطائرة الذكر (مما يعكس إحساسه بكونه أنثى).

لوحة رقم (١٧ BM)

فى عام ١٩٦٠ فى مدينة بوخارست برومانيا كان يعيش روماريو وكان لاعباً فى السيرك، ويبلغ من العمر ٣٦ عاماً، وكان متزوج من لاعبة فى السيرك أيضاً اسمها رومينا، وأنجبت منه ولدان وبنت.. وكان روماريو لاعباً ماهراً جداً فى القفز على الحاملين، وسبق أن نال جوائز كثيرة من السيرك الرومانى القومى حيث يعتبرالسيرك الرومانى أعظم وأفضل سيرك فى العالم.. وحدث ذات يوم أن مدير السيرك أخبر روماريو وجميع اللاعبين فى السيرك بأن هناك لعبة جديدة قد ابتكرت وهى عبارة عن حلقتين مربوطتين بسلاسل فى سقف السيرك يقفز عليهما اللاعب ثم يقفز بعد ذلك على حامل خشب مكوناً من ثلاث أضلاع، وقد خاف روماريو وجميع اللاعبين عندما سمعوا بهذا الخبر لأنها لعبة فى غاية الصعوبة، ولكن المدير أخبرهم أنه لابد أن يتدربوا عليها كثيراً حتى ينجح العرض الذى سوف ينظم فى شهر مارس القادم، وكان باقياً على العرض ٩ أشهر وأنها مدة كافية حتى يكونا مستعدين أتم الاستعداد... وعبثاً حاول روماريو أن يقنع المدير بأن هذه اللعبة خطيرة على حياتهم ولكن المدير أصر على موقفه وبدأ روماريو يتدرب بالتدريج هو وبقية اللاعبين على هذا النوع من اللعبة، وحدث ذات مرة وبينما هو يتدرب على القفز أنه أخطأ التقدير كما أن الحبل الذى كان يمسكه غير مثبت جيداً فوقع على الأرض على ظهره وقعة هائلة، فحمله زملاءه إلى منزله، فجزعت رومينا زوجته وأولاده الصغار، واستدعوا الطبيب الذى أخبرهم بأنه لابد من عملية أن تجرى، حيث أن هناك عظمتان من العمود الفقرى... ولم يكن روماريو بالرجل الغنى الذى يستطيع أن يدفع مصاريف هذه العملية، ولكن زملاءه فى السيرك عرضوا عليه المساعدة وأنهم سوف يقاضون مدير السيرك.. وذهبوا بروماريو إلى المستشفى وأجروا العملية التى تكلفت مبلغاً باهظاً وخرج روماريو بعد أن أمكث بها ٣ أشهر، وأخبره زملاءه بأن المدير قد سجن، وأنه سيقضى به ٧ سنوات لأنه كان ينظر إلى مصلحته فقط، ولم يبالى بحياة اللاعبين.. وقرر روماريو وزوجته أن يترك هذه المهنة وحياة السيرك بعد هذا الحادث، وقرر أن يعمل فى أحد الملاهى الليلية فى لعبة السيارات التى تصطدم ببعضها ولم تحقق له هذه اللعبة دخلاً كالذى كان يتقاضاه فى السيرك من قبل، ولكنه كان راضياً لأنه عمل شريف وليس فيه مخاطرة لحياة الإنسان، أفضل من أن يقضى بقية عمره طريح الفراش.. وحمد روماريو ربه بأنه مازال عايش على قيد الحياة، وليس به عاهة مستديمة.

التفسير :

يعبر الحالة من خلال القصة عن الصراع الأوديبى مع والده، فالأب فى القصة متزوج وله ولدين وبنت، والأب فى الواقع له أيضاً ولدان وبنت.. وهو فى القصة يجعل روماريو (الأب) يقوم بلعبة خطره فى السيرك ثم يقع على الأرض على ظهره وقوعاً هائلاً، فيصاب فى العمود الفقرى (رغبة فى إخصاء الأب)، وقرر أن يترك هذه المهنة وحياة السيرك بعد هذا الحادث.. ومن ثم نلاحظ أن الحالة قد وضع نموذج الأب فى خطر أكيد.. ثم لشعوره بالذنب لتفكيره هذا، يقوم بإصلاح ما أفسده بعودة الحياة الطبيعية للأب، حيث يقول : ثم ذهبوا بالأب إلى المستشفى وأجروا له عملية تكلفت مبلغاً باهظاً وخرج بعد ٣ أشهر)، ومن ثم نلاحظ التناقض الوجدانى من حيث إقصاء الأب

بالعجز، ثم عودته سالماً.. وبعد عودة الأب للأسرة عمل في أحد الملاهي الليلية في عمل ليس فيه مخاطر (لعبة السيارات التي تصدم ببعض) وهي ربما تدل على تحقيق مقنع للعلاقة الجنسية المثلية المكبوتة لديه.

لوحة رقم (١٨ BM)

في مدينة لاس فيجاس الأمريكية عام ١٩٥٤ كان هناك مواطناً أمريكياً اسمه جاك بالانس، يبلغ من العمر ٤٤ عاماً، وكان رجل متزوج من امرأة اسمها باتريشيا، وأب لثلاث بنات.. وهذه المدينة الأمريكية كانت تشتهر بالقمار، وكان جاك بالانس عندما ذهب مع أحد أصدقائه قد ترك عمله كمدير لأحد شركات التعدين، وأنفق أموال طائلة على لعب القمار كما كان يذهب مع أصدقائه في المراهنات على الخيول، وكان يظن أن ذلك سوف يجعله يتمتع بالحياة خاصة بعد أن أهمل رعايته لأسرته، كما أنه قد بدأ في شرب الخمور بطريقة ليست عادية... وكان يسهر مع النساء اللاتي يلعبن لعبة تسمى الروليت، وكثيراً ما كان يخسر في هذه اللعبة لأنه كان لا يعرف قوانين وأصول هذه اللعبة، ولم يكن يشعر أنه يعيش في حياة الضياع.. وحدث ذات يوم بينما كانت تلعب إحدى بناته مع أصدقائها أنها جرت إلى منتصف الشارع لتأخذ الكرة التي كانوا يلعبون بها، فجاءت إحدى العربات السريعة على الطريق لتصدمها صدمة هائلة في أرجلها... فذهب أصدقائها وجيرانها إلى أمها التي أصيبت بانهيار عصبي حاد من هذا الحدث، وطلبت الأم منهم أن يبحثوا عن زوجها حتى يقوم بمعالجة هذا الأمر لأنهم لوحدهم لا يستطيعون فعل أي شيء، وكان أحد أصدقائه رجلاً اسمه أرنولد رجلاً يمتاز بدماثة الخلق، فأخذ يبحث عن جاك بالانس في كل دور القمار والملاهي الليلية حتى وجده ذات يوم جالساً مع رفقاء السوء، فذهب لمحادثته عن الأمر الذي حدث لابنته، ولم يفهم جاك بالانس الأمر جيداً إذ أنه كان في حالة سكر شديدة، وانتظر أرنولد في الملهى الليلي إلى صباح اليوم التالي حتى أفاق جاك بالانس من حالة السكر،وصاح بصديقه أرنولد أن يبتعد عنه ولكن أرنولد شرح له الموقف بسرعة وعن حالة زوجته وبناته، فبكى جاك بالانس بشدة وأحس أنه كان مخطئاً في حق أسرته... فطلب من صديقه أن يذهب به بسرعة إلى أسرته قبل أن يأتي إليه الدائنين الذين يلعبون معه القمار، ويطالبونه بنقودهم التي عليه، وذهب إلى زوجته وطلب منها أن تسامحه على كل ما فعل بها وذهب هو وصديقه إلى الطبيب، وأتى به إلى المنزل الذي طلب منهم بعد الكشف عن ابنته أن يذهبوا بها إلى المستشفى غير أن جاك بالانس لم يتبقى معه أي نقود بعد أن أضاعها على القمار ولكن صديقه أرنولد دفع كل مصاريف المستشفى، وبعد ١٠ أشهر شفيت أرجل ابنته ماريا، وبدأ جاك بالانس في الاهتمام بعمله وأسرته بعد أن شعر بالندم الشديد على كل يوم أضاعه هباءً على لعب القمار، وعادت الأدوار كما كانت من قبل واستطاع جاك بالانس في النهاية أن يعوض أسرته عن كل دقيقة أضاعها في الملذات والشهوات حتى كبرت بناته وانهوا دراستهم وتزوجن جميعاً.

التفسير :

على المستوى الظاهري، فإن القصة تعبر عن إهمال الأب لأسرته.. واهتمامه فقط بإشباع ملذاته، من خمر ونساء، ولعب قمار ومراهنات.. الخ، مما يعرض ابنته

لاصطدامها بعربة مسرعة.. ثم يعتبر الأب من ذلك ويعود إلى رشده ويهتم ببناته ويتخرجن فى دراستهن ويتزوجن.. وفى المستوى العميق تعبر القصة عن الصراع الأوديبى غير المحلول، حيث القصة تشير إلى ضياع الأب، واستبعاده من الأسرة، وسكره ولعب القمار، وممارسة الدعارة مع نساء ساقطات.. ومن ثم يتاح للابن فى غياب الأب أن يحل محله.. ولكن لكبت اشتهاء الأم، جعل - الحالة - الأبناء جميعهم من البنات، وليس بينهم ولد واحد، حتى لا ينفرد الولد بالأم فيتحقق الفعل الجنسى المحارمى المرفوض.. وربما يدل جعل الأبناء الثلاثة بنات وليس ولدين وبنت كما هو الواقع فى أسرة الحالة إلى أن الحالة قد يرى أنه وأخوه يفتقدان إلى الرجولة، وإحساسه بالأنوثة، أو رغبته فى أن يكون أنثى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يشير ذلك إلى توجهات جنسية مثلية مكبوتة، وما يدعم ذلك أيضاً قوله عن بنات جاك بالانس أنهم أنهوا دراستهم، بدلاً من أنهن أنهين دراستهن ..كذلك قد يدل لعب القمار، وكذا المراهنات على الخيول إلى الانغماس فى الشهوية الذاتية، وممارسة العادة السرية بشراهة، وخاصة بالليل (الملهى الليلى).

لوحة رقم (١٩)

فى القرن الخامس الميلادى وبالتحديد سنة ٤٧٤ ميلادية فى شمال العراق، كان يعيش تنيناً ضخماً يهدد حياة كل من يقترب منه، وأصاب البلاد بحالة من الفزع والهلع.. وعندما طلب سلطان البلاد من جيشه وجنوده أن يذهبوا إلى مكانه لكى يقتلوه خافوا جداً من هذا الطلب، ورفضوا طلب السلطان فقام السلطان بحبسهم لأنهم لم يقوموا بتنفيذ طلبه.. وكان يوجد فى العراق فارس قوى اسمه ديهوم وكان فتى شجاع جامد الوجه شديد الذكاء طويل القامة عريض المنكبين، وكان يحب أميرة قصر السلطان... وعندما رأى ديهوم حيرة السلطان وخوف الشعب كله من ذلك التنين الضخم القبيح الوجه طلب مقابلة سلطان البلاد من وزيره، فأبلغ الوزير السلطان بأن هناك شخصاً يطلب مقابلته بخصوص أمر التنين، فوافق السلطان وطلب أن يدخلوه لمقابلته، وعندما دخل ديهوم قال للسلطان أنه ممكن أن يقتل التنين.. وعندما سمع السلطان هذا الكلام سخر من ديهوم فقال له : إذا كان جيشى كله خاف أن يقوم بهذه المهمة، فكيف تستطيع أنت وحدك أن تقتل التنين . فقال له ديهوم أن عنده فكرة ذكية لقتل هذا التنين وهى أن يقوم جنود السلطان بالالتفاف حول التنين، ويقومون بعمل سياج من الخشب ويأتون بمجموعة من الخراف حتى تغرى التنين بأكلها، فيدخل التنين داخل هذا السياج لأكل الخراف فيقوم جيشه وجنوده بقتل التنين برماحهم وسهامهم، وبعد ذلك يقوم ديهوم بقتل هذا التنين وقطع رقبته... فاستحسن السلطان هذه الفكرة الرائعة وأمر حراسه بالإفراج عن جنوده المحبوسين فى السجن، وفى اليوم المحدد لتنفيذ الفكرة ذهب ديهوم و ٤٠٠ رجلا من جنود السلطان إلى منطقة قريبة من مكان التنين، وأحضروا معهم الخراف وبدءوا فى بناء سياج الخشب، وبنوا أعمدته بارتفاع مناسب لحجم التنين وطوله عن الأرض، واستغرق هذا السياج ٣ أيام كاملة، وأدخلوا قطيع الخراف فيه.. وبدءوا فى إثارة التنين بأصوات عالية وفى شواء أرطال كثيرة من اللحوم حتى يشم التنين رائحتها، وفعلاً بعد يومين أحسوا بحركة التنين نحوهم، فاختبئوا وراء الأشجار لمراقبته... وما أن دخل التنين فى سياج الخشب وبدأ فى أكل الخراف حتى تحرك ديهوم والجنود وهاجموه بحرابهم

وسهامهم وطعنوه بها فبدأ التنين يتهاوى ويخور أمامهم ثم قفز ديهوم من ورائه وضرب سيفه في عنقه ضربات متتالية حتى سقط التنين على الأرض مغرقاً في دمائه.. وعاد ديهوم إلى السلطان وشعبه الذى فرح فرحاً عظيماً جداً، ووعده السلطان بأن يتزوج أميرة القصر التى يحبها، وتمت احتفالات ومراسم ديهوم والأميرة في النهاية، واستغرقت أياماً وليالى كثيرة، وعاشت البلاد في حالة من الطمأنينة والاستقرار والسعادة الحقيقية.

التفسير :

تعبر القصة عن احتياج الحالة إلى القوة، بحيث يكون شخصاً شديد الذكاء، طويل القامة، عريض المنكبين.. وهو يعتقد أن القوة هي التي سوف توصله إلى إقناع السلطان (ولى الأمر) بأن يتزوج من أميرة القصر.. ومن ثم فالقصة تعد رثاء للذات لكونه ضعيف وأقل ذكاء من أخيه الذى يصغره.. ومن جهة أخرى ربما يكون التنين الضخم القبيح الوجه ليس سوى رغباته المتأججة المحارمية تجاه الأم، الأمر الذى جعل سلطان البلاد يطلب معاونة جيشه في القضاء على هذا التنين (الرغبات المحارمية في الأم) مما يعكس الصراع الأوديبي غير المحلول، ثم يظهر شخص ديهوم الشجاع، الذى يواجه التنين ويقتله بمساعدة رجال السلطان، ويدل ذلك على حاجة الحالة إلى أن يساعده الأب كي ينتقل بحبه إلى امرأة أخرى غير الأم، هي أميرة (تمثل الأخت) وبنت السلطان (الممثل للأب)، ومن ثم توجيه رغباته الجنسية نحو أخته بدلاً من أمه، وهذا التوجيه للرغبة إلى الأخت يلاقى نفس مشاعر الذنب لأنها موضوع جنسى محارمى مثله كالأم.. من ثم تتوجه رغبته إلى الزواج من أميرة القصر (بيت آخر غير بيت أبيه الصغير) هو قصر السلطان (الأب الأكبر وولى الأمر لكل الرَعِيَّة والذى ربما ساعده في تحقيق رغبته في الزواج من امرأة غير محارمية.. بحيث يرتبط بامرأة من خارج البيت، شريطة أن تكون (بنت السلطان) لكونها شبيهة للأم والأخت كإعلاء لرغباته غير المقبولة فيهما، وهو يتمنى أن يجد من يعده بأن يتزوج من امرأة جميلة إذا ما هو انصرف عن توجهه الجنسى إلى أمه وأخته، كما وعد السلطان البطل ديهوم بأنه سوف يتزوج أميرة القصر التى يحبها في حالة ما إذا قتل التنين، وفي النهاية تتم احتفالات ومراسم ديهوم والأميرة.. نحو رغبة عميقة لدى الحالة بأن يصل إلى تحقيق مثل هذا الزواج، ومن ثم تكون الطمأنينة والاستقرار في عواطفه لتحقيق السعادة الحقيقية.

لوحة رقم (٢٠)

في عام ١٩١٠ في المكسيك حدثت اضطرابات شديدة في المكسيك نظراً للصراعات السياسية بين الثوار المكسيكيين والحكومة الأسبانية التى تحتل المكسيك قبل ذلك بزمن طويل، وفي هذه الفترة ظهر أحد الثوار واسمه زاباتا وكان رجلاً جريئاً وشجاعاً ولم يكن يخاف الموت، وقد قام الثوار المكسيكيون بعمليات شديدة العنف، وأغاروا على مواقع القوات الأسبانية وقتلوا منهم أعداداً كبيرة بقيادة زعيمهم زاباتا.. وقد كان الرجال والنساء المكسيكيون يقومون ليلاً بحمل المشاعل ويطوفون بها طوال الليل في الحقول يحرقون بها مواشي وأغنام العائلات والجاليات الأسبانية هناك في الليل (كما هو موضح في الصورة)، وبعد ذلك أحس الأسبانيون بالغضب الشديد لما يحدث لهم على أيدى القوات المكسيكية كما أنهم شعروا بالخطر تجاه انتصارات الثوار المكسيكيين عليهم... واستدعى الرئيس الأسباني أحد

الجنرالات المعروف عنهم الذكاء الشديد والتخطيط البارع وأوعز إليه بضرورة القبض على زاباتا وقطع رأسه.. وبدأ هذا الجنرال ويدعى فرانكو فى تحديد مواقع الثوار المكسيكيون والتفكير والتخطيط للقبض على هذا الثائر زاباتا... وبعد البحث والتفكير العميق استطاع الجنرال فرانكو فى التفكير فى طريقة جهنمية وهى أن تقوم القوات الأسبانية فى التنكر فى زى الثوار المكسيكيين ويحملون المشاعل فى الليل كما يقوم بعمل ذلك المكسيكيون ويحيطون ويحاصرون من كل جانب.. وفعلاً بعد أسبوع من وضع هذه الخطة قام الأسبانيون بارتداء ملابس مثل المكسيكيون كما أنهم ارتدوا القبعات الضخمة على رؤوسهم كما يفعل الثوار المكسيكيون والتفوا حولهم وحاصروهم من كل جانب حتى جاء زعيمهم زاباتا فأُلقِىَ القبض عليه من جانب القوات الأسبانية، وبعد شهور من إجراء هذا الحدث قامت الحكومة الأسبانية بإعدام الرجل الثورى زاباتا شنقاً أمام كل الجماهير المكسيكية بعد أن قاومهم مقاومة عنيفة وكثر قتلاهم.

التفسير :

تعكس القصة الصراعات داخل المنزل الخاص بالحالة، وبالأخص بينه (زاباتا زعيم الثوار)، وبين أبيه (الحكومة الأسبانية)، وأن هناك رغبة عميقة لدى الحالة بأن يقوم بثورة على الحكومة (الأب)، غير أنه ليس بالشجاعة الكافية، وهو كذلك يخاف الموت.. كما أنه يخشى رد فعل الحكومة (الأب)، الذى يمكن أن يقبض عليه ويقطع رأسه (تحقيق الخصاء).. وحيث تمكنت الحكومة الأسبانية من أن تقبض على زاباتا وإعدامه شنقاً أمام كل الجماهير المكسيكية، فإنه حفاظاً على كيانه الذكورى يرى أنه من الأفضل ألا يقاوم الحكومة (الأب).. فإذا كانت الثورة على الحكومة تؤدى إلى الإعدام، فإنه بالقياس فإن الثورة على الأب قد تؤدى إلى الخصاء، ومن ثم فإن لاشعور الحالة يظهر الثورة على الحكومة، ويضمر الاستسلام للأب (حفاظاً على قضيبه).

خلاصة النتائج ومناقشتها :

فيما يلى نعرض لنتائج البحث ومناقشتها، وسوف نهتم بتحليل القصص من خلال منظور جديد، ليس من خلال استمارة بيلاك لتحليل قصص التات TAT، وليس كذلك من خلال منظور موراى فى تحليل هذه القصص، ولكن سوف ننظر إلى قصص التات كما ننظر إلى الحلم، وذلك باعتبار أن للحلم محتويين : محتوى ظاهر، ومحتوى كامن.. ومن ثم سنعتبر القصة كما يحكيها المفحوص وبما تتضمن من أحداث، محتوى ظاهر له خصائصه المميزة، وأن هذا المحتوى الظاهر له مضمون عميق لابد من تحليله مشابه تماماً للمحتوى الكامن للحلم، والذى من خلاله يمكن الوصول إلى البناء الدينامى الشخص.. وعلى هذا يمكن لنا أن نوجز العلامات المميزة لقصص مرضى الوسواس القهرى بأنها تتميز بما يلى :

أولاً : من حيث المحتوى الظاهر لسرد أحداث القصة :

يلاحظ أن المحتوى الظاهر للقصص الخاصة بمريض الوسواس القهرى قد تميزت بخاصتين أساسيتين، هما :

أ ـ الدقة والمبالغة فى سرد أحداث القصص.

ب ـ الدقة والمبالغة فى تحديد الزمن والوقت. وفيما يلى نعرض لهاتين الخاصتين بشىء من التفصيل :

أ - فيما يتعلق بسرد أحداث القصص :

يلاحظ أن القصص تتميز بالخصائص التالية :

١- السرد الطويل لأحداث قصص محكمة (محبوكة).

٢- الاهتمام بذكر الوصف الدقيق للأشخاص والأشياء الأخرى.

٣- الاهتمام بذكر النقود، والمصاريف، والعملات الأجنبية، والأجور، والدخل، والمال والذهب.

٤- الاهتمام بذكر الأعداد والأرقام خلال سرد أحداث القصص.

٥- الإغراق في الاستعراضية الموسوعية وادعاء المعرفة.

٦- العقلانية.

وفيما يلي نعرض لهذه العناصر مدعمة بأحداث القصص:

١- السرد الطويل للأحداث لقصص محكمة (محبوكة) :

فجميع القصص طويلة، وذات أحداث كثيرة، ومتوسط عدد الكلمات فيها ٣٥٥ كلمة تقريباً.. وتشمل كل قصة على بداية، وأحداث، وخاتمة، وجميع القصص تتميز بالدقة من حيث ترابط الأحداث..

٢- الاهتمام بذكر الوصف الدقيق للأشخاص والأشياء الأخرى :

يلاحظ أن الحالة يميل إلى إبراز الوصف الدقيق للأشخاص والأشياء على حد سواء، وذلك على الوجه التالي :

أ - الوصف الدقيق للأشخاص :

مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٢) يصف الحالة صاحب المصنع جاك هوشيه بأنه : طويل القامة، شديد الذكاء، أزرق العينين، ذو شعر كستنائى أصفر اللون.. وكان رجلاً أعزباً ، كما أنه يقول عن ميليسا أنها فتاة جميلة وعلى قدر من الذكاء والمهارة.. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) يتحدث عن موللر الذى كان يمتاز بالذكاء الشديد وماهراً فى عمله.. وفى القصة على اللوحة رقم (٦ BM) يصف المرأة بأنها امرأة شقراء جميلة جداً .. وفى القصة على اللوحة رقم (٩ BM) يصف الحالة بيللى بالقول : أنه راعى بقر، وأنه شاب فى الثالثة والثلاثين، يمتاز ببنيان قوى وببراعة متناهية فى الرماية.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٢ M) يصف الحالة جوزيف مارسيلى بأنه : يمتاز بشدة الذكاء ودماثة الخلق والنظرة الموضوعية، وأنه كان صحفياً ناجحاً، ويتوقع له مستقبل باهر رغم حداثة سنه.. بينما يصف أحد المسئولين فى وزارة الاقتصاد بأنه رجل ثرى ثراء فاحشاً، وأنه كان رجلاً سيئاً للغاية ومحتالاً يعتمد على السلب والنهب.. وأنه رجل جبار وداهية وله نفوذه وسلطته.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٣ MF) يصف جاكلين بأنها امرأة رائعة الجمال، ويصف روبرت بأنه رجل فظ سيئ فى تعاملاته مع زملائه ورؤسائه.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٩) يصف ديهوم بأنه فتى شجاع جامد الوجه شديد الذكاء طويل القامة عريض المنكبين.. وفى القصة على اللوحة رقم (٢٠) يصف زاباتا بأنه رجل جرئ وشجاع.. وهكذا نلاحظ أن الصفات

التى وصف بها أبطال القصة ترتكز أساساً حول : الذكاء، والمهارة، والثراء، وطول القامة، والقوة الجسدية، والنجاح، والشجاعة، والجمال، وهى صفات يفتقد إليها، ويتمنى لو يتصف بها.

ب - الوصف الدقيق للأشياء والأحداث :

مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٣ BM) يقول الحالة : بعد رحلة كفاح مريرة، وأيام صعبة كثيرة.. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) يقول : أفلست الشركة التى يعمل بها موللر إفلاساً شديداً لا نستطيع أن تقوم له قائمة من بعده..وفى القصة على اللوحة رقم (٩ BM) يقول : إيجاد عمل نافع، وكذلك يقول : سوف يجد ربحاً وفيراً.. وفى القصة على اللوحة رقم (١١) يقول : حيث يمتاز هذا العسل بجودة الطعم والرائحة، ونقاء التركيبة الكيميائية.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٣ MF) يقول : هرب فرانك من المنزل وهو بنصف ملابسه.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٤) يقول : وبعد ٣ أيام استطاع ستيف أن ينهى عمله بنجاح فى أن تتم عملية انفصال الكبسولة المركبة بالصاروخ على عدة مراحل إلى انفصال جزئى وليس انفصالاً كلياً.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٦) يقول : كان كمال إبراهيم يعمل طياراً على طائرة من طراز بيونج ٧٤٧.. الخ.. ويتفق هذا الوصف الدقيق للأشخاص والأشياء مع ما يشير إليه غنيم و برادة من أن الإلزام والقهر لدى حالات الوسواس القهرى، يجعل أسلوب حديثهم يتميز بكثرة الحشو والتفاصيل الزائدة غير المباشرة فى وصف الصورة.. وإعطاء اهتمام بالتفاصيل الدقيقة (سيد غنيم وهدى برادة : ١٩٨٠، ص ١٦١ - ١٦٢).

٣- الاهتمام بذكر النقود، والمصاريف، والعملات الأجنبية، والأجور، والدخل، والمال والذهب :

مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٣ BM) يحكى الحالة عن أسرة دخلها بسيط..وكبر الأولاد ودخلوا المدارس فازدادت مصاريفهم.. وأن الأم انكفأت على ماكينة الخياطة ليلاً ونهاراً حتى توفر لهم مصاريف مدارسهم واحتياجاتهم المطلوبة ؛ وعندما مرضت الأم قام بعلاجها الطبيب ورفض أن يأخذ أى نقود منها.. ثم عملت الأم فى مصنع بأجر أكبر.. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) يقول : أفلست الشركة التى يعمل بها موللر إفلاساً شديداً.. وأن مارثا أحست بأن موللر سوف يبتعد عنها لمدة ٤ سنوات حتى يستطيع أن يكون دخلاً كبيراً.. وأن موللر أخبرها بأنه مضطر إلى السفر بضرورة شديدة لحاجته إلى المال.. وفى القصة على اللوحة رقم (٦ BM) يقول عن البطل فرانك : أنه من عائلة ثرية جداً، ويخشى من أن المرأة سوف تتزوجه لثروته فقط، والمرأة تخبره بأنها معجبة بشخصه ووسامته وليس لماله.. وفى القصة على اللوحة رقم (٧ BM) يركز الحالة على النقود، والمال، والكساد والاقتصاد، ويقول : يجلب له دخلاً وفيراً جداً .. وفى القصة على اللوحة رقم (٩ BM) يقول : أن بيللى لم يفقد الأمل فى أنه فيما بعد سوف يجد ربحاً وفيراً.. ويقول كذلك : وكان نصيب بيللى ٣ سبائك ذهب، أى ما يعادل ٣٠٠٠ دولار.. وفى القصة على اللوحة رقم (١١) يقول : وتحقيق أرباح طائلة .. وفى القصة على اللوحة رقم (١٨ BM) يقول عن جاك بالانس أنه : أنفق أموالاً طائلة على لعب القمار.. ولم يتبق معه أية نقود.. وليس من شك أن الاهتمام بذكر النقود يعد ذا علاقة بالمرحلة الإستية، وهو نمط من الأنظمة القهرية المميزة لمرضى الوسواس القهرى.

٤- الاهتمام بذكر الأعداد والأرقام خلال سرد أحداث القصص :

يميل الحالة إلى ذكر الأعداد والأرقام بشكل ملحوظ، مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (BM ٩) يقول : فقال له المأمور بأن هناك منجماً للذهب على بعد ٢٠ ميلاً من البلدة (وهذا يدل على الاهتمام بذكر المسافات كذلك) .. ويقول فى موضع آخر : وكان نصيب بيللى ٣ سبائك ذهب .. وفى القصة على اللوحة رقم (١١) يقول : بكمية تقدر ٧٠٠,٠٠٠ رطلاً سنوياً .. وفى القصة على اللوحة رقم (١٩) يقول : ٤٠٠ رجل من جنود السلطان .. وشواء أرطال كثيرة من اللحوم .. ويرى مخيمر أن العد والتكرار ليس غير تعبير عن الشك والتردد، مما يعمل فى خدمة العزل والتجنب لكل تلقائية (صلاح مخيمر : ١٩٧٧، ص ١٩).

٥- الإغراق فى الاستعراضية الموسوعية وادعاء المعرفة :

يميل الحالة إلى استعراض معلوماته عن المدن الأجنبية، والأحداث التاريخية، ومعرفته بالمسميات الأجنبية، وذلك كما يتضح فى القصة على اللوحة رقم (١)، حيث يتحدث الحالة عن مسارح وأوبرات لندن، وعن حب الموسيقى، والتحاق البطل بمعهد الموسيقى فى مدينة أدنبره .. وفى القصة على اللوحة رقم (٢) يتحدث عن الريف الفرنسى .. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) يتحدث عن مهندس الإلكترونيات مولار الذى يعيش فى مدينة فرانكفورت بألمانيا الاتحادية .. ويتحدث فى القصة عن اللوحة رقم (٥) عن الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ فى مدينة نيوجرسى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف أن اليابانيين ضربوا الأسطول الأمريكى فى موقعة بيرهاربى، وأنه فى عام ١٩٤٥ ألقت أمريكا القنبلة الذرية على مدينتى هيروشيما ونجازاكى وأنهت الحرب بذلك .. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٧) يتحدث عن مدينة شيفلد بالمملكة المتحدة البريطانية، وعن العمل فى البورصة، والاقتصاد الإنجليزى، والكساد الاقتصادى الذى ساد الفترة من عام ١٩٢٩ إلى عام ١٩٣٣ .. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٩) يتحدث عن بيللى الذى يعيش فى ولاية أريزونا بالقرب من الحدود المكسيكية، وأنه ذهب إلى فيلادليفيا فى شرق أمريكا ثم منها إلى أيرلندا .. وفى القصة عن اللوحة رقم (١١) يتحدث عن جمعية المحافظة على البيئة فى سويسرا، وعن قيام فريق من علماء الأحياء باستخراج العسل من خلايا النحل الشمعية فى بطون عدة جذوع من الأشجار فى إحدى الغابات بوسط أفريقيا .. وفى القصة على اللوحة رقم (١٤) يتحدث فيها عن أحد مراكز البحث العلمى ونظم المعلومات، وعن استخدام الكمبيوتر، والأشرطة الممغنطة، والفاكس فى برامج الفضاء .. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ١٧) يتحدث عن السيرك الرومانى القومى وذلك باعتباره أعظم وأفضل سيرك فى العالم .. وفى القصة على اللوحة رقم (٢٠) يتحدث عن الاضطرابات التى حدثت سنة ١٩١٠ فى المكسيك، حيث قام الزعيم زاباتا والثوار المكسيكيون بمناضلة الاستعمار الأسبانى بشجاعة، حتى تم ضبط زاباتا وشنقه أمام الجماهير المكسيكية .. وهذا الإغراق فى الاستعراضية الموسوعية، وادعاء المعرفة لدى حالات الوسواس القهرى، تدعمه الدراسات السابقة وهو نوع من التجنب للفعل

Action الذى يأخذ تشكيلة من التباينات من بينها إقحام مقالات تتيح فيها مجالاً للتحذلق، وادعاء المعرفة (محمد الطيب : ١٩٧٧، ص ١١١).

٦- العقلانية :

يلاحظ أن هناك عقلانية ملحوظة فى سرد أحداث القصة، مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (١) يتضح أنه يجب على أندور أن ينظم وقته ليذاكر دروسه ويؤجل عزفه على الكمان حتى ينتهى من دراسته، ويدخل معهداً للموسيقى، وأن عليه ألا يهمل دروسه حتى لا يضيع مستقبله.. وفى القصة على اللوحة رقم (٣ BM) كان على الأم فاطمة بعد وفاة زوجها مصطفى أن تتكفئ على ماكينة الخياطة ليلاً ونهاراً، كى توفر لأولادها مصاريف مدارسهم واحتياجاتهم المطلوبة، وكانت نهاية رحلة الكفاح المريرة للأم أن تخرج أبنائها جميعهم فى الجامعة.. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) كان على مولر بعد أن أفلست الشركة التى يعمل بها أن يستغل الفرصة الذهبية التى سنحت له للسفر من أجل العمل فى النمسا لمدة ٤ سنوات حتى يستطيع أن يكون دخلاً كبيراً يسمح له بالزواج من مارثا .. وفى القصة على اللوحة رقم (٥) كان على كارين بعد أن وقع زوجها فى الأسر فى أيدى الأعداء أن تذهب للكنيسة وتصلى لله كى يعود سالماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٧ BM) يجب على لاعبى السيرك أن يتدربوا كثيراً على اللعبة الجديدة التى أخبرهم بها مدير السيرك حتى ينجح العرض على الوجه المطلوب، وخاصة أنه كان باقياً على العرض ٩ أشهر وأنها مدة كافية حتى يكونوا مستعدين أتم الاستعداد.

ب - فيما يتعلق بتحديد الزمان (التاريخ - الوقت - الأعمار) :

يلاحظ أن علاقة مريض الوسواس القهرى بالزمن، وفقاً لتحليلنا للقصص التى استجاب بها الحالة لاختبار تفهم الموضوع TAT، تأخذ أشكالاً أربعة هى :

١- الاهتمام المبالغ فيه بذكر الأعوام التى تدور فيها القصة.

٢- الاهتمام المبالغ فيه بذكر أعمار أبطال القصة.

٣- الاهتمام برصد القطاع التاريخى لبطل القصة.

٤- الاهتمام بتحديد الزمن بدقة بالسنين والشهور والأيام والساعات.

وفيما يلى نعرض لهذه العناصر مدعمة باستجابات الحالة من قصص على اختبار تفهم الموضوع :

١- الاهتمام المبالغ فيه بذكر الأعوام التى تدور فيها القصص :

ففى القصة على اللوحة رقم (١)، تقع الأحداث فى أعوام ١٨٩٥ و ١٩٠٥ .. وتدور الأحداث فى القصة على اللوحة رقم (٢) فى عام ١٩١٠ .. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) تدور الأحداث فى الأعوام من ١٩٧٤ - ١٩٧٦ .. أيضاً فى القصة على اللوحة رقم (٥) تدور الأحداث فى الأعوام من ١٩٤١ - ١٩٤٥ .. كذلك فى القصة على اللوحة رقم (٧ BM) تدور الأحداث فى الأعوام من ١٩٢٩ - ١٩٣٨ .. وتدور الأحداث فى القصة على اللوحة رقم (٩ BM) فى عام ١٨٦٨ .. كذلك تدور الأحداث فى القصة على اللوحة رقم (١٠) فى عام ١٩٦٨ .. بينما تدور الأحداث فى القصة رقم (١١) فى

الأعوام من ١٩٧٨ - ١٩٨٣ .. وفى القصة على اللوحة رقم (M ١٢) تدور الأحداث فى عام ١٩٧٥ .. فى حين تدور الأحداث فى القصة على اللوحة رقم (١٤) فى عام ١٩٧٣ .. كذلك فى القصة رقم (١٥) فإن الأحداث تدور فى الفترة الزمنية بين ١٩٦٧ - ١٩٧٤ .. بينما تدور أحداث القصة على اللوحة رقم (١٦) فى عام ١٩٧٦ .. كذلك تدور أحداث القصة على اللوحة رقم (١٧ BM) فى عام ١٩٦٠ .. وتدور أحداث القصة على اللوحة رقم (١٨ BM) فى عام ١٩٥٤ .. وتدور أحداث القصة على اللوحة رقم (١٩) فى سنة ٤٧٤ ميلادية .. وأخيراً تدور أحداث القصة على اللوحة رقم (٢٠) فى عام ١٩١٠ .. وهكذا فإن الغالبية العظمى من القصص تم تحديد الأعوام التى حدثت فيها، مما يمكن اعتبار ذلك سمة مميزة لقصص المرضى بالوسواس القهرى.

٢- الاهتمام المبالغ فيه بذكر أعمار أبطال القصص :

ففى القصة على اللوحة رقم (١) يتم ذكر الأحداث عبر العمر المتدرج فى الصعود للبطل، حيث ١٣ عاماً، ١٨ عاماً، ٢٣ عاماً، ٧٧ عاماً..وفى القصة على اللوحة رقم (٢) تبلغ البطلة من العمر ٢٦ عاماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) يبلغ البطل من العمر ٣٥ عاماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٦) يبلغ البطل من العمر ٣٠ عاماً، وكانت والدته سيدة عجوز فى الثامنة والخمسين من عمرها.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٨) يبلغ البطل من العمر ٤٧ عاماً وابنه يبلغ من العمر ٢١ عاماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٩) يبلغ البطل من العمر ٣٣ عاماً، وكان قد هاجر مع والديه إلى أمريكا وهو فى سن ١٢ عاماً، وتوفى وعمره يناهز الثمانين عاماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (M ١٢) كان البطل شاباً عمره ٢٧ عاماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (MF ١٣) أنجبت جاكلين بنتين : مرنا وتبلغ من العمر ٨ سنوات، وسوالين وتبلغ من العمر ٥ سنوات.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٥) يبلغ البطل من العمر ٦٩ عاماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ١٧) يبلغ البطل من العمر ٣٦ عاماً.. بينما فى القصة على اللوحة رقم (BM ١٨) كان البطل يبلغ من العمر ٤٤ عاماً.. وعلى هذا يمكن اعتبار تحديد عمر البطل من خصائص القصص التى يستجيب بها المرضى بالوسواس القهرى لاختبار تفهم الموضوع. وربما يعكس ذلك أيضاً الخوف من الضعف - وخاصة الضعف الجنسى - الذى يستشعره الحالة كلما تقدم فى السن، والذى انعكس فى عرض وسواسى مؤداه : أيهما الأقوى الرجل فى سن ٣٧ أم ٣٨ ..

٣- الاهتمام برصد القطاع التاريخى لبطل القصة :

يهتم مريض الوسواس القهرى بذكر الأحداث التى مر بها بطل القصة فى تسلسلها التاريخى، من خلال ذكر السنوات المتتالية، أو ذكر مراحل العمر وسنواته التى يمر بها البطل، من ذلك فى القصة على اللوحة رقم (١) يقول : كان أندرو يبلغ من العمر ١٣ عاماً عندما كان شغوفاً بالعزف على الكمنجة.. ثم التحق بمعهد الموسيقى عندما بلغ من العمر ١٨ عاماً.. وعندما بلغ من العمر ٢٣ عاماً عزف وغنى فى إحدى الحفلات.. ثم أصبح موسيقاراً عظيماً، وتوفى وهو فى عمر ٧٧ عاماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٩) يتحدث الحالة عن بيللى الذى هاجر إلى أمريكا مع والديه فى سن ١٢ عاماً،

وعندما بلغ الثالثة والثلاثين كان شاباً يتميز بقوة البنيان.. ثم عمل في منجم وكسب مالاً وفيراً، ثم يعود إلى أيرلندا موطنه الأصلي ليبدأ في عمل مزرعة للمواشي، ثم يتزوج وينجب، ويموت عن عمر يناهز الـ ٨٠ عاماً.

٤- الاهتمام بتحديد الزمن بدقة بالسنين والشهور والأيام والساعات :

حيث يهتم المريض بذكر الزمن بدقة، مثال ذلك ما يقوله الحالة في القصة على اللوحة رقم (٣ BM) : وقال لهم الطبيب أن أمهم سوف تشفى بعد أسبوع، وبعد أسبوع شفيت الأم فاطمة ، ويقول أيضاً في نفس القصة : ومرت السنون .. كذلك يقول في القصة على اللوحة رقم (٤) ما يلي : غير أن مارثا أحست بأن موللر سوف يبتعد عنها لمدة ٤ سنوات .. وفي القصة على اللوحة رقم (٥) يقول : وظلت كارين على هذا الحال وتذهب إلى الكنيسة لتصلي أملاً في أن يكون زوجها على قيد الحياة لمدة عام كامل.. ويقول في القصة على اللوحة رقم (BM ٧) : وبعد ٦ أشهر من موافقة والد فيكتور .. وفي القصة على اللوحة رقم (BM ٨) يبرز ذلك التعبير بالساعات والأيام والسنين حيث يقول : وبعد ساعتين من انتظار الأب.. وقام الأطباء الجراحون بانتشال الرصاصة بعد عملية مضنية استغرقت ٥ ساعات.. وقالوا لـ لوكا بأن عليه أن ينتظر ٤٨ ساعة... ومر أسبوعاً كاملاً حتى أفاق غرازياني من الغيبوبة.. ومرت السنون وتخرج لوكا من كلية الحقوق.. كذلك تتضح هذه الدقة المتناهية في سرد الزمن في القصة على اللوحة رقم (٩ BM) حيث يقول: فكان يعمل في اليوم الواحد ١٢ ساعة.. وبعد مرور ٣ أشهر بدأ يظهر نوعاً من سبائك الذهب، وبعد عشرين يوماً كان قد وصل إلى أيرلندا، ويقول في القصة على اللوحة رقم (١٠) : وكان على موعد مع ابنة عمه فيرجسون بعد ٣ ساعات.. وفي الساعة الثالثة صباحاً وصلت الطائرة.. وبعد عشرة أيام خرج شوماخر من المستشفى.. بعد أن أعطته الشركة التي يعمل بها إجازة لمدة شهراً، وفي منزل فيرجسون اتفقا كلاهما على الزواج في فترة إجازة شوماخر أي في خلال عشرين يوماً.. وفي القصة على اللوحة رقم (١١) يقول : وبعد ذلك بخمس سنوات.. وفي القصة على اللوحة رقم (M ١٢) يقول : وبعد عدة شهور ظهر.. وبعد أسابيع سافر جوزيف.. وبعد أيام قليلة استرد جوزيف نظره مرة أخرى.. وبعد عشر سنوات أصبح جوزيف رئيس تحرير المجلة.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٣ MF) يقول : وحكم على روبرت بالسجن ١٠ سنوات.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٤) يقول : وكان ستيف يعكف ليلاً ونهاراً على أجهزة الكمبيوتر لمدة تصل إلى ١٥ ساعة.. وبعد ٣ أيام استطاع ستيف.. وفي الموعد المحدد.. وبعد دقائق قليلة انطلق الصاروخ.. حتى وصل إلى القمر بعد ١٤ ساعة.. وظلت الرحلة الفضائية مستمرة عدة أسابيع.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٦) يقول : كان موعد رحلته إلى أسوان بعد ٤٨ ساعة، وكان موعد الرحلة إلى أسوان حوالي ساعة ونصف.. وفي الموعد المحدد.. وفعلاً بعد ٣ دقائق هبطت الطائرة.. وظل الركاب على هذا الحال ٣ أيام.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٧ BM) يقول : وكان باقياً على العرض ٩ أشهر.. وخرج روماريو بعد أن مكث بها ٣ أشهر.. وأنه سيقضي به ٧ سنوات.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٨ BM) يقول : وبعد ١٠ أشهر شفيت أرجل ابنته ماريا.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٩) يقول : واستغرق هذا السياج ٣ أيام كاملة.. وفي القصة على اللوحة رقم (٢٠)

يقول : وفعلاً بعد أسبوع من وضع هذه الخطة.. وبعد شهور من إجراء هذا الحدث.. ونلاحظ مما سبق أن ثمة أنظمة قهرية فيما يتعلق بالوقت، ويرى أوتوفينخل أن النظام هذا الذى سيق استخدامه كإجراء دفاعى ضد مطالب غريزية خطرة، إبان المرحلة الإستية، يستأنف من جديد هذه الوظيفة الدفاعية فى عصاب قهرى لاحق، فالعصابى القهرى الذى يتهدده تمرد مطالبه (المحرفة نكوصياً) من الشهوية والعدوانية يستشعر أنه فى مأمن طالما كان سلوكه بشكل نظامى ، وخاصة فيما يتصل بالوقت والنقود (أوتوفينخل : ١٩٦٩ ، ص ٤٥٢ ، ب) . وعلى سبيل التقاء الوقائع فإن الحالة تلتزم ببعض الطقوس قبل وأثناء أخذ الحمام، حيث يدخل فى زمن محدد وتكون الساعة كاملة، إلا ربع لأ.. ويأخذ صابونة جديدة، وصابونة أخرى مقفولة احتياطى (إمعاناً فى الدقة والنظافة - لمناقضة الفوضى والقذارة اللتين تسما المرحلة الإستية السادية كتكوين مضاد) .

ثانياً : من حيث المحتوى الكامن أو المضمون العميق للقصة :

١ - ميكانيزمات الدفاع المستخدمة :

أ - الإزاحة :

ويتضح ميكانيزم الإزاحة من خلال أشكال هى :

١ - الاهتمام بسرد قصص تدور أحداثها فى أحقاب زمنية ماضية، وفى بلدان أجنبية، وأبطال ذوى أسماء أجنبية:

حيث قام الحالة بسرد أحداث القصص فى قرون ماضية وفى بلدان أجنبية، وبأبطال ذوى مسميات أجنبية، من ذلك القصة على اللوحة رقم (١) التى تدور أحداثها فى عام ١٨٩٥ بإنجلترا وبطل القصة هو أندرو .. وفى القصة على اللوحة رقم (٢) تدور الأحداث عام ١٩١٠ فى الريف الفرنسى وبطلة القصة اسمها ميليسا وتحب عاملاً اسمه سيمون .. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) تدور الأحداث بين عامى ١٩٧٤ - ١٩٧٦ ، وكان البطل يسمى موللر ويحب فتاة اسمها مارثا .. وفى القصة رقم (٥) تدور الأحداث عام ١٩٤١ فى مدينة نيوجرسى بالولايات المتحدة الأمريكية وبطلة القصة هى كارين .. وفى القصة على اللوحة رقم (٦ BM) يدعى البطل فرانك وتدور الأحداث فى إحدى مدن إيطاليا فى مدينة نابولى، ويعيش مع والدته كاتيوشا، بينما تدور الأحداث فى القصة على اللوحة رقم (٧ BM) فى الفترة الزمنية ما بين ١٩٢٩ - ١٩٣٨ فى مدينة شيفلد فى المملكة المتحدة البريطانية ويدعى البطل فيكتور ويعيش مع والده فيليب، وتزوج من ويندى.. وفى القصة على اللوحة رقم (٨ BM) كان البطل يدعى غرازيانى وله ابن يسمى لوكا، وتدور أحداثها فى مدينة فينسيا الإيطالية.. والقصة على اللوحة رقم (٩ BM) تدور أحداثها عام ١٨٦٨ فى ولاية أريزونا، وبطل القصة هو بيللى وتعرف على فتاة تدعى إيمى، وتزوج من امرأة اسمها ليديا.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٠) تدور الأحداث فى عام ١٩٦٨ بمدينة ميونخ بألمانيا، وبطل القصة هو شوماخر وابنة عمه تدعى فيرجسون.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٢ M) تدور الأحداث عام ١٩٧٥ فى إحدى المدن السويدية وبطل القصة يدعى جوزيف مارسينى .. وفى القصة على اللوحة رقم (١٣ MF) كان البطل يدعى روبرت وكان متزوجاً من امرأة تسمى جاكلين وأنجبا ابنتين هما مرنا و سوالين، ورئيسه فى العمل يسمى فرانك

ماكبريد، وتدور الأحداث في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي القصة على اللوحة رقم (١٤) يدعى البطل ستيف ويقطن في مدينة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية وتدور الأحداث عام ١٩٧٣.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٥) يدعى البطل إلياهو جدعون وتدور الأحداث ما بين عامي ١٩٦٧ – ١٩٧٤ في مدينة نابلس الفلسطينية.. وفي القصة على اللوحة رقم (BM ١٧) يدعى البطل روماريو وتدور الأحداث في عام ١٩٦٠ في مدينة بوخارست برومانيا.. وفي القصة على اللوحة رقم (BM ١٨) نجد أن الأحداث تدور عام ١٩٥٤ في مدينة لاس فيجاس الأمريكية، واسم البطل هو جاك بالانس وكان متزوجاً من امرأة اسمها باتريشيا.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٩) تدور أحداث القصة في القرن الخامس الميلادى سنة ٤٧٤ ميلادية في شمال العراق، والبطل يسمى ديهوم .. كذلك فإن القصة على اللوحة رقم (٢٠) تدور أحداثها عام ١٩١٠ في المكسيك، واسم البطل هو زاباتا .. وهكذا فإن أغلب القصص تدور في أزمان ماضية – أحدثها أحداثاً في الثمانينات – وفي بلدان أجنبية، وبأبطال ذى أسماء أجنبية، وليس ذلك سوى إمعاناً في الكبت، وتغليفاً للذات.. وهى حيلة لاشعورية لإزاحة الصراعات إلى أناس آخرين في بلدان أخرى وزمن قد مضى.

٢– الاهتمام بإبراز عناصر معلومة بديلة لصراعات مجهولة :

مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (٥) تم إزاحة الصراع بين الابن والأب على الأم إلى صراع بين دولتين من أجل الوطن (الأم)، ومن ثم يبقى الابن مع الأم وحده دون أن يشعر بالذنب، حيث تزاح جبهة الصراع بعيداً عنه، ومن ثم يكون على الأب مواجهة الأعداء دفاعاً عن الوطن (الأم) .. وفي القصة على اللوحة رقم (١٠) تم إزاحة خوف الحالة من الخصاء وارتخاء القضيب والضعف الجنسي الذى يستشعره على بطل القصة شوماخر الذى حدث له انزلاق في العمود الفقرى.. وفي القصة على اللوحة رقم (M ١٢) انقلبت سيارة جوزيف نتيجة العبث في خرطوم فرامل سيارته وأصيب بانفصال في شبكة العين، ولم يستطع الأطباء معالجته، فأصيب بالعمى.. وما ذلك سوى تعبير خفى عن الخصاء والخوف منه، وبهذا حدثت إزاحة من أسفل إلى أعلى، فالمرء يتقبل العمى ولا يتقبل الخصاء.. ولكن لماذا يكون العمى هو تعبير عن الخصاء ؟ وللرد على ذلك نقول أن العين هى ممثلة العضو الذكرى لدى الرجل، ذلك أن أوديب حينما علم بأنه قتل أباه وضاجع أمه، كان رد فعله تجاه ذلك، كما تشير الأسطورة على الوجه التالى : اندفع أوديب إلى المعطف الملكى لزوجته (أمه) فانتزع منه مشابكه الذهبية، ثم دفع بها في عينيه دفعاً عنيفاً، وإذا بالدم والصديد يتفجران منهما (أندريه جيد : ١٩٤٦، ص ١٦٧). ويرى الباحث الحالى أن فقأ العين هنا إنما يدل على شيئين أولهما : التكفير عن ذنبه تجاه المعصية التى ارتكبها تجاه والده الذى قتله وأمه التى ضاجعها، وثانيهما: الحفاظ على عضوه الذكرى الذى كان من المفروض أن يقتطعه لكونه أداة الفعل، فتم الحفاظ على القضيب (للحفاظ على الذات) وإزاحة العدوان الموجه إلى الذات من أسفل إلى أعلى فتم فقأ العينين، لكونهما تمثلان العضو الذكرى عبر التمهيد للفعل الجنسى (النظارية)، ومن ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : إن العين لتزنى ،

ويقول المسيح عيسى : إذا نظر الرجل إلى امرأة جاره فاشتهاها فكأنما زنا بها، ومن ثم كانت دعوة الحق إلى غض البصر بقوله : ﴿ قُل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴾ (سورة النور : آية ٣٠).

ب - التكوين الضدى :

وقد عبر عنه الحالة بأشكال متنوعة، منها : ١- الإشارة إلى المتضادات، ٢ - الاهتمام بوضع نهاية سعيدة للقصص، ٣ - المبالغة فى الانفعالات، ٤ - التهويل فى سرد الأحداث، ٥ - إظهار التدين، ٦ - المبالغة فى استخدام الصفات المطلقة للأشخاص والأشياء، ٧- الميجالومانيا، وفيما يلى نعرض لهذه الأشكال :

١- الإشارة إلى المتضادات (مثل الغنى والفقر - الضعف والقوة - السعادة والحزن) :

مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٢) كان الحوار يدور حول الثراء والفقر، والخوف المسقط على البطل من الفقر وتمنى الثراء.. وفى القصة على اللوحة رقم (٥) يدور الحوار حول السعادة والحزن، حيث يقول : ومن فرط فرحتها بكت بشدة.. ورجعت السعادة ترفرف على الأسرة مرة أخرى، بعد أن كانوا فقدوا الأمل من أنهم لن يروا والدهم مرة أخرى.. كذلك فى القصة على اللوحة رقم (١٥) يقول : وكان إلياهو يحس بالغبطة والسعادة وهو يرى هذه الاستعراضات بينما كان يقف الأهالى الفلسطينيون وهو يشعرون بالحزن والغضب وهم يرونها.. ويشير أوتوفينخل إلى هذا بقوله : أنه بصورة عامة فإن العصابيين القهريين ينشغلون بشكل واضح بصراعات بين العدوانية والإذعان، بين القسوة والشفقة، بين القذارة والنظافة، بين الفوضى والنظام (أوتوفينخل : ١٩٦٩، ص ٤٢٣ - ج٢). إن التكوينات الضدية تصبح عميقة الانغراس فى شخصية كل عصابى قهرى، ففى حربه ضد عدوانياته اللاشعورية، يميل العصابى القهرى إلى أن يصبح شخصاً لطيفاً فى علاقاته كلها (المرجع السابق : ص ٤٥٩).

٢ - الاهتمام بوضع نهاية سعيدة للقصص :

حيث اهتم الحالة بوضع نهايات سعيدة لمعظم القصص كتكوين مضاد لتوقعه نهاية محزنة لحياته.. مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (١) التى انتهت بأن أصبح الصبى أندرو موسيقاراً عظيماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (٢) تزوجت ميليسا من مدير المصنع جاك هوشيه وعاشت معه فى مرسيليا، وأنجبت منه ثلاثة صبية وبنتين.. وفى القصة على اللوحة رقم (٣ BM) فرحت الأم فاطمة بتخرج أبنائها فى كلياتهم بعد رحلة كفاح مريرة.. وفى القصة على اللوحة رقم (٥) عاد الأب سالماً إلى الأسرة بعد أن فك أسره، وفرح الأبناء بذلك، ورجعت السعادة ترفرف على الأسرة.. وفى القصة على اللوحة رقم (٧ BM) انتهت الأزمة الاقتصادية، وبدأ حال فيكتور و ويندى يتحسن تدريجياً، وأصبحت حياتهما تغمرها السعادة.. وفى القصة على اللوحة رقم (٨ BM) يترك لوكا الطريق الشرير، ويتخرج فى كلية الحقوق بتفوق، ويصبح محامياً لامعاً، وأحس والده بعد ذلك بالسعادة.. وفى القصة على اللوحة رقم (٩ BM) تحسنت أحوال بيللى المادية وبدأ فى عمل مزرعة للأبقار

والمواشي ومنتجات الألبان، وتزوج من ليديا وأنجب منها ولدين وبنت.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٠) خرج شوماخر من المستشفى وتزوج من فيرجسون.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٢ M) استرد جوزيف نظره مرة أخرى، ثم أصبح بعد ١٠ سنوات رئيس تحرير المجلة التي يعمل بها.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٦) تم إنقاذ الركاب بعد أن سقطت بهم الطائرة في الصحراء، واستعاد كمال قائد الطائرة صحته.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٨ BM) شعر جاك بالانس بالندم على لعب القمار وبدأ يهتم بعمله وأسرته، وكبرت بناته وأنهين دراساتهن وتزوجن جميعاً.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٩) استطاع ديهوم وجنود السلطان أن يقتلوا التنين، وتزوج من الأميرة، وعاشت البلاد في استقرار وسعادة.. وذلك باستثناء أربع قصص من عشرين كانت نهاية القصة فيهم نهاية حزينة، وهي : القصة على اللوحة رقم (٤) التي انتهت بسفر الحبيب موللر، وأخذت حبيبته مارثا تبكي بشدة في المطار، وكذا القصة على اللوحة رقم (١٣ MF) التي يقول في نهايتها : وهكذا انتهت القصة بنهاية مفجعة لكل من روبرت وجاكلين.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٥) أخرج الحاخام إلياهو مسدسه من جيبه وصوبه إلى رأسه وأطلق الرصاص عليه، وفي الحال سقط على الأرض مائتاً، بعد أن خسر ولديه ودنياه وأخرته..وكذلك في القصة على اللوحة رقم (٢٠) تم إعدام الرجل الثوري زاباتا شنقاً أمام الجماهير المكسيكية.. ونلاحظ أن هذه القصص الأربع تنتهي جميعها نهايات مأساوية وعلى النقيض من النهايات السعيدة التي ذكرناها، مما قد يعبر عن التكوينات الضدية التي يلجأ إليها الحالة لاشعوريا للتعبير عن انفعالاته.

٣ - المبالغة في الانفعالات :

يلاحظ في العديد من القصص أن الحالة يميل إلى المبالغة في الانفعالات الخاصة بأبطال القصص، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (٢) يقول عن ميليسا التي لم تجد تجاوب في الحب من جانب سيمون : مما جعلها تشعر بحالة من الإحباط الشديد.. ويقول أيضاً : وقابل والدتها التي من كثرة وغمرة فرحتها كاد أن يغمى عليها.. وفي القصة على اللوحة رقم (٣ BM) يقول : وأصيبت فاطمة بالاكتئاب الحاد الشديد نتيجة للحزن البالغ الذي عاشت به.. ويقول كذلك : فكانت فرحة الأم فاطمة فيما بعد لا تقدر.. وفي القصة على اللوحة رقم (٤) يقول : وكانت مارثا متعلقة بموللر تعلقاً شديداً إذ كانت تحبه حباً جنونياً أشبه ما يكون بدرجة العبادة.. وعندما سافر موللر إلى النمسا أخذت مارثا تبكي بشدة.. وفي القصة على اللوحة رقم (٥) يقول : فشعرت دون أن تدري بحالة من الحزن والاكتئاب الشديد.. ويقول كذلك : ومن فرط فرحتها بكت بشدة.. وبعد قليل جاء أولادها الثلاثة ووجدوا والدهم ففرحوا فرحاً بالغاً.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٥) يقول : فأحس إلياهو بالحزن والخوف والهلع وهو يرى المصريين يسحقون الإسرائيليين.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٨ BM) يقول : أصيب بانهيار عصبي حاد .. وفي القصة على اللوحة رقم (١٩) يقول : وشعبه الذي فرح فرحاً عظيماً جداً .

٤ - التهويل في سرد الأحداث :

من الملاحظ أن الحالة يميل إلى التهويل والمبالغة في سرد الأحداث، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (٣ BM) يصف حال فاطمة بعد وفاة زوجها بقوله : لم يكن

أمامها غير ماكينة الخياطة وانكفأت عليها ليلاً ونهاراً. وفى القصة على اللوحة رقم (١٠) يصف حال شوماخر بعد أن صدمه سلم الطائرة ووقع على الأرض، إذ يقول : وتجمع كل العاملين بالمطار.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٥) يقول : وكان ستيف يعكف ليلاً ونهاراً على أجهزة الكمبيوتر لمدة تصل إلى ١٥ ساعة.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٦) يقول : حتى انفتح فى النهاية بعد مجهود جبار.. وكان كمال فى حالة إعياء شديدة جداً.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٨ BM) يقول : لتصدمها صدمة هائلة فى رجلها .. ويصف البطل بقوله : كان فى حالة سكر شديدة .. وفى القصة على اللوحة رقم (١٩) يقول : كان يعيش تنيناً ضخماً يهدد حياة كل من يقترب منه، وأصاب البلاد بحالة من الفزع والهلع.. وفى القصة على اللوحة رقم (٢٠) يقول : وقد قام الثوار المكسيكيون بعمليات شديدة العنف.

٥- إظهار التدين :

نلاحظ أن التدين لدى الحالة، تدين غرضى، حيث اللجوء إلى الله للخروج من مأزق، ففى القصة على اللوحة رقم (٥) عندما وقع زوج كارين فى الأسر، ظلت كارين تذهب إلى الكنيسة لتصلى، أملاً فى أن يرجع زوجها، وهذا التدين الظاهر ربما يكون تكويناً مضاداً لإهماله أمر دينه.

٦- المبالغة فى استخدام الصفات المطلقة للأشخاص والأشياء :

يميل الحالة إلى استخدام الصفات المطلقة ليصف بها الأشخاص والأشياء على حد سواء، مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (١) يقول : كان البطل أندرو شغوفاً ومولعاً بالعزف على الكمنجة.. وتنبأ له مدير المعهد بمستقبل باهر وعظيم.. وصفق له جمهور الحاضرين تصفيقاً طويلاً منقطع النظير.. وفى القصة على اللوحة رقم (٢) يقول : وقد كانت ميليسا تمتاز بقدر كبير من الجمال.. وفى القصة على اللوحة رقم (٣ BM) يتحدث الحالة عن الفقر المدقع الذى تعانيه أسرة الزوجين فاطمة ومصطفى.. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) يقول : كان موللر يمتاز بالذكاء الشديد وماهر فى عمله.. وفى القصة على اللوحة رقم (٥) يصف الأبناء بأنهم من ذوى العقول النابغة.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٣ BM) يقول : وكان روبرت متزوجاً بامرأة رائعة الجمال.. فاندهش جداً.. كانت جاكلين تعانى كثيراً.. ظروف معيشتها القاسية.. وكانت مفاجأة مذهلة لجاكلين.. ويقول أيضاً : وقضى قرانك معها ليلة حمراء.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٥) يقول : عن إلياهو جدعون الحاخام الإسرائيلى، أنه كان يكره الفلسطينيين والعرب كراهية بغضاء شديدة.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٩) يصف التنين بقول : ذلك التنين الضخم القبيح الوجه .. ويعد هذا الوصف للأشياء تعبير عن ثراء لغوى لدى الحالة، مما يتفق مع دراسة Varma وآخرين والتى وجد منها تميز مرضى الوسواس القهرى بالكفاءة اللغوية (Varma , et. al. : 1985) هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعد هذه الصفات المطلقة تكوينات ضدية لعكسها مما يتصف به الحالة.

٧- الميجالومانيا (تضخيم الذات) :

كنوع من المبالغة لقدرات الذات المنعكسة على صورة البطل، أظهر الحالة بعض أبطال القصص فى صورة العباقرة وذوى الذكاء الشديد، والمهارة، وذلك لعدم توافر

هذه الخصائص فيه وتمنيه أن يتصف بها : ففي القصة على اللوحة رقم (١) تفوق أندرو وأصبح موسيقاراً عظيماً جداً، له اسمه في أنحاء أوروبا وأصبح له مؤلفات وسيمفونيات تدرس في جميع المعاهد الأوروبية الموسيقية حتى الآن.. وفي القصة على اللوحة رقم (٤) كان موللر مهندس الإلكترونيات يمتاز بالذكاء الشديد وماهر في عمله.. وكان بحكم عمله يطوف ألمانيا كلها لأن الشركة التي يعمل بها تكلفه بصيانة جميع الأجهزة الإلكترونية التي توجد في جميع الشركات والهيئات الحكومية والهيئات العامة بالإضافة إلى المصانع.

ت ـ الإعلاء :

مثال ذلك، في القصة على اللوحة رقم (١) تم إعلاء الرغبة في ممارسة العادة السرية باليد، إلى أن يكون البطل شغوفاً ومولعاً بالعزف على الكمنجة.. وفي القصة على اللوحة رقم (٣ BM) تم إعلاء الرغبة في ممارسة العادة السرية، بأن جعل فاطمة تكفئ ليلاً ونهاراً على ماكينة الخياطة، حتى أحست بالإعياء الشديد.. وفي القصة على اللوحة رقم (٨ BM) تم إعلاء الرغبة الجنسية المثلية السلبية تجاه الأب، بأن أمسك غرازياني (الأب) بندقيته مصوباً إياها تجاه ابنه، وأطلق عدة رصاصات نحوه، غير أنه طاشت الرصاصات واستقرت إحداها في صدر الأب (مما يمثل إعلاء للتحدي الجنسي المثلي بين الحالة وأبيه).. وفي القصة على اللوحة رقم (١٧ BM) تم إعلاء الرغبة الجنسية المثلية بأن قرر روماريو أن يعمل في أحد الملاهي الليلية في لعبة السيارات التي تصطدم ببعضها.

ث ـ الإسقاط :

أسقط الحالة أحداث الحياة الضاغطة في قصص التات ويمكن أن نصنفها إلى أربعة موضوعات، وهي : ١- الدراسة، ٢- الجيش، ٣- الزواج، ٤- الصراع مع الأب، وفيما يلي نعرض لكل منها مدعمة بأحداث بعض القصص على الوجه التالي :

١- الدراسة :

مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (١) يقول : ولكن حبه الشديد للموسيقى جعله يهمل دروسه في المدرسة ولا يستذكرها بعد عودته إلى المنزل، مما أثار غضب والديه.. وقد أمره والده ألا يهمل دروسه حتى لا يضيع مستقبله.. وفي القصة على اللوحة رقم (٣ BM) تخرج الأبناء الأربعة في الجامعة.. وفي القصة على اللوحة رقم (٥) يقول : كما كان والدهم وكارين يقومان بمساعدتهم في استذكار دروسهم أحياناً.. وفي القصة على اللوحة رقم (٨ BM) يقول : أن لوكا بدأ يهمل في دراسته ولم يعد يستذكرها جيداً مما جعله يرسب عامين متتاليين في سنة التخرج النهائية، وأن والده صفعه على وجهه بسبب تعثره في الدراسة.. (ويجب ملاحظة أن المشكلة الظاهرة على السطح وإن كانت هي مشكلة دراسية، حيث تأخر الابن دراسياً، إلا أن المعنى العميق يوحي بوجود صراع بين الابن ووالديه، فهما يريدانه أن يتفوق حتى يفتخرا به لكونه ابنهما، وهو يهمل دراسته ويتعثر فيها رغبة في عقابهما معاً، وينشغل بأمور أخرى لا يجيزانها، ومن ثم فإن الفشل الدراسي ليس سوى عقاب مقنع موجه إلى الأبوين، حيث كان الوالدان في الواقع يرغبان في أن يتفوق الحالة في الثانوية العامة ويدخل

كلية الطب، وهو بإهماله أمر دراسته لم يحقق لهما ما يجعلهما يفخران به).

٢- الجيش :

مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٥) يذهب الأب إلى الحرب ويقع فى الأسر.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٥) توفى ولدى الحاخام إلياهو فى المعركة فى يناير عام ١٩٧٤، مما يعكس خوف داخلى لدى الحالة من أن تقوم الحرب خلال الفترة التى يقضى فيها جيشه، مما سوف يعرضه لخطر الموت، أو الوقوع فى الأسر، وهو يعتقد أن أباه وأخاه سببان مباشران لدخوله هذا الجيش اللعين،حيث يقول : لما اتولد أخويا كنت فى ثالثة ابتدائى.. وفرحت به، لأنى كنت عايز يبقى عندى أخ ولد بالذات مش بنت.. لكن لو كنت أعرف وأنا صغير إن أخويا هيدخلنى الجيش المتعب ده، ما كنتش فرحت كده ، ولذلك تم أسر الأب فى الحرب فى القصة على اللوحة رقم (٥)، وتم مصرع ولدى الحاخام إلياهو كليهما (الممثلان له وأخيه) فى الحرب، عقاباً للأب ولأخيه من جهة، ولنفسه (تكفيراً عن الرغبات الآثمة) من جهة أخرى.

٣- الزواج :

مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٢) قام الحالة بإسقاط رغبته فى الزواج من امرأة ثرية على بطلة القصة، حيث يقول : وكانت تحلم أن تتزوج رجلاً ثرياً مثل مدير المصنع الذى تعمل به .. مما يشير أيضاً إلى توحد أنثوى. ومن جهة أخرى يسقط الحالة رغبته فى الزواج والاستقرار على بعض أبطال القصص، مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٧ BM) يسقط الحالة رغبته فى أن يصل إلى الاستقرار العائلى (والسعادة) على بطل القصة فيكتور الذى تزوج من امرأة ذكية، ورزق منها بولد وبنت.. وفى القصة على اللوحة رقم (٩ BM) تزوج بيللى من امرأة اسمها ليديا وأنجب منها ولدين وبنت.. كذلك فى القصة على اللوحة رقم (١٠) تزوج شوماخر من فيرجسون وقَبّـَلَـهَا قبلة الحب والزواج.

٤- الصراع مع الأب :

مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٥) أسقط خوفه على حياة أبيه نظراً للصراع الأوديبى المكبوت، والذى يتضح فى الرغبة المقموعة فى التخلص من الأب) على الزوجة فى هذه القصة، حيث كانت تخاف كثيراً على حياة زوجها.. وهذا الخوف هو بفعل ميكانيزم التكوين العكسى الذى بمؤداه يجعل رغبة الحالة فى إنهاء حياة الأب (للاستئثار بالأم) تتحول إلى خوف على حياة الأب، ورغبةٍ فى أن يحميه ضد الأخطار التى تهدده، ولذا نجد أنه فى نهاية القصة يعود الأب سالماً إلى الأسرة لترفرف عليهم السعادة مرة أخرى، وهذا بفعل الشعور بالإثم على الرغبات الآثمة تجاه الأب، وما يدعم ذلك أيضاً هذه الحالة التى كانت عليها كارين أثناء غياب الزوج (وهى تمثل إسقاطات للحالة التى كان عليها مريضنا فى حالة تفكيره فى استبعاد الأب من الأسرة)، حيث يقول : وأصبحت كارين تعيش فى حالة من الرعب والعذاب وتتنابها الهواجس من آن لآخر من أن يكون حدث لزوجها مكروه (التناقض الوجدانى تجاه الأب، وقد أسقط على الزوجة بطلة القصة، حيث الحب والكراهية معاً، ورغبات عدوانية تجاه الأب، وعقاب عليها بأن يعيش حالة من العذاب السابق وصفها وهى تدل على الأفكار الوسواسية التى يعانى منها الحالة).

جـ - النكوص :

يرى فرويد أن النكوص فى العصاب القهرى يكون إلى المستوى الإستى السادى (أوتوفينخل : ١٩٦٩، ص ٤٢٧، ج٢). وتتضح سادية الحالة فى ميله نحو سرد قصص تتضمن قسوة موجهة إلى الأبوين والأبناء جميعهم، مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٣ BM) توفى الأب (مصطفى) إثر حادث قطار مروع (وترك وراءه زوجته وأبنائه) .. وفى القصة على اللوحة رقم (٥) ذهب الأب للحرب، ووقع فى الأسر فى أيدى الأعداء.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٣ MF) أخرج روبرت مسدسه وأطلق منه رصاصتين إلى صدر جاكلين زوجته التى توفيت فى الحال.. وفى هذا يشير أوتوفينخل إلى أن الميول الصريحة أو الخبيئة إلى القسوة، هى معطيات نلتقى بها دائماً فى الأعصبة القهرية، غير أنه أحياناً ما تكشف الوجهة الإستية السادية عن نفسها فى صورة تكوينات ضدية ليس غير، من قبيل الشفقة التعويضية المسرفة، وحاسة العدالة المسرفة، أو النظافة المسرفة، وعدم القدرة على أى عدوان، والتدقيق المسرف فى الرسميات فى كل ما يتصل بالمال (المرجع السابق : ص ٤٢٢ - ٤٢٧) . ونلاحظ هذه التكوينات الضدية فى قصص الحالة التى استجاب بها للتات، حيث الاهتمام الدقيق بتحديد الزمن، والوقت، والمال، والأماكن، ودقة وصف الشخصيات والأحداث.

ح - المحو :

فى المحو يتم عمل شىء بصورة حقيقية أو سحرية مضاد لشىء عمل من قبل فى الواقع أو فى الخيال.. والمحو عبارة عن سحر سلبى يحاول، باستخدام الرمزية الحركية، أن يقضى لا على نتيجة واقعية معينة فقط، أو على خبرة أو إدراك فحسب، وإنما يحاول القضاء على هذه الحوادث ذاتها.. ويمكن ملاحظة ميكانيزم المحو على أوضح نحو فى بعض الأعراض القهرية التى تظهر على مرحلتين - الأعراض ذات الوجهين - التى يقوم فيها الفعل الثانى بإلغاء الفعل الأول، أى الأعراض التى تشتمل على فعلين، ثانيهما عكس مباشر للأول، بحيث تصبح النتيجة كأنهما لم يحدثا، بينما هما قد حدثا فى الواقع (سيجموند فرويد : ١٩٨٣، ص ٩١ - ٩٢ & وأوتو فينخل: ١٩٦٩، ص ٩٥ - ج١) . وفى قصص التات اتضح لجوء الحالة لاشعورياً إلى ميكانيزم المحو فى قصص عديدة، حيث قام فى هذه القصص باستبعاد الأب عن الأسرة، ثم إعادته إليها سالماً مرة أخرى مثل القصة على اللوحة رقم (٥) والتى ذهب فيها زوج كارين إلى الحرب ثم وقوعه فى الأسر فى أيدى الأعداء.. ثم رجوع الأب مرة ثانية بعد انتهاء الحرب من أجل سعادة الأسرة.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٦) تم استبعاد الأب كمال قائد الطائرة (رب الأسرة)، حيث وقعت طائرته فى الصحراء، وفى النهاية يتم إنقاذه ورجوعه مرة أخرى إلى زوجته وأولاده.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٧ BM) يقع رب الأسرة روماريو فى السيرك، فيصاب فى عموده الفقرى ثم فى النهاية يشفى ويعود إلى الأسرة مرة أخرى.. وهذه الأفكار التى انعكست على القصص هى أفكار قذرة تستدعى الاغتسال منها.. ومن ثم كان قهر الاغتسال الذى يميز بعض أعراض الحالة، وبمعنى آخر فإن خوف الحالة من قذارة أفكاره التى تعنى استبعاد الأب (عدوان) والاستئثار بمكانه فى الأسرة قبل الأم (جنس)، أدى به إلى تحول الخوف من القذارة إلى قهر الاغتسال.. ويشير أتو فينخل فى ذلك إلى أن الاغتسال هنا يصبح ضرورة كوسيلة لمحو فعل سابق مقذر (واقعى أو خيالى

) (أوتو فينخل : ١٩٦٩ ، ص٤٦٦ ، ج ٢) . والتكرار صورة من المحو، لذلك يجب أن يتكرر الفعل، فلأن العصابي القهري غير قادر على التخلص من أفكاره القذرة، فإنه يغسل يديه باستمرار رغم نظافتهما. ولذلك كان تكرار غسل الأيدي من أشهر التكرارات القهرية (محمد هنا : ١٩٦٤، ص ٦١) . كما لو كان غسل الأيدي يعد تطهراً من الشعور بالذنب، حيث التطهر من الأفكار النجسة القذرة ويوضح ويسمان الصورة الكلاسيكية للقهر بأنها : اذهب واغتسل لتنظف أفكارك القذرة ـ وهذا الأمر آت من الأنا الأعلى ـ، ويغتسل المريض لأنه يعلم أن والديه سوف يأمرانه بالاغتسال إذا عرفا أفكاره القذرة. وهذا أيضاً انتقال رمزي إلى القذارة الجسمية يعبر عن القذارة العقلية. لكن الفرد يغسل ويغسل مرات متكررة لينظف يديه وجسمه، وعقله ما يزال قذراً، ولذلك يستمر الغسل (المرجع السابق : ص ٦٧ - ٦٨) .

خ ـ العزل :

وثمة ميكانيزم آخر شائع في الأعصبة القهرية وهو العزل، فالمريض لم ينس هنا صدماته التي ولدت المرض، ولكنه نسي خيوط وصلاتها ودلالاتها الانفعالية.. وأهم شكل من الأشكال الخاصة بهذا الميكانيزم الدفاعي هو عزل الفكرة عن الطاقة الانفعالية التي كانت في الأصل مرتبطة بها. فالفكرة الحصارية يتم عزلها عن الجهاز الحركي أي التنفيذ، في نفس الوقت الذي يتم عزلها عن شحنتها الانفعالية الدافعة، هذا (القص لريش) الحفزة يجعلها مجرد فكرة عاجزة ولا سبيل أمامها إلى التنفيذ الفعلي على هذه الصورة يتحقق العزل، فالمريض يظل هادئاً وهو يتحدث عن أكثر الأحداث إثارة، ولكن من الممكن أن يستحدث في نقطة أخرى تماماً انفعالاً لا مبرر له دون أن ينتبه إلى أن الانفعال تعرض للإزاحة (أوتوفينخل : ١٩٦٩ ، ص ١٠٠ - ١٠٢ ، ج٢ & وصلاح مخيمر : ١٩٧٧ ، ص ١٩) . مثال ذلك، في القصة على اللوحة رقم (٤) نجد أن البطل موللر يحب مارثا ، غير أن نهاية القصة لا تنتهي بزواجهما، بل بالفراق، حيث يسافر موللر لحاجته الشديدة إلى المال، وتودعه مارثا في المطار وهي تبكي بشدة.. وهنا نلاحظ أنه تم العزل بين الحب (العاطفة) والزواج (الجنس)، أو بين الوجدان (الحب) والفعل (الجنس عبر الزواج) .

٢ - العلاقة بالموضوع :

أ ـ العلاقة بالأم :

تمثل العلاقة بالأم نمطاً فريداً، فالأمهات في القصص التي استجاب بها الحالة لاختبار التات إما أنهن يتصفن بالتسلط مع أبنائهن، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (١) أخذت أم أندرو الكمان بقوة وقذفته من النافذة فتحطم.. وفي القصة على اللوحة رقم (٦ BM) نهرت الأم كاتيوشا ابنها فرانك بشدة وطلبت منه عدم الزواج من امرأة كانت متزوجة من قبل فانصاع لها.. وإما أنهن يعانين الكثير من المشقة من أجل أبنائهن أو أزواجهن، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (٣ BM) فإن الأم فاطمة تشعر بالإعياء الشديد نظراً لعملها ليل نهار على ماكينة الخياطة، لسداد مصروفات أبنائها واحتياجاتهم، وظل الطبيب يعالجها لمدة أسبوع إلى أن تحسنت، ثم تواصل العمل في أحد مصانع الغزل والنسيج لسنوات عديدة حتى تخرج أبنائها الأربعة في كلياتهم.. وفي القصة على اللوحة رقم (٥) كانت الأم كارين

تعيش في حالة من الرعب والعذاب وتنتابها الهواجس من آن لآخر من أن يكون قد حدث لزوجها مكروه.. أو أنه قد يتخلص من الأم بالوفاة، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (BM ٧) كان فيكتور يعيش مع والده المستشار القضائي بعد وفاة والدته مباشرة.. كذلك في القصة على اللوحة رقم (BM ٨) يعيش غرازياني مع ابنه الوحيد لوكا.

ب ـ العلاقة بالأب :

يمكن وصف علاقة الحالة بالأب كما تنعكس في قصص التات بأنها تعبر عن الكراهية تجاه الأب في بعض الأحيان، والتناقض الوجداني تجاهه – حيث الكراهية والحب معاً – في أحيان أخرى، حيث تتضح الكراهية فقط في بعض القصص، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (BM ٣) توفى أب الأسرة مصطفى إثر حادث مروع نتيجة اصطدام القطار الذي يعمل عليه بقطار بضاعة.. وفي القصة على اللوحة رقم (BM ٦) تخلص الحالة من الأب بأن جعل فرانك يعيش مع والدته في فيلا خاصة.. في القصة على اللوحة رقم (M ١٢) اتخذت العلاقة شكل تحدي ومعاداة حيث واجه الصحفي جوزيف أحد المسئولين الفاسدين (الصورة السيئة للأب) وكشفه أمام الرأي العام، وألقى به في النهاية في السجن.. وفي قصص أخرى يتضح التناقض الوجداني تجاه الأب حيث الكراهية والحب معاً، ففي القصة على اللوحة رقم (٥) ذهب أب الأسرة إلى الحرب، ثم تم أسره لمدة عام كامل في أيدي الأعداء إلى أن عاد سليماً معافى.. وفي القصة على اللوحة رقم (BM ٨) كانت مواجهة دامية بين الأب غرازياني والابن لوكا، واستقرت رصاصة في صدر الأب، ثم شفى الأب، وارتمى لوكا على صدره واعتذر له.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٦) سقطت طائرة كمال (الأب) في الصحراء، وكاد يموت، ثم تم إنقاذه، ويعود مرة ثانية إلى أسرته حيث زوجته وأولاده.. وعلى سبيل التقاء الوقائع يتضح التناقض الوجداني فيما ذكره الأب عن الحالة بعد انتهاء فترة الجيش حيث لاحظ أن ابنه بدأ يخاطبه بألفاظ سيئة، ولم يكن مهذباً معه، حيث كان يثور على الأب كثيراً، وبعد الثورة يهدأ، ثم يتأسف للأب عما بدر منه من ألفاظ سيئة.. وهو يقول عن نفسه : لما بقارن نفسي بأبويا بقول ليه أنا ما بقتشي زيه، هو بيعمل كل حاجة بسرعة وناجح في حياته، وأنا لأ بطيء وفاشل.. ثم يصف الحالة أيضاً قيادة الأب للسيارة بكونه بيسوق بسرعة، وأن ذلك يسبب أذى له، وأنه ليس لديه الثقة في سواقة أبيه.. وربما دل ذلك على الرغبة في أن يتولى هو قيادة الأسرة ويحل محل الأب.. وهذا يؤكد ما يعتقده التحليل النفسي في كون التناقض الوجداني خاصية أساسية مميزة للعصاب القهري، وهي تنتج عن التثبيتات السادية إبان الطفولة (صلاح مخيمر: ١٩٧٨، ص ٥ – ٦).

ت ـ العلاقة بالجنس الآخر :

من حيث العلاقة بالجنس الآخر، يتضح فيها الرغبة في الحب، وعدم الإقدام نحو الزواج، وكأنه العزل حيث في القصة على اللوحة رقم (٤) يحب موللر فتاة اسمها مارثا ، ورغم ذلك لم تنتهي القصة بالزواج، بل بالفراق حيث يسافر موللر إلى الخارج لحاجته إلى المال.. وفي القصة على اللوحة رقم (٥) يقول : وكان زوجها يساعدها في أمور المنزل، وفي ترتيب أمور المنزل، وهو في الواقع

قد ارتضى الدور الأنثوى إزاء ابن عمه الذى ضاجعه فى الشرج.. وفي القصة على اللوحة رقم (٦ BM) يقول : وعرضت له أن يأتي لزيارتها فى منزلها.. وأنها تكن نحوه عاطفة قوية وتريد أن تعيش معه دائماً.. ومن ثم فهو هنا ينتظر إلى أن تعرض الفتاة نفسها عليه وتظهر حبها له وكونها معجبة بشخصه ووسامته وليس لماله، وعلى سبيل التقاء الوقائع، فإنه يقول عن نفسه : العملية إن الواحد لما يحب واحدة يحميها، ويلبى طلباتها، لكن أنا كنت أنانى، أحب إن البنت تطبطب على وتبوسنى.. وفى القصة على اللوحة رقم (٧ BM) يسقط الحالة رغبته على بطل القصة فيكتور فى أن يصل إلى الاستقرار العائلى (والسعادة) حيث يتزوج من امرأة ذكية، وأن يرزق منها بولد وبنت.. وفى القصة على اللوحة رقم (٨ BM) نلاحظ أن لوكا بعد أن ترك للأب المنزل ذهب إلى أحد الحانات سيئة السمعة وقام بممارسة الجنس مع العاهرات، مما يدل على أن الحالة يعتبر أن الجنس شيء دنيء، ومن ثم لا يمارس إلا مع الساقلات والساقطات وليس مع الشريفات والعفيفات.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM٩) يتضح كذلك الاتجاه نحو ممارسة الجنس مع العاهرات حيث يقول عن بيللى : ودخل وجلس وتحدث مع إحدى الراقصات .. وفى القصة على اللوحة رقم (١٣ MF) قام روبرت بقتل زوجته ودخل السجن مما يعكس رفض الحالة لإقامة علاقة مع الجنس الآخر وتوجهه نحو نفس الجنس (حيث سوف يسجن مع الرجال)، كذلك تدل القصة على أن نظرة الحالة إلى العلاقة بالجنس الآخر نظرة تشوبها عدم الثقة بهن، وأنه يتوقع الخيانة منهن.. وعلى سبيل التقاء الوقائع يقول الحالة : ومش عارف أعمل علاقة عاطفية، مش عارف ليه، عين وصابتنى (مما يشير كذلك إلى التفكير الخرافى والسحرى الذى يعتقد فيه الحالة). كذلك على سبيل التقاء الوقائع نجد أن الحالة تتوحد مع الجنس الآخر ففى القصة على اللوحة رقم (٥) يقول الحالة : وكان زوجها يساعدها فى أمور المنزل، وفى ترتيب أمور المنزل.. وهذا ربما يكون السبب فى عدم قدرته على تكوين علاقة عاطفية بأنثى، حيث هو داخلياً متوحد بأنثى، وقد ارتضى فى تاريخ حياته أن يأخذ الدور الأنثوى تجاه ابن عمه (س) من قبل، ويقول عنه هو مش ماسك لى زلة ، فاتجاهاته إذن تشير إلى الجنسية المثلية (السلبية)، ورفض العلاقة الغيرية، ومما يؤكد ذلك أيضاً أنه فى الواقع قد أحب معيدة على غير ديانته (مسلمة) ومتزوجة ولديها أبناء، ومن ثم استحالة أن يتحول هذا الحب إلى زواج..

٣ - الحياة الجنسية لدى الحالة :

أ - الصراع الأوديبى :

فيما يتعلق بالصراع الأوديبى، فإنه يتضح فى بعض القصص العقدة الأوديبية الموجبة، حيث حب الأم وكراهية الأب، وفى بعضها الآخر العقدة الأوديبية السالبة حيث التوجه بالحب إلى الأب والكراهية نحو الأم، وذلك على النحو التالى :

١- فيما يتعلق بالعقدة الأوديبية الموجبة :

يتضح فى كثير من القصص الصراع الأوديبى غير المحلول، وأن الأب مازال يعد منافساً خطيراً لابد من إقصائه للفوز بالأم.. مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (٢ BM) يحكى الحالة قصة عن أسرة تتكون من الأم فاطمة والأب مصطفى والأبناء، وكيف أن مصطفى

الزوج (الأب) وهو سائق قطار قد حدث له حادث مروع أدى إلى وفاته نتيجة اصطدام القطار الذى يسمل عليه بقطار بضاعة آخر، وهى قصة تدل على رغبة الحالة فى إقصاء الأب من الأسرة، حتى تكون أمه له دون أبيه.. وفى القصة على اللوحة رقم (٥) ذهب زوج كارين إلى الحرب (نلاحظ هنا أنه سمى الأم كارين ولم يسمى الأب، واعتبره زوج كارين (أى زوج الأم) مما يعكس العلاقة غير الحميمة بين الحالة وأبيه)، واستبعاد الزوج (الأب) من الأسرة إلى الحرب، رغبة طفولية للحالة ناتجة عن صراعه الأوديبى فى الاستئثار بالأم، ثم هاهو الزوج يقع فى الأسر فى أيدى الأعداء.. ثم يرجع الأب مرة ثانية بعد انتهاء الحرب من أجل سعادة الأسرة (لتهدئة مشاعر الذنب عن الرغبة المستنكرة باستبعاد الأب من الأسرة).. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٦) نجد أن فرانك يعيش مع أمه بعد وفاة الأب.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٩) نلاحظ أن هناك رغبة لدى الحالة فى أن يصل إلى ما وصل إليه الأب بأن يكون مثله، أى يتوحد به ليكون له زوجة وأولاد مثله.. وفى القصة على اللوحة رقم (MF ١٣) يتضح الصراع على الأم بين الأب (رئيس العمل) والابن (روبرت) والذى يتحول إلى صراع على الزوجة.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٥) يجعل الحاخام إلياهو يقتل نفسه بمسدسه (وهى حيلة لاشعورية للتخلص من الأب) حيث لا يكون الحالة هو القاتل بل الأب مات منتحراً، برغبته وبيده (تهدئة لمشاعر الذنب تجاه الرغبة الآثمة فى قتله) .. وفى القصة على اللوحة رقم (١٦) يتمثل الصراع فى الرغبات المتناقضة تجاه الأب حيث استبعاده وإعادته للأسرة، ففى القصة أن طائرة كمال رب الأسرة وقعت فى الصحراء حيث أوشك على الموت مع الآخرين، وفى النهاية يتم إنقاذه ورجوعه مرة أخرى إلى زوجته وأولاده.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ١٧) يتضح التناقض الوجدانى تجاه الأب، حيث يقع رب الأسرة روماريو فى السيرك، فيصاب فى عموده الفقرى، ويدخل المستشفى، ويستبعد من الأسرة، ثم يشفى ويعود إلى الأسرة معافى مرة أخرى.. ومن هنا يتضح إقصاء الأب بالعجز، ثم عودته سالماً.. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ١٨) يتمثل الصراع الأوديبى فى ضياع الأب وسكره، وبعده عن الأسرة ثم إعادته لوعيه وأسرته مرة أخرى.. ويشير محمد عثمان نجاتى فى مقدمته لكتاب فرويد الكف والعرض والقلق إلى كون فرويد يذهب إلى أن اضطراب الوظيفة الجنسية هى العامل الأساسى فى كل الأمراض العصابية، وأن العصاب القهرى ينشأ - كما الهستيريا - عن كبت الرغبات الجنسية أثناء الطفولة، وعلى الأخص فيما يتعلق بعقدة أوديب (فى- سيجموند فرويد : ١٩٨٣، ص ٢١- ٢٢). ويشير أوتو فينخل كذلك إلى كون العقدة الأوديبية هى الأساس فى الأعصبية القهرية، ولكن بالإضافة إلى العقدة الأوديبية فإن ثمة حفزات إستية وسادية تظهر فى اللوحة الكلينيكية (أوتو فنخل : ١٩٦٩، ص ٤٢٢ - ٤٢٣، ج٢).

٢- فيما يتعلق بالعقدة الأوديبية السالبة :

يتضح فى بعض القصص العقدة الأوديبية السلبية، حيث التوجه بالحب إلى الأب والكراهية نحو الأم، والعمل على استبعادها من القصة، وربما موتها.. مثال ذلك : فى القصة على اللوحة رقم (BM ٨) تم حذف الأم من القصة تماماً، وحكى الحالة عن رجل يسمى غرازيانى يعيش مع ابنه الوحيد لوكا، وأن الأب غرازيانى يحب ابنه

لوكا كثيراً جداً (إسقاط) .. مما يعكس العقدة الأوديبية السالبة التى مؤداها كراهية الأم (حيث تم حذفها من القصة)، وحب الأب (والذى تم إسقاطه على الأب فأصبح الأب هو الذى يحب ابنه حباً كثيراً، والمعنى الخفى هو حب الحالة لأبيه (جنسية مثلية) .. وفى القصة على اللوحة رقم (١٠) نجد التعلق السلبى بالأب (رئيس الوردية) حيث لا يسمح لشوماخر بمقابلة ابنة عمه فيرجسون مما يعكس عدم القدرة على الانتقال إلى اتخاذ موضوع جنسي من الجنس الآخر.

ب - الخوف من الخصاء :

من الملاحظ أن الخوف من الخصاء يعد من الأمور الواضحة فى الحياة الجنسية لدى الحالة، وربما يرجع ذلك إلى توقع العقاب للشعور بالذنب تجاه رغباته المحارمية تجاه الأم، وكعقاب بالمثل إذ يعاقب نفسه بما يرغب تحقيقه للأب، فيرتد العقاب للذات تهدئة لمشاعر الذنب.. ومن القصص التى تؤكد الخوف من الخصاء ما يلى: فى القصة على اللوحة رقم (١) يشير الحالة إلى أن أندرو كان شغوفاً بالعزف على الكمان (ممارسة العادة السرية)، وأنه عندما رأته أمه يعزف على الكمان أخذت منه الكمان بقوة وقذفته من النافذة فتحطم.. وفى القصة على اللوحة رقم (٣ BM) يحكى الحالة عن اصطدام القطار الذى يعمل عليه مصطفى بقطار بضاعة آخر، مما أدى إلى وفاته، ولا يخفى علينا أن القطار هنا رمز للعضو الذكرى.. ومن ثم فقطار مصطفى (العضو الذكرى للحالة) ينهزم أمام قطار البضاعة (العضو الذكرى للأب – أو ابن العم الذى ضاجعه) .. وفى القصة على اللوحة رقم (٨ BM) يحاول الأب أن يطلق الرصاص من بندقيته على ابنه لوكا فحاول أحد الرجال منعه وأمسك بيده، فطاشت الرصاصة التى كانت موجهة إلى لوكا واستقرت فى صدر الأب.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٠) صدم سلم الطائرة شوماخر فى ظهره فأحدث له انزلاق فى عموده الفقرى، وربما دل ذلك على الخوف من الخصاء إذ يقول أيضاً : فسقط على الأرض، وحاول النهوض ولكنه لم يستطيع.. وعلى سبيل التقاء الوقائع فإن الخوف من الخصاء يؤكده كذلك ارتضاء الحالة الدور الأنثوى، لوحة رقم (٥)، والاتجاه السلبى فى العلاقة بالجنس الآخر، والتفريق بين الأحياء فى بعض القصص.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٢ M) أصيب جوزيف مارسينى بالعمى (الخصاء) لكونه صحفى عنيد أراد أن يكشف أحد المسئولين فى وزارة الاقتصاد (الممثل للأب) .. حيث قام ممثل الأب بالعبث فى خرطوم فرامل سيارة جوزيف (محاولة لإخصائه) فكان انقلاب السيارة وحدوث العمى (الخصاء السيكولوجى) ..وعلى سبيل التقاء الوقائع كان الحالة أثناء إقامته ببيت الطلبة يخاف من المشرف (نموذج الأب)، وهنا تم إزاحة مخاوف الحالة من الأب إلى المشرف.. ويعتقد فرويد أن العصاب القهرى ينشأ كنتاج للصراع الخاص بصد الرغبات الجنسية الخاصة بعقدة أوديب.. وأنه فى حالات العصاب القهرى يمكن أن نشاهد بوضوح أن عقدة الخصاء هى القوة المحركة للدفاع، وأن نزعات عقدة أوديب هى الشىء الذى يقاومه الدفاع.. ونتيجة للقسوة الشديدة للأنا الأعلى والنكوص إلى الإستية السادية يعمل المريض بالعصاب القهرى على منع كل نشاط خاص بالذكورة من أجل الإبقاء على الذكورة بالذات (الخوف من الخصاء) (سيجموند فرويد : ١٩٨٣، ص ٨٤ – ٨٦).

ت - الجنسية المثلية :

تتضح لدى الحالة الميول الجنسية المثلية، وقد ظهرت في كثير من القصص، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (٢) كانت ميليسا تحب عاملاً في الحقل اسمه سيمون ولكنه لم يكن يبادلها نفس الشعور، بل كان ينفر منها.. وفي القصة على اللوحة رقم (٤) فإن موللر أحب فتاة اسمها مارثا .. غير أنه في نهاية القصة اضطر للسفر ولم يتمم الزواج بها لكونه في حاجة إلى دخل كبير يسمح لهما بالزواج وأنه في حاجة شديدة إلى المال (فلم تنتهي القصة برجوعه والزواج ممن أحب) .. وفي القصة على اللوحة رقم (٥) ذهب زوج كارين إلى الحرب بعد أن قبل زوجته، مما يعني إزاحة للفعل الجنسي من أسفل إلى أعلى، وعزل ما بين الوجدان الحب والفعل المعاشرة الجنسية .. وفي القصة على اللوحة رقم (٦ BM) يقول الحالة : وطرق عليه وكيل أعماله الباب ، مما قد تعكس الفعل الجنسي المثلي، كذلك هناك زلة قلم حيث يقول : سوف يجد حلاً لمشكلتها مع أخوة زوجه بدلاً من زوجها ، كما أن البطل اقتنع برأي الأم بأن ينصرف عن الزواج من امرأة كانت متزوجة من قبل، وربما كان ذلك تنازلاً عن العلاقة بكل الجنس الآخر.. وفي القصة على اللوحة رقم (٨ BM) يعيش الابن لوكا مع أبيه غرازياني، ولم يشير الحالة إلى وجود الأم.. غير أنه يقول: وكان غرازياني يحب الابن لوكا كثيراً جداً ، وربما يدل ذلك على وجود جنسية مثلية لدى الحالة إذ تم استبعاد الأم من القصة وكذا إسقاط مشاعر الحب على الأب.. وفي القصة على اللوحة رقم (١٠) يقول : مع أخذ معدات لحماية هؤلاء العلماء من لدغ هذا النوع من النحل .. وعلى سبيل التقاء الوقائع ففي القصة على اللوحة رقم (١٣ MF) قام البطل روبرت بقتل زوجته ودخل السجن، وهو بذلك يرفض العلاقة بالجنس الآخر، ويرحب بالإقامة مع نفس الجنس حتى لو كان في السجن، وهي تحقق رغبة لاشعورية في إقامة علاقة جنسية مثلية، تحققت من قبل على يد بن عمه (س) ويقول عن هذه الخبرة : هو مش ماسك لي زلة مما يعكس رضاه عنها.. وعلى سبيل التقاء الوقائع كذلك فإن الحالة كان من صغره انعزالي، ولم يكن يرحب بالأصدقاء، ويهرب منهم، ولم يكن يشارك في أنشطة المدرسة، مما يشير إلى تكوين مضاد للعلاقة المثلية، وانتكاسه إلى ممارسة العادة السرية.. ويشير صلاح مخيمر إلى كون التحليل النفسي يعتبر الجنسية المثلية ظاهرة عامة عند المصابين بالعصاب القهري (صلاح مخيمر : ١٩٧٨، ص ٦).

ث - ممارسة العادة السرية :

وتتضح الإشارة إلى ممارسة العادة السرية، في بعض القصص، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (١) كان أندرو البالغ من العمر ١٣ عاماً شغوفاً ومولعاً بالعزف على الكمنجة، مما يمثل إعلاء لممارسة العادة السرية.. وفي القصة على اللوحة رقم (٣ BM) أسقط رغبته في ممارسة العادة السرية على فاطمة حيث انكفأت على ماكينة الخياطة ليلاً ونهاراً حتى أحست بالإعياء الشديد.. ويشير فرويد إلى أن المريض بالعصاب القهري في نضاله ضد الرغبات الجنسية الخاصة بعقدة أوديب يصبح الأنا الأعلى لديه قاسياً، بحيث يمتثل الأنا لأوامره بتكوين ردود فعل قوية في صورة الاستقامة والرأفة والنظافة. وتظهر هذه القسوة الشديدة، وإن لم تكن دائماً ناجحة، في مقاومة الرغبة في استمرار العادة السرية الطفلية السابقة،

التى أصبحت الآن متعلقة بالصور العقلية النكوصية (الإستية السادية)، مع أنها لازالت تمثل ذلك الجزء الذى لم يخضع من التنظيم القضيبى. ولكن العصاب القهرى فى هذه الحالة أيضاً إنما يفعل أكثر مما تفعل الطريقة السوية فى التغلب على عقدة أوديب، ونجد هنا مرة أخرى مثالاً يؤيد أن كل مغالاة تحوى معها البذور التى تعمل على تحطيمها. وذلك لأن العادة السرية التى تم قمعها إنما تقترب جداً من الإشباع تحت ستار الأفعال القهرية (سيجموند فرويد: ١٩٨٣، ص ٨٤ – ٨٦). وهذا ما يتضح من السلوك الجنسى لدى الحالة حيث فى محاولته الدائمة مناهضة العادة السرية، أصبحت العادة السرية لديه فعلاً قهرياً يجب أن يمارسه، وهو فعل ذا دلالة مزدوجة، حيث يؤكد الحالة لنفسه أنه لم يحدث له خصاء بعد، وأنه قادر على الفعل الجنسى.. وهو يعاقب نفسه أيضاً إذ يعانى الهزال والوهن الجسمى نظير ارتكابه لفعل جنسى محرم..

ج - المازوخية :

فالعصاب القهرى، يقدم لنا الأمثلة الدالة على المازوخية، فالمريض الوسواسى ضارى فى قسوته كجلاد لنفسه، حيث تتميز الأنا الأعلى لديه بالقسوة والسادية التى تغذيها عدوانية قوية منعكسة على ذاته (ساشا ناخت: ١٩٨٣، ص ١٢٤)، وقد انعكست مازوخية الحالة فى بعض القصص، مثال ذلك: فى القصة على اللوحة رقم (٤) أفلست الشركة التى يعمل بها موللر إفلاساً شديداً، ووجد مولر أن مستقبله فى خطر، وكذلك فى القصة على اللوحة رقم (BM ٧) عاش فيكتور فى ظروف سيئة نظراً للكساد الاقتصادى الذى حل بالبلاد.

الجنسية لدى مريضنا :

يمكن اعتبار مريضنا المصاب بالوسواس القهرى شخص لم يستطع المرور بالمراحل الجنسية إلى نهايتها فيصل إلى الجنسية الغيرية السوية.. فنكص مرة أخرى إلى الشهوية الذاتية، وثبت عندها، بعد أن رفض كل من الجنسية الغيرية (للتثبيت على الأم، وعدم القدرة على حل الصراع الأوديبى)، والجنسية المثلية (لكراهية الأب، وابن العم الذى اتخذه موضوعاً سلبياً إذ مارس معه الجنس، فدعم لديه فكرته عن قصوره الجنسى، ولم يثير اعتراضاً على اتخاذه الدور السلبى فى ممارسة الجنسية المثلية، ولشعوره بالذنب تنازل عن كل الممارسات الجنسية مع موضوعات خارجية، (سواء كانت غيرية أو مثلية)، وارتد إلى ذاته يتخذ منها موضوعاً.. ومن ثم الجنسية المثلية لديه مكبوتة وليست صريحة، وربما كان الوسواس القهرى تكوين مضاد للجنسية المثلية.. فالعصابى يرتضى المرض النفسى بديلاً للانحراف الجنسى، إذ أن الضمير الحى للوسواسى القهرى يجعله يرتضى المعاناة من المرض النفسى، والأوامر الداخلية بالفعل القهرى، والمعاناة كذلك من الوساوس السخيفة عن أن يرتضى وخذ الضمير لارتضائه الفعل الجنسى المثلى المنحرف، فيرتد إلى الممارسة الشهوية عبر العادة السرية، ومتنازلاً عن كل الموضوعات الغيرية، والمثلية، فهو إذ يقيم علاقة جنسية غيرية لا يقيمها إلا مع العاهرات – كما انعكست فى قصص التات – (حيث العلاقات الجنسية غير المشروعة، والمدفوعة الأجر.. وهو يلجأ إلى العاهرات فى حالة فشله فى إقامة علاقة جنسية سوية، ولشعوره بالذنب لتفكيره فى علاقة مثلية.. وكأن تفكير الحالة عن الجنس مؤداه أنه شيء مدنس ومن ثم لا يجب أن يتم تلطيخ العفيفات به بل

يمارس فقط مع السافلات من بنات الليل والعاهرات لكونهن مدنسات به.. ويشير أوتو فينخل إلى أن بعض العصابيين القهريين ينظر إلى الجنس على أنه مسألة مالية، مما يمكن أن يتترجم مثلاً في أخاييل البغاء (أوتو فينخل : ١٩٦٩، ص ٤٣٢ – ج٢). ومن ثم تتضح القصص التي تربط بين العاهرات والنقود والحانات، حيث تقام العلاقات غير المشروعة مقابل أجر باتفاق الطرفين دون رابطة عاطفية، حيث ممارسة الجنس دون الحب (ميكانيزم العزل).. ثم يرتد الحالة عن كل موضوع خارجي مكتفياً بأن يتخذ من ذاته موضوعاً جنسياً لنفسه (عبر العادة السرية – القهرية)، مرتداً إلى مرحلة النرجسية، حيث عشق الذات. ويرى فرويد أن الدافع المكبوت في العصاب القهري هو الدافع الجنسي، وأن الأفعال والحركات القهرية التي تشاهد في العصاب القهري هي عبارة عن أعراض الغرض منها القيام بدور الوقاية والاحتياط ضد رغبة غريزية غير مرغوب فيها (سيجموند فرويد : ١٩٨٣، ص ١٩). و يمكن وصف القهر بأنه أمر يصدر من الداخل حيث الأب الداخلي وهو ما يسمى الأنا الأعلى، والقهر هو تحريف لإلحاحات غريزية، فهي مشتقات أوامر صدرت يوماً عن الأب استبعاداً لمطالب الغريزة.. إن ظاهرة القهر هي – في واقع الأمر – تكثيف للقوى الغريزية والقوى المضادة للغريزة كليهما معاً، واللوحة الإكلينيكية الظاهرة تكشف بدرجة أكبر الوجه الأول في بعض الحالات، والوجه الثاني في حالات أخرى. حيث يتجلى الوجه الأول (الغريزة) في الأفكار الحصارية عن المحارم أو القتل، وفي حالات أخرى نجد أن القهور تترجم عن أوامر الأنا العليا، فمريض بقهر الاغتسال، إذ يستشعر الأمر اذهب واغتسل إنما يكرر ببساطة ما سمعه مرة وهو طفل، وليس من المهم أن الآباء قد أعطوا هذا الأمر في الواقع من أجل النظافة البدنية، بينما يستخدمه العصابي القهري دفاعاً ضد الأفكار القذرة ، لأن المريض وهو طفل كان يشعر بأن الأبوين لو عرفا أفكاره القذرة لأمراه أن يغتسل (أوتوفينخل : ١٩٦٩، ص ٤١٠ – ٤١٢، ج٢).

٤ – مفهوم الذات وصورة الجسم :

واتخذ هذا المفهوم لدى الحالة أشكالاً متباينة هي : أ– الإحساس بالاضطهاد، ب – عدم الرضى عن صورة الجسم، ت– وجود حاجات غير مشبعة لدى بعض أبطال القصص، ث – الإحساس بالإحباط والقصور.

أ ـ الإحساس بالاضطهاد :

وهذا الإحساس بالاضطهاد تم التعبير عنه في صورتين هما :

١– تعرض بعض أبطال القصص للضغوط الخارجية والعقاب :

مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (١) يغضب الوالدان على أندرو ، والأم أخذت الكمان منه بقوة وقذفته من النافذة فتحطم، فغضب أندرو كثيراً جداً وبكى في ليلة هذا اليوم كثيراً.. وفي القصة على اللوحة رقم (٤) أفلست الشركة التي يعمل بها موللر إفلاساً شديداً، لا تستطيع أن تقوم لها قائمة من بعده، ووجد موللر أن مستقبله في خطر.. وفي القصة على اللوحة رقم (٧ BM) أصبحت حالة فيكتور سيئة للغاية نظراً للكساد الاقتصادي الذي حل ببريطانيا.. وهذا يجعلنا نرى أن هذا المريض المصاب بالوسواس القهري ذو وجهة ضبط

خارجي، يرى فيها أن المشاكل والمؤرقات - وكذلك حلها - إنما مصدرها العالم الخارجي وليست من داخله.

٢- جعل بعض أبطال القصص من المحامين وطلاب الحقوق :

يلاحظ أن الحالة جعل كثير من أبطال القصص من المحاميين، أو من طلاب كلية الحقوق، أو مستشارين، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (٦ BM) كان فرانك يعمل محامياً.. وفي القصة على اللوحة رقم (٧ BM) كان يعيش فيكتور مع والده فيليب المستشار القضائي.. وفي القصة على اللوحة رقم (٨ BM) تخرج لوكا من كلية الحقوق، وأصبح محامياً لامعاً.. مما يعكس إحساس الحالة بفقد كثير من حقوقه، ورغبته بأن يدافع عنه أحد المحامين، ويطالب له بحقوقه المغتصبة.

ب - عدم الرضى عن صورة الجسم :

وقد انعكس عدم رضى الحالة عن صورة جسمه في نمطين متناقضين لصورة جسم أبطال القصص وهما :

١- تشويه صورة الجسم عند بعض أبطال القصص:

يسقط الحالة عدم رضاه عن صورة جسمه على أبطال قصصه، فتجده يشوه صورة الجسم لدى بعض أبطال قصصه، مثال ذلك : في القصة على اللوحة رقم (١) يقول الحالة عن أندرو : لم يكن صوته جيداً جداً.. وفي القصة على اللوحة رقم (٣ BM) نجد أن إحساسه بالإعياء الناتج عن ممارسة الاستمناء قد أسقط على بطلة القصة فاطمة حيث أنها بدأت تحس بالإعياء الشديد نظراً لانكفائها ليلاً ونهاراً على ماكينة الخياطة (دلالة على الفعل الجنسي).. وعلى سبيل انتقاء الوقائع يقول عن جسمه : كل اللي يشوفني يقول لي أنت خاسس ليه ، مما يعكس عدم رضاه عن صورة جسمه، وربما يعتقد أن حالة الهزال التي هو عليها ناتجة عن ممارسة العادة السرية بشراهة.

٢- إظهار الشكل النموذجي لصورة الجسم لدى بعض أبطال القصص :

حيث يقوم الحالة بتحديد الصورة النموذجية التي يرغبها في جسمه ويفتقدها، ويعمل على إظهارها لدى بعض أبطال قصصه، ففي القصة على اللوحة رقم (٢) يعكس صورة الجسم المثالية التي يرغبها حيث يقول عن جاك هوشيه : أنه رجل طويل القامة، أزرق العينين، ذو شعر كستنائي أصفر اللون.. وفي القصة على اللوحة رقم (٦ BM) يشير إلى أن ليديا معجبة بـ فرانك بشخصه ووسامته وليس لماله، والوسامة نموذج مثالي لصورة الجسم يشعر أنه يفتقدها، ويتمنى لو اتصف بها.. كذلك في القصة على اللوحة رقم (٩ BM) يسقط صورة نموذجية للجسم حيث يصف بيللي راعي البقر بأنه شاب يمتاز ببنيان قوي وببراعة متناهية في الرماية (القدرة على القذف).. كذلك في القصة على اللوحة رقم (١٧ BM) يتحدث عن روماريو لاعب السيرك الذي نال جوائز كثيرة.. ويتحدث في القصة على اللوحة رقم (١٩) عن فارس قوي اسمه ديهوم ويصفه بأنه فتى شجاع جامد الوجه شديد الذكاء طويل القامة عريض المنكبين، وهي صفات يتمنى لو اتصف بها..

ث - وجود حاجات غير مشبعة لدى بعض أبطال القصص :

هناك العديد من الحاجات غير المشبعة لدى الحالة تم إسقاطها على أبطال القصص، مثال ذلك : في القصة على

اللوحة رقم (١) كان أندرو يحلم ويتمنى عندما يكبر أن يصبح فناناً، موسيقاراً كبيراً فى مسارح لندن، تنهال عليه العروض والتعاقدات (مما يعكس حاجة الحالة إلى النجاح والتفوق، والشهرة).. وفى القصة على اللوحة رقم (٤) أن مولار مضطر إلى السفر بضرورة شديدة لحاجته إلى المال (مما يعكس حاجة الحالة إلى الحب والتقدير والثراء والمكانة).. وفى القصة على اللوحة رقم (BM ٧) يتضح قيام البطل فيكتور بالزواج من فتاة ذكية تدعى ويندى وأنجبا ولداً وبنتاً ويعيشان فى سعادة (مما يعكس رغبة لدى الحالة فى أن يتزوج ويعاشر زوجته وينجب منها الأبناء ويعيش فى سعادة مع الأسرة.

ث ـ الإحساس بالإحباط والقصور :

يلاحظ أن الحالة قد أسقط بعض الصفات التى يرغب أن يتصف بها على أبطال القصص، فيبالغ فى إمكانات وقدرات أبطال القصص من نفس الجنس، كأن يكون البطل موسيقاراً عظيماً (لوحة رقم ١)، أو مدير مصنع (لوحة رقم ٢)، أو يتميز بالذكاء الشديد والمهارة (لوحة رقم ٤).. وفى القصة على اللوحة رقم (٩ BM) يمتاز بيللى ببنيان قوى وببراعة متناهية فى الرماية.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٢ M) يمتاز جوزيف مارسيلى بشدة الذكاء، وكان صحفياً ناجحاً، وله مستقبل باهر.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٦) يقول عن كمال بطل القصة بأنه : كان من أكفأ الطيارين هناك.. وفى القصة على اللوحة رقم (١٧ BM) يقول : وكان روماريو لاعباً ماهراً جداً فى القفز على الحاملين ، مما يعكس حالة الإحباط التى يعانى منها الحالة، ورغبة فى أن يكون شخصاً ذا قيمة عظيمة فى هذه الحياة.

الخلاصة :

أن اختبار تفهم الموضوع TAT يعد أداة ذات قدرات تشخيصية هائلة، من حيث قدرته الفائقة على كشف الدلالات الإكلينيكية المميزة للمرض.. وأن أهم هذه الدلالات فيما يختص بمرض العصاب القهرى هى : ١- السرد الطويل لأحداث قصص محكمة (محبوكة)، ٢- الاهتمام بذكر الوصف الدقيق للأشخاص والأشياء الأخرى، ٣- الاهتمام بذكر النقود، والمصاريف، والعملات الأجنبية، والأجور، والدخل، والمال والذهب، ٤- الاهتمام بذكر الأعداد والأرقام خلال سرد أحداث القصص، ٥ - الإغراق فى الاستعراضية الموسوعية وادعاء المعرفة، ٦- العقلانية، ٧- الاهتمام المبالغ فيه بذكر الأعوام التى تدور فيها القصة، ٨- الاهتمام المبالغ فيه بذكر أعمار أبطال القصة، ٩- الاهتمام برصد القطاع التاريخى لبطل القصة، ١٠- الاهتمام بتحديد الزمن بدقة بالسنين والشهور والأيام والساعات، ١١- الإشارة إلى المتضادات، ١٢ - الاهتمام بوضع نهاية سعيدة للقصص، ١٣ - المبالغة فى الانفعالات، ١٤ - التهويل فى سرد الأحداث، ١٥ - إظهار التدين، ١٦ - المبالغة فى استخدام الصفات المطلقة للأشخاص والأشياء، ١٧ - الميجالومانيا، ١٨- تميز البطل فى قصص التات بمفهوم سلبى عن الذات حيث (أ- الإحساس بالاضطهاد، ب - عدم الرضى عن صورة الجسم، ت - وجود حاجات غير مشبعة، ث - الإحساس بالإحباط والقصور).

أما عن البناء السيكودينامى للمريض بعصاب والوسواس القهرى، فنستطيع القول بأن الصراع الأوديبى هو لب الصراع لديه، حيث الاتجاهات المتناقضة وجدانياً

تجاه الأب، ورغبة فى امتلاك الأم.. ونظراً لمخاوف الخصاء يرتد المريض متنازلاً عن أمه بل عن الجنس الأنثوى كلية نكوصاً إلى الإستية السادية ومن ثم تظهر الجنسية المثلية فى اللوحة الإكلينيكية، ورفض العلاقات الغيرية، غير أن اعتزاز المريض بقضيبه بكونه يمثل رجولته - وكذا عقاباً على رغباته الآثمة نحو أمه - يؤدى به ذلك إلى ممارسة قهرية للعادة السرية إلى حد الإعياء.. ويتخذ من نفسه موضوعاً جنسياً متنازلاً عن كل الموضوعات الغيرية والمثلية.. وبفعل ميكانيزمات الدفاع تزاح الرغبات الجنسية وتعزل وتتكون مضادات لها عبر الأفكار الوسواسية و الأفعال القهرية تفادياً للقلق، وتحسيناً لصورة الذات الآثمة.. ونتيجة لكل ذلك يتكون مفهوم سلبى للذات قوامه الإحساس بالاضطهاد والإحباط والقصور والإنهاك والضعف الجسمى..

المراجع العربية

١- القرآن الكريم :

٢- **أحمد عبد العزيز سلامة** : تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية. رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة عين شمس، ١٩٥٦.

٣- **أندريه جيد** : أوديب وثيسيوس. ترجمة : طه حسين، القاهرة : دار الكاتب المصرى، ١٩٤٦، ط١ .

٤- **أوتوفينخل** : نظرية التحليل النفسى فى العصاب. الجزء الأول، ترجمة : صلاح مخيمر و عبده ميخائيل رزق، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩ .

٥ - **أوتوفينخل** : نظرية التحليل النفسى فى العصاب. الجزء الثانى، ترجمة : صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩ .

٦- **ساشا ناخت** : المازوخية. ترجمة : مى الطرابيشى، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٣، ط١ .

٧- **سامية القطان** : كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية. الجزء الأول، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠ .

٨- **سيجموند فرويد** : الكف والعرض والقلق. ترجمة : محمد عثمان نجاتى، بيروت : دار الشروق، ١٩٨٣، ط٣ .

٩- **سيد غنيم وهدى برادة** : الاختبارات الإسقاطية. القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٨٠ .

١٠- **صلاح مخيمر** : الإيجابية كمعيار وحيد وأكيد لتشخيص التوافق عند الراشدين. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤ .

١١- **صلاح مخيمر** : تناول جديد فى تصنيف الأعصبة والعلاجات النفسية. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧ .

١٢- **صلاح مخيمر** : فى التناقض الوجدانى. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨، ط ١ .

١٣- **عبد الله السيد عسكر** : الاكتئاب النفسى، ومدى فاعلية اختبار تفهم الموضوع فى تشخيصه دراسة تحليلية كلينيكية. رسالة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة الزقازيق، ١٩٨٧ .

١٤- **على طه الخطيب** : دراسة كلينيكية لاستجابات مرضى الاكتئاب العصابى على اختبارى تفهم الموضوع وبقع الحبر الرورشاخ. رسالة دكتوراه، كلية التربية - جامعة طنطا، ١٩٨١ .

١٥- علي طه الخطيب : دراسة كلينيكية لمدى فاعلية اختبار تفهم الموضوع في تشخيص الهستيريا. رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة طنطا، ١٩٧٨ .

١٦- فرج أحمد فرج : الظاهرات العدوانية لدى الجانحين، دراسة في التحليل النفسي باستخدام اختبار تفهم الموضوع. رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة عين شمس، ١٩٦٤ .

١٧- فرج عبد القادر طه، شاكر عطية قنديل، حسين عبدالقادر محمد، و مصطفى كامل عبد الفتاح : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. الكويت : دار سعاد الصباح، ١٩٩٣ .

١٨ - لويس كامل مليكه : علم النفس الإكلينيكي. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ .

١٩- محمد سامي هنا : التفكير التجريدي لدى العصابيين القهريين، دراسة تجريبية نفسية. القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٦٤.

٢٠- محمد عبد الظاهر الطيب : العصاب القهري وتشخيصه باستخدام اختبار تفهم الموضوع. طنطا : مكتبة سماح، ١٩٧٧.

٢١- محمد عبد الظاهر الطيب : ثبات اختبار تفهم الموضوع (دراسة تجريبية على عينة مصرية). في كتاب التربية المعاصرة، يصدر عن رابطة التربية الحديثة، القاهرة : ١٩٨٦ .

المراجع الأجنبية

22- **Frieman, I.** : Characteristics of the thematic apperception test heroes of normal, psychoneurotic, and paranoid schizophrenic subjects. Journal of Projective Technique . 1957, V. 2, N. 3, PP. 372 - 376.

23- **Manchanda, R., Sethi, B. and Gupta , S.** :Hostility and guilt in obsessive - Compulsive neurosis. British Journal of Psychiatry . 1979, V. 135, PP. 52 -54.

24- **Varma , V. , Das , K. and Jiloha , R.** : Correlation of linguistic competence With Psychopathology. Indian Journal of Psychiatry. 1985, V. 27 , N. 3, PP. 193 -199

25- **Young , F.** : Responses of Juvenile delinquents to the thematic apperception Test. The Journal of Genetic Psychology . 1956 ,V. 88 , PP. 251 -259.

الأبعاد النفسية لصورة الأب لدى مدمنى الهيروين بالمملكة العربية السعودية

د. أشرف على السيد عبده

مدرس الصحة النفسية - قسم علم النفس

كلية الآداب - جامعة أسيوط

مقدمة

يعتمد إدراك الفرد لما حوله إدراكا اجتماعيا على موقف إنسانى منه لتلك المدركات التى تقع فى بيئته، وفى إطار ذلك يعرف سعد عبد الرحمن(٢١) الإدراك الاجتماعى Social perception بأنه عملية الإدراك التى يتخذ الفرد فيها من نفسه وذاته، أو من ذات أخرى مماثلة إطارا مرجعيا يقارن به تلك المدركات أو المثيرات الاجتماعية الأخرى، وتتأثر عملية الإدراك الاجتماعى بالاختلافات الجنسية والعمرية وتساعد على تكامل الخبرة عند الفرد وتحتاج إلى وجود إطار مرجعى، وتحكم سلوك الإنسان. وإلى جانب هذا فإن الأسرة بمثابة الوسيط الأول المؤثر فى شخصية الفرد ونشأة هويته وبناء ذاته وترويض نزعاته الموروثة فمنها يكتسب الناشئ الكثير من قيم ثقافته ويتعلم طرق التفكير السائدة فى مجتمعه، ويتشرب العادات والاتجاهات والتقاليد والأفكار وأساليب التعامل والتواصل مع الآخرين، ومن خلال كل ذلك يتحول الطفل من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى له شخصيته المتميزة (أنور رياض عبد الرحيم، وعبد العزيز عبدالقادر(٢٢).

ولقد جرى العرف على أن تنشئة الطفل فى الفترة المبكرة من حياته هى مهمة الأم وحدها، حتى أنه كثر الحديث وتنوع عن الدور الذى ينبغى أن تقوم به الأم فى تنشئة أطفالها، وأصبح من الحقائق المقررة، أن علاقة الطفل بأمه فى السنوات الأولى إذا استقرت على أسس وطيدة من الحنان وإدراك لحاجاته وحسن التناول لهذه الحاجات مهدت له السبيل إلى الثقة بنفسه والتعرف على ذاتيته، وتحقيق الشعور بالانتماء والطمأنينة، وقد يكون صحيحا أن القدر الأكبر من مهمة تنشئة الطفل النفسية يقع على عاتق الأم، ولكن أصول التنشئة الصحيحة تقتضى بأن يكون للأب دورا أيضا، ويمكن القول بعبارة أخرى أن تنشئة الطفل مهمة ومسئولية مزدوجة لكل من الأب والأم معا.

ومن هنا فأن إقبال الأب على المشاركة فى أعباء المنزل ورعاية الأبناء لهو التجسيد السليم للمساواة، وهو أيضا الوسيلة الوحيدة لخلق المناخ الصحى والسليم فى العلاقة بين أفراد الأسرة جميعا، ومثل هذا المناخ الصحى والسليم فى العلاقة بين أفراد الأسرة جميعا، ومثل هذا المناخ يكون للأب دورا المؤثر والفعال فى مساعدة أبنائه على تحقيق أهداف التنشئة النفسية السليمة.

ومن المعلوم أن الأب فى علاقته مع أبنائه فإنه يمثل (السلطة) بالنسبة لهم، وعدم وجود هذه السلطة الأبوية، أو ممارستها زيادة أو نقصانا بطريقة غير سويه من العوامل التى تؤدى إلى عدم الأمن، وباستمرار الإدراك الغير سوى للصورة الأبوية فى وجدان الطفل وسلوكياته حتى يكبر يرتبط بكثير من الانحرافات والاضطرابات لديه، وهذا ما أكدته دراسات كل من رزق سند (٢)، محمد بيومى على (٢٧)، ومحمود عبدالقادر(٢٦) «أن أسلوب الشدة والقهر الذى تمارسه السلطة الأبوية ينتج عنه سلوك شاذ من الأبناء».

مشكلة الدراسة :

تتبلور مشكلة البحث فى الكشف عن كيفية إدراك مريض الهيروين والسوى فى المملكة العربية السعودية لصورة الأب وأبعادها السلوكية فى التساؤل التالى:-

١ - هل يختلف إدراك صورة الأب لدى مرضى الهيروين عن إدراك الأسوياء لها؟.

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن إدراك مرضى إدمان الهيروين، والأسوياء من الذكور فى مجتمع المملكة العربية السعودية لطبيعة صورة الأب الإدراكية وذلك فى أبعادها السلوكية والمتمثلة فى خمس من السلوكيات المزدوجة الاتجاهات السلوكية على هذا النحو:

(أ) الشعور بالنبذ والإهمال فى مقابل الشعور بالحماية والأمان.

(ب) الشعور بالكراهية فى مقابل الشعور بالحب.

(ج) الشعور بالتمرد والخضوع فى مقابل الشعور بالأوامر والتسلط.

(د) الشعور بالانفصال فى مقابل الشعور بالتقرب.

(هـ) الشعور بالضعف فى مقابل الشعور بالقوة.

تحديد المفاهيم :

قبل أن نستعرض فروض الدراسة لابد وأن نشير إلى متغيراتها وتشتمل متغيرات هذه الدراسة على عدة متغيرات، فهى تشتمل على متغيرات أساسية وهى الأبعاد النفسية التى تتضمنها صورة الأب، وإدمان الهيروين.

ولتوضيح هذه المفاهيم لابد وأن نعرج بداية على التعريف العلمى لها:

أولا : صورة الأب Father Figure:

ويشتمل هذا المتغير على قسمين أولاً صورة وثانياً الأب.

أ - صورة Figure

يذهب مصطفى حجازى إنها «مرحلة وسطى من التخيل المبتعد عن الواقع وبين التفكير المقترب من الواقع وهى نتيجة للعلاقة بين التخيل والتفكير» (١٥).

ويعرف الباحث إجرائيا مفهوم الصورة هى «عملية تمثل عقلى ووجدانى للأب تقوم على إدراكات الفرد السابقة والحالية للأب فى علاقته مع الابن ومع الآخرين» وذلك فى ضوء أداة القياس.

ب - مفهوم الأب Father

ويشتمل متغير الأب فى صورته الإدراكية والتى تعتمد عليها هذه الدراسة إلى أبعاد سلوكية إدراكية وهى، النبذ والإهمال، الحماية والأمان، الكراهية والحب، التمرد والخضوع، التسلط، الأوامر، التقرب، الانفصال، القوة، الضعف وسوف نعرض لهذه الصور الإدراكية والتى تحتويها إدراكات صورة الأب على هذا النحو:

١- نبذ - إهمال Rejection- Omission

«يسلك بعض الآباء مع أبنائهم أنماط مختلفة من السلوك تدفعهم إلى الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم وكلما تكرر هذا السلوك، أثر ذلك تأثيراً بالغا فى تكوينه النفسى» (٢٧).

يرى «محمود السيد أبو النيل» (ان تطرف الوالدين فى علاقتهما بالطفل فى أى اتجاه كإهماله لفترة طويلة يؤدى إلى عدم شعوره بالأمن وإلى سوء تكيفه ويعبر عن الإهمال من قبل الوالدين فى شكل إنكار أو فقد أو حرمان، وتظهر نتيجة إفراط الوالدين فى إهمال الطفل فى الاضطرابات السيكوباتية المتمثلة فى الإدمان والتشرد)(١١).

ويرى «ميلدورف «إن النبذ والإهمال يكون بالفعل عندما يحدث انزلاق للسلطة من وظيفتها التربوية إلى الاتجاه التسلطى، وحيث يصبح الحد الفاصل بين السلطة والصرامة حد غير واضح عندئذ يتحول بعض الآباء إلى التسلطية ويختارون نموذج الإرهاب والقهر إطار لسلطتهم (٣٣).

ويعرف الباحث النبذ والإهمال إجرائيًا بأنه «سلوك يدركه الأبناء من صورة آبائهم ويتسم بالتسلط وعدم الرعاية» وذلك فى ضوء أداة القياس.

٢- حماية - أمان Protection - Safety

يرى «محمود السيد أبو النيل» (أن الحماية الزائدة من جانب الوالدين تلعب دوراً كبيراً فى نشأة أشكال من السلوك اللاسوى، فالحماية الزائدة من جانب الوالدين أو أحدهما والتى تتمثل فى تدليل الطفل أو فرض كلمتهم عليه بقسوة وبعنف تؤدى إلى عجز الطفل عن أن يكون مستقلاً فى تفاعلاته مع البيئة) (٥٩: ٣٣).

كذلك يوضح «سيد عويس» فى تعريفه للأمان بقوله «فى أساسه السيكولوجى شعور بالهدوء والطمأنينة وبعد عن القلق أو الاضطراب وهو شعور ضرورى لحياة الفرد والمجتمع، ومن أهم أسبابه اطمئنان المرء على نفسه وماله وكفالته باحترام حقوقه وإحساسه بالعطف والمودة ممن يحيطون به، ويتولد هذا الشعور عادة منذ الطفولة، فمن ربى على الخوف والرهبة كثيراً ما يحمل بقايا من ذلك طوال حياته ويطمئنه انتشار الأمان والطمأنينة فى المجتمع» (١١).

ويذهب «ميلدروف» إلى أن هذا الغياب السيكولوجي للصورة الذكرية (الأب) للتعين الذاتى الإيجابى يؤدى إلى خلق شخصيات غير آمنة تفتقر إلى الاطمئنان، وتتفجر بالحصر وتبقى فى حالة بحث لا يتوقف عن من يستطيعون أن يوفروا لهم الأمان، والواقع أن السلطة الأبوية يوضعها على نحو ما القوة الخارجية التى تقدم الحماية للطفل من نفسه ذاتها وذلك فى مواجهة دفاعاته وفى مواجهة أيضاً مبادئه إذاء العالم الخارجي، (٣٣).

ويعرف الباحث تعريفه الاجرائى للحماية pro-tection، بأنها «سلوك نابع من الأب يحتوى على مشاعر حماية للابن وهذه المشاعر تتضمن الهدوء والطمأنينة والبعد عن القلق والاضطراب «كذلك فإن الباحث يعرف الأمان بأنه Sefety بأنه، سلوك يستشعره الابن من الأب منذ الطفولة ويتضمن عدم الخوف والرهبة ويحتوى على الطمأنينة، وذلك فى ضوء أداة القياس.

٣- كراهية Hatred

هى سلوك ناتج من ممارسة القوة على الآخرين ويذهب «مصطفى زيور» بأنها «تعنى فى علم النفس، القيام بعمل أو نشاط عدائى ويرى بعض علماء النفس أنه سلوك ناشئ عن إحباط، ولكن التحليل النفسى لا يرى من الضرورى أن يكون هذا السلوك مقابلاً لإحباط أو اعتداء مماثل، بل يصدر أكثر ما يصدر عن دافع غريزى والعدوان لدى فرويد هو السادية وهو أحد مكونات الغرائز الأولية، (١٧).

ويعرف الباحث الكراهية إجرائيا بأنها «سلوك ناشئ عن إحباط نفسى من جانب الأب ويدركه الابن وهذا السلوك ناتج من دوافع غريزية «وذلك فى ضوء أداة القياس.

٤- الحب Love

يذهب «مصطفى زيور» إن الليبدو هو طاقة الحب بأوسع معانيه، وإن اللفظ ليبدو Libido يفيد فى اللغة اللاتينية الشوق، الشغف، الشهوة وما إليها وقد استخدمه فرويد مصطلحا فى التحليل النفسى ليدل به على الطاقة الدافعة فى غريزة الجنس، ودفع الجوع فى التماس الطعام، وينبغى التنبيه إلى أن فرويد يقصر مفهوم الليبدو على طاقة غريزة الجنس وحدها بخلاف ما ذهب إليه «يونج» من تعميم هذا المفهوم بحيث يشمل «الطاقة النفسية بأسرها» فالليبدو بوضعه غريزة الحياة التى تنهل من طاقة الجنس ولا يمكن أن يتأخر أناقة إلى مرحلة البلوغ وإنما يفصح عن كيانة فور الميلاد، (١٧).

وكذلك يوضح ميلدورف بقوله «فى مقابل هذا لحب غير المشروط، إن هذا الحب إذا لم ينله الطفل فليس فى مقدوره أن يفعل شيئا للحصول عليع فهو لايكتسب ولا يمكن إنتاجه، (٣٢).

ويعرف الباحث مفهوم الحب إجرائيا بأنه «طاقة نفسية (ليبديه) موجودة لدى الأب والتى يمنحها للأبناء ويستشعرونها تجاهه من صور سلوكيه فى الاحساس بالدفء والحنان «ولذلك فى ضوء أداة القياس.. الخ

٥ ـ أوامر ـ تسلط ـ

Authoriatarianism - Commandment

يذهب «فهد الكليب» لمفهوم التسلط بقوله أنه سيكولوجيا هناك طباع متسلطة تأبى إلا أن تفرض إرادتها على الغير، ولاتقبل إلا الخضوع والطاعة وأصحاب هذه الطباع أشخاص متسلطون يأخذون بأمور قاسية ويحاولون أن

يفرضوا على الناس نظماً خاصة لا يسلمون بغيرها وهم بهذا ضد الحرية، الديمقراطية، يلتزمون بالتسلط فى حياتهم الخاصة، وفيما يقولون من شئون عامة إدارية، (٩).

ويعرف الباحث مفهوم الأوامر إجرائيا بأنها «نظام يهدف لضبط سلوك الأبناء صادر من الآباء «كذلك فإنه يعرف مفهوم التسلط بأنه «سلوك ناتج من الآباء يتسم بفرض نظم خاصة بهم على الأبناء» وذلك فى ضوء أداة القياس.

٦ - التمرد - الخضوع

Insurgence- Subjection

ويذهب «عبد الستار ابراهيم» أن «الطاعة والخضوع لمن أقوى خصيتان يفرضهما الموقف الاجتماعى بكل ضغوطه على الفرد فباسم الطاعة والخضوع قد نجد أنفسنا مرغمين على الدخول فى جوانب مستهجنة» (٣).

ويذهب «سعد المغربى» التمرد بأنه «الدعوة بالأساليب غير المشروعة لتغيير نظام الحكم أو قلب الحكومة القائمة بالقوة ومن هذه الأساليب العمل على تعكير السكينة وتهديد النظام العام والإخلال بالأمن، على نحو يحمل الغير على محاولة قلب الحكم، وقد لا يقتصر الأمر على مجرد الدعوة أو أثارة حماس الجماهير لتحقيق تلك الغاية وإنما يكون التمرد فى صورة أفعال إجرامية تتضمن معنى العصيان والخروج على القانون بل خيانة الدولة، ويفوق التمرد على اللغة سواء أكانت منطوقة أو مطبوعة، فضلاً عن بعض الأفعال الأخرى غير المشروعة» (١٠).

ويعرف الباحث مفهوم التمرد إجرائيا بأنه «سلوك صادر من الأبناء تجاه الأب يتسم بأساليب غير مشروعة ويأخذ صور عصيان وخروج على قيم وعادات وأوامر الأب «وذلك فى ضوء أداة القياس.

كذلك يعرف الباحث مفهوم الخضوع إجرائيا بأنه «سلوك صادر من الأبناء تجاه الأب يتسم بالامتثال والمسايرة لمعايير الأب وقيمه وأوامره «وذلك فى ضوء أداة القياس.

٧- الانفصال Separation

يذهب «مصطفى حجازى» أن الانفصال يتضمن على «قلق الانفصال بحيث يصبح الفرد واعياً فيحدد علاقته الصحيحة مع الآخر ككائن منفصل عن الذات» (١٥).

وكذلك يوضح ميلدورف «أن وظيفة الأبوة هى الفصل» أى تنظيم المسافة مع الأم» (٣٢).

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه سلوك صادر من الأباء ويستشعره الأبناء بانفصال الأب عن حياتهم النفسية والاجتماعية وذلك فى ضوء أداة القياس.

٨- التقرب Rapprochemnt

يذهب «ميلدورف» أن الوجود المادى للأب ليس ضمانا كافيا لأبوة مناسبة أو مشبعة إذا لم يصاحبه حضور وتقرب سيكولوجى يمنح الطفل الشعور بالأمن الداخلى» (٣٣).

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه «سلوك صادر من الأب ويستشعره الابن ويحتوى على سلوكيات خاصة بالفهم والرعاية والسؤال عن الابن وعن أحواله النفسية والاجتماعية «وذلك فى ضوء أداة القياس.

٩- الضعف Weaklings

يذهب ميلدورف بأن «الأب الضعيف يمارس تنازلاً مزدوجاً بالضرورة، من حيث هو أب ومن حيث هو زوج فهو لا يوفر لأبنه وزوجته الأمان الداخلى، ومن ثمة فهو يتركهما فى مواجهة بعضهما البعض وبهذا يصبح الأب

مصدراً للحصر بكليهما معاً، فالأب الضعيف هو ذلك الأب الذى لا يقدر على احتمال معاناة فرض القيود التربوية على طفله، (٣٢).

ويعرف الباحث مفهوم الضعف إجرائيا بأنه «هو شعور يدركه الابن تجاه الأب وهو يحتوى على أن الأب يتصف بالسلبية والحرمان من الحماية وعدم قدرته على الضبط والتأثير في الأبناء» وذلك فى ضوء آداة القياس.

١٠ – القوة Power

يذهب «فاخر عاقل» فى تعريفه للقوة بأنها «لغة الطاقة على العمل، وفى اللغة، وفى علم الاجتماع يقصد بها القدرة - سواء مورست أو لم تمارس على إحداث أمر معين، أو تأثر فرد أو جماعة - عن طريق ما - على سلوك الآخرين بأساليب مقصودة وليس من الضرورى أن تكون هذه الأساليب مفروضة عن طريق التهديد بالحرمان أو المنح كما يرى ذلك بعض علماء الاجتماع والسياسة أو تحكم فرد أو جماعة عن طريق ما، فى سلوك الآخرين بأساليب يقصد بها أحداث أمر معين» (١٩).

ويعرف الباحث مفهوم القوة إجرائيا بأنها «هى قدرة الأب على فرض إرادته على الأبناء وقدرته على التأثير عليهم وهذا السلوك من الأب يدركه الابن هنا عن متغير الدراسة المستقل وهو صورة الأب وما يشملها من إدراكات سلوكية فى مضمونها وذلك فى ضوء أداة القياس.

الدراسات السابقة:

حظى موضوع علاقة الأب بالإدمان باهتمام الكثير من الباحثين على مستوى الصعيد العربى والعالمى، ولقد تعددت الدراسات التى أجريت فى حقل هذه الدراسة العلمية، فمن هذه الدراسات، دراسات تناولت متغيرات خصائص الشخصية، ومنها من تناول الاتجاه الدينامى لدى المتعاطى، ومنها من ركز على الأدوات النفسية.

وقد قسمت الدراسات إلى دراسات مباشرة، منها ما يتعلق بالموضوع ذاته من الناحية الديناميه مثل (دراسة عبد الرحيم بخيت عبدالرحيم ١٩٩١. (٢٣) عن الدلالات الإكلينيكية لاستجابات مدمن مخدرات باستخدام اختبار تفهم الموضوع T. A.T، (ودراسة هناء أبو شهبة ١٩٩٠)(١٣). والتى أهتمت بدراسة ديناميكية شخصية المدمن للهيروين. وكذلك دراستها المتعمقة فى شخصية مدمن الهيروين دراسة حالة اكلينيكية ١٩٩٠ (١٢)، ودراسة محمد رمضان محمد ١٩٨٢ (٣١) والتى استهدفت تعاطى المخدرات لدى الشباب المتعلم، ودراسة فاروق عبدالسلام ١٩٧٦(٢٤)، ودراسة رشاد كفافى ١٩٧٣(٢٨).

أما المنحنى الآخر من الدراسات المباشرة والتى ركزت على العلاقة بين صورة الأب والمدمن والقائمة على الوصف الشعورى، فقد تمثلت فى دراسة هيومان Human ١٩٩١(٣٨)، عن الحاجات الخاصة لدى الطفل المراهق، وقد استخدم نظرية(*) ATM لكى يوضح العلاقة بين أباء سوء الاستخدام Druge-Abuse (المدمنين) وأطفالهم وذلك بهدف الكشف عن الدوافع الأساسية للتعاطى، وكذلك دراسة كل من روبرت، وريتشاردسون Report, Richardson١٩٩١ (٤٠) عن المؤثرات الوالدية لدى المدمن، وقد توصلا إلى أن التأثيرات الوالدية على الأبناء كانت أكثر من تأثير الأصدقاء فى الدافعية للتعاطى.

(*) نظرية ATM وهى نظرية تستخدم فى إدراك الأبناء لصورة الأب.

أما دراسة جيلمنت ١٩٩٠ (٣٦) Giment. عن أخطار التعاطي لدى طلاب المدارس العليا، ودراسة هوبس ١٩٩٥ (٣٧) Hops. عن التعاون بين آباء المراهقين في حل المشكلات لدى المراهقين المدمنين، فقد توصلا إلى أن هناك اختلافات دالة جوهرية في العلاقات بين الطفل والديه.

وقد كشفت دراسة كل من سكوترز، وروبرت ١٩٨٩. (٤٢) Schweitzer, Robert عن المدمنين وإدراك الوالدين، وقد توصلا إلى أن المدمنون قد أوضحوا أن آبائهم يتسمون بالبرودة وعدم الاكتراث واللامبالاة والتحكم والتعلق وهذا الوصف كان مناصفة بين الذكور والإناث.

أما المنحنى الثالث من الدراسات المباشرة فيتمثل في الاتجاه الوراثي :هو اتجاه يشير إلى أن سلوك الأدمان يرجع إلى عوامل وراثية، لصورة الأب وعلاقتها بالتعاطي لدى الأبناء ومن هذه الدراسات دراسة سيلفر إلى ١٩٩١ (٤١). عن خطر التعاطي لدى الأطفال المراهقين والتي أسفرت نتائجها أن الوراثة تقوم بدور هام ومؤثرا من خلال الوالدين على أطفالهم، وكذلك ماوجده كل من دورثي دوسيك، ودانييلي جيردفر ١٩٩٨ (١٦)، في دراستهما من نتائج تؤكد العلاقة بين العوامل الوراثية والإدمان.

أما الدراسات غير المباشرة فتمثلت في دراسة قاسم سليمان قاسم ١٩٨٩ (٨). فلقد قام الباحث بدراسة حوامل التعاطي لدى المدمنين، وقد وجد علاقة بين التعاطي ووقت الفراغ والرفاق وضعف الوازع الديني. أما دراسة سلوى عبدالباقي ١٩٩٢(٢٠). عن خصائص شخصية المدمن بالمملكة العربية السعودية، وقد توصلت إلى وجود فروق جوهرية بين المدمنين في بعض متغيرات الصفحة النفسية على اختبار الشخصية المتعدد الأوجه مثل الاكتئاب والانطواء الاجتماعي في كما أوضحت دراسة ابراهيم الجوير ١٩٩٢. (٤) عن الأسرة والمتغيرات التنموية في المملكة العربية السعودية أن المفحوصين يعارضون مفهوم السلطة الأبوية لأنهم لا يعطونها اعتباراً كبيراً.

ولقد أجمعت الدراسات السابقة وعلى الأخص تلك الدراسات التي تناولت البعد الدينامي في علاقة المدمن بأبيه وبصورة ذاته، على التركيز على صورة الذات وطبيعة الصراعات الداخلية للمدمن، وتوضح الدراسات الدينامية زوايا الرؤيا الدينامية لصورة الأب وعلاقتها بالبناء التحتي اللاشعوري لمريض الإدمان.

أما الدراسات الوصفية الشعورية، فلقد ساهمت في توضيح أهمية المشكلة والعمل على صياغة فرض هذه الأطروحة العلمية (الدراسة).

وقد ساهمت الدراسات غير المباشرة في توضيح السمات السلوكية لدى المدمن في علاقته بصورة أبيه وتحديدها.

ومن ثم فإنه على الرغم من الكم الهائل من البحوث التي أجريت في مجال الإدمان إلا أنه توجد قلة منها أجريت على صورة الأب في البيئة العربية عامة وعلاقتها بسلوك الأدمان، وبالأخص في المملكة العربية السعودية فضلا عن البحوث التي تناولت الصورة الوالدية وعلاقتها بسلوك الإدمان لدى الإناث وذلك في البيئة المصرية.

لذا توجد الحاجة والضرورة لإجراء المزيد من البحوث في مجال صورة الأب والسلوك بصفة عامة بشقيه في السواء والمرض.

فروض الدراسة :

الفرض العلمى هو قضية ظنية تقيس العلاقة بين متغيرين أو أكثر، ومن ذلك فأن فروض هذه الدراسة يمكن صياغتها على النحو التالى:.

تشتمل هذه الدراسة على فرضيتين أساسيتين وهما :

(أ) يختلف إدراك صورة الأب فى أبعادها السلوكية بين مرضى إدمان الهيروين والأسوياء من الذكور.

(ب) يتباين إدراك صورة الأب فى أبعادها السلوكية لدى كل من مرضى إدمان الهيروين والاسوياء من الذكور.

وإذ ما قدر لهذه الدراسة التوفيق بالإجابة على صحة هذا الفرض فأنها تتضمن فروض أخرى فرعية لتباين الصورة وهى...

١- يختلف الشعور بالنبذ والاهمال من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

٢- يختلف الشعور بالحماية والأمان من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

٣- يختلف الشعور بالكراهية من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

٤- يختلف الشعور بالحب عن الشعور بالكراهية من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

٥- يختلف الشعور بالتمرد والخضوع من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

٦- يختلف الشعور بالأوامر والتسلط من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الاسوياء.

٧- يختلف الشعور بالأنفصال من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

٨- يختلف الشعور بالتقرب من خلال إدراك الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

٩- يختلف الشعور بالضعف من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

١٠- يختلف الشعور بالقوة من خلال إدراك صورة الأب لدى مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المكونة من مرضى إدمان الهيروين وعددهم (٥٤) مريضا، وعينة الأسوياء وعددهم (٥٩) فرداً من المملكة العربية السعودية، وبالاختبار النفسى المستخدم لقياس الأبعاد النفسية لصورة الأب كما يدركها الأبناء..

منهج البحث وإجراءاته :

(أ) العينة :

- حدود وطبيعة مجتمع الدراسة :

مجتمع الدراسة المملكة العربية السعودية، وهو مكون من مرضى إدمان الهيروين، ومن الأسوياء الذكور، وهم يمثلون المملكة العربية السعودية فى مناطقها البيئية المختلفة فمنهم من أهل الحجاز، وآخرين منهم من أهل نجد، وآخرين من أهل جيران ونجران.. إلخ

. إذ أن طبيعة منطقة الرياض ينزح إليها كل أبناء المملكة العربية السعودية وعلى هذا الأسس كانت عينة الدراسة ممثلة لمجتمع المملكة العربية السعودية، وذلك

نظرا لأن المؤسسة العلاجية التى سحبت منها عينة مرضى إدمان الهيروين كانت مستشفى الأمل بالرياض، وهى المؤسسة العلاجية الوحيدة المسموح لها بعلاج الإدمان، وتختص هذه المؤسسة بعلاج كل أنواع مرضى الأدمانات، كالهيروين، وإدمان الكحول، وإدمان المواد الطيارة، وإدمان العقاقير المنشطة والمثبطة، وإدمان الحشيش والماريجوانا والبانجو.. إلخ

أما عينة الأسوياء فقد تم سحبها بشكل مقصود وذلك من أ جل مسايرتها لهدف الدراسة فكانت تقتصر على مجموعة الأسوياء من العامة من منطقة الرياض.

- المجال الزمنى للدراسة:

أجريت هذه الدراسة فى الفترة من إبريل عام ١٩٩٥ وحتى يناير عام ١٩٩٦ بفترة تقترب من عشرة شهور، بدءاً من شهر إبريل عام ١٩٩٥ ميلادية وحتى نهاية شهر يناير عام ١٩٩٦ ميلادية.

- حجم العينة وشروط اختيارها:

اشتملت هذه الدراسة على مجموعتين، الأولى تجريبية وهى مجموعة مرضى إدمان الهيروين وقد بلغ عددها (٥٤) مريضا، والمجموعة الثانية (ضابطة) من الأسوياء وقد بلغ عددها (٥١) مريضاً، وقد أختير كل منهما وفقاً لشروط وضوابط تجريبية وهى كالتالى:

١- أن يكون الفرد فى العينة التجريبية (مرضى إدمان الهيروين) قد استخدم المادة الإدمانية فترة لا تقل عن ٣ سنوات متتالية وذلك لضمان الاعتمادية على المخدر.

٢- أن يقع العمر الزمنى للفرد فى العينة فى كل من التجريبية والضابطة بين سن ١٩-٣٠ عاماً نظراً لما يتضمنه هذا العمر فى تلك الفترة من تغييرات فى الشخصية.

٣- أن يكون المستوى التعليمى للفرد فى كل من العينة التجريبية والضابطة فى مستوى متوسط، حتى يكون على قدر من الوعى بأخطار التعاطى.

٤- أن يكون المستوى الاقتصادى للفرد فى العينة متوسطا وقد تم ضبط ذلك عن طريق استمارات الدخول ففيها يرصد الدخل الشهرى للفرد وللأسرة.

٥- أن يكون الفرد فى العينة التجريبية مماثل للعينة الضابطة فى كل المتغيرات الوسيطة فيما عدا بعد التعاطى للهيروين أو أى مادة إدمانية، وذلك من خلال استفسار الباحث عن ذلك من عينة المجموعة الضابطة بسؤالهم مباشرة، وبعد أخذ نتيجة التحليل للدم لأفراد العينة الضابطة ولابد أن تكون نتيجة التحليل سلبية لكل أفرادها.

ولضمان الضبط التجريبى تم حساب تماثل العينة إحصائياً باستخدام المتوسط والانحراف المعيارى ومعادلة T. Test لضبط هذه المتغيرات ولضمان تجانسها.

جدول (١) يوضح مقارنة بين المجموعة التجريبية والضابطة ودرجة التماثل بينهما

مسلسل	المتغيرات	عينة تجريبية		عينة ضابطة		قيمة «ت»	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١-	العمر	٢٧,٤٤	٢,٧٢	٢٥,٧٢	٣,٦٠	٢,٠٣	غير دالة
٢-	المستوى التعليمى	١٠,٩٦	٧,٠٥	١١,٦٠	١,٨	٠٠,١٣	غير دالة

يوضح جدول (١) التماثل بين العينة التجريبية والضابطة فى المتغيرات الوسيطة، «العمر والمستوى التعليمي» لعدم وجود فرق دال بين المجموعتين.

(ب) أدوات الدراسة:

استخدم الباحث فى هذه الدراسة أداة جديدة من اعداده وتقنينه فى البيئة السعودية وهو اختبار صورة الأب Father Figure Test ويتضمن هذا الاختبار (٨٠) ثمانين عبارة تقيس عشر من الأبعاد السلوكية الخاصة بإدراك لصورة الأب وهى:

النبذ والإهمال فى مقابل الحماية والأمان، والتقرب فى مقابل الانفصال، والقوة فى مقابل الضعف، والحب فى مقابل الكراهية، والأوامر والتسلط فى مقابل التمرد والخضوع.

وقد تضمنت كل من هذه الأبعاد السلوكية فى كل بعد من الأبعاد على ثمانية (٨) عبارات تقيس الهدف المراد قياسه، ولقد تم حساب معامل ثبات الأختبار بطريقة اعادة الاختبار Test Retest قد بلغت قيمته (٠,٨) وقد تم حساب ثبات الاختبار كذلك بطريقة ثبات المصححين وقد بلغ معامل الارتباط(٠,٩).

جدول (٢)

يوضح ثبات الاختبار للمقاييس الفرعية بطريقة إعادة التطبيق Test Re Test ومستوى الدلالة

مسلسل	المقياس المتغيرات الفرعية	التطبيق الأول		إعادة التطبيق		معامل الارتباط
		م	ع	م	ع	
١	الحماية والأمان	١٣,٨	٣,٤	١٣,٧	٤,٩٠	
٢	النبذ والإهمال	١٤,٩	٢,٤	١٤,٩	٤,١	
٣	الكراهية	١٥,٦	٣,١	١٢,٦	٤,١	
٤	الحب	١٢,٥١	٤,١	١٣,٥	٤,٠٨	
٥	التمرد	١٢,١٢	٣,٣	١٤,٧	٣,٠٣	
٦	التسلط	١٤,١٢	٤,٢	١٤,٤	٣,٨	
٧	الانفصال	١٣,٧	٤,٥	١٤,٤	٣,٨	
٨	التقرب	١١,٢٢	٣,٩	١٢,٦١	٣,٦	
٩	الضعف	١١,٨٣	٣,٦	١٣,٩	٣,٦	
١٠	القوة	١١,٥٨	٨,٤	١٣,٥	٢,١٨	
ن	٣١	١٢٩,١	٣٣,٤	١٣٦,٥	٣٢,٨	,٨

وقد تم حساب الصدق للاختبار بطريقة صدق المحكمين(*) وقد اشترط فى المحكم أن يكون عمل فى المجال الاكلينيكى ومع عينات مرضية لمدة طويلة وقد طلب من المحكم أن يعطى درجة من عشرة لكل فقرة من فقرات الاختبار بعد معرفته بالهدف الذى بنى عليه وقد تم أخذ الدرجات للفقرات والتى تقع من الدرجة (٦-١٠) كدليل على أنها الدرجات المرتفعة والتى تشير إلى صدق القياس للسمة السلوكية التى وضعت لها وقد تضمنت لجنة المحكمين من أساتذة فى الطب النفسى وعلم النفس بعدما ترجم الأختبار إلى الانجليزية وأعطاء الأساتذة الأجانب صورة للتحكيم منه.

وهذا الاختبار من الاختبارات شبه الإسقاطية (تكميل الجمل الناقصة، وقد صنفت الاستجابات على فقراته على هذا النحو:

١- استجابات صراعية (تمردية):

وهى تتضمن استجابات تمرد وصراع نفسى مع الأب وهذه الاستجابات تقف على البعد اللاشعورى وتأخذ كميا درجة (+١).

(*) لجنة أعضاء المحكمين وتضم كلا من أ. د./ لارى تايلور Lary teyloer استشارى الطب النفسى، أمريكى الجنسية، (phD)، أ. د./ جاك نيومان jak nuoman استشارى الطب النفسى (phD) ألمانى الجنسية، د./ آلوار سجمار Alwaer zogmaer (mD) استشارى الطب النفسى، هندى الجنسية، أ. د./ رولين شنيان Rowllin chaninn (phD) استشارى علم النفس، هندى الجنسية، أ. د./ محمود الزيادى أستاذ علم النفس، أ. د./ السيد السمادونى أستاذ علم النفس أ. د./ فتحى الشرقاوى أستاذ علم النفس د./ عادل كمال خضر أستاذ مساعد علم النفس د./ عبدالله السيد عسكر أستاذ مساعد علم النفس د/ محمود عبدالرحيم غلاب.

٢- استجابات محايدة:

وهى تتضمن استجابات تلى الاستجابات الصراعية فى شدة الصراع وتقف بين هذا وذاك وهى تحتوى على استجابات أدراكية تقف على البعد (القب شعورى) وتأخذ كميا درجة (صفر).

٣- استجابات خضوع وانسحاب:

وهى تتضمن استجابات تتسم بالمسايرة والغلبة للأب والانسحاب من مواجهته، وهى تقف على البعد الشعورى وتأخذ كميا درجة (-١).

ويشتمل الاختبار على كتيب تصحيح الفقرات على الاستجابات الثلاثة السابقة، وهو بذلك يحتوى على بعدين فى التصحيح كميا وكيفيا.

تطبيق المقياس:

تم تطبيق المقياس على عينة الدراسة، وقد استغرق التطبيق فترة تقترب من ثلاثة شهور، بدءاً من أكتوبر عام ١٩٩٥ وحتى نهاية يناير عام ١٩٩٦م، والاختبار فى تطبيقه الفردى يستغرق زمنياً ما يقرب من ٢٥ دقيقة وتعليماته هى كالتالى:

١- يقول الفاحص للمفحوص أمامك اختبار يحتوى على (٨٠) عبارة ناقصة المعنى... أقرأ كل عبارة جيداً وأكملها من عندك بأول شئ يدرك لك مباشرة، وتجنب تقصير الجملة، ولا تترك عبارة دون إكمالها، واذا رغبت أن تؤجل عبارة إلى حين... عليك الرجوع إليها مرة أخرى قبل أن تنهى تطبيق الاختبار.

جدول (٣) يوضح مرحلة صدق الاختبار (صدق المرتبط بمحك آخر ومستوى الدلالة)

مسلسل	الاختبـــــــار	المتوسط	الانحراف المعيارى	معامل الارتباط
١ -	اختبار صور الأب	١٣,٦	٣,٦	
٢ -	اختبار الشخصية الإسقاطى الجمعى (مقياس الرعايا- الوالد)	١٣	٤,١	٠,٧

(جـ) خطة التحليلات الإحصائية:

تم إجراء التحليلات الإحصائية الآتية والتى تمكننا من الاجابة على هدف الدراسة وهى:

١- حساب المتوسط الحسابى بين أفراد العينة التجريبية والضابطة.

٢- حساب الانحراف المعيارى بين أفراد العينة التجريبية والضابطة.

٣- استخدام معادلة T.Test للكشف عن الفروق بين العينة التجريبية والضابطة.

٤- استخدام معامل ارتباط (F) وذلك لحساب خطوات ثبات وصدق اختبار صورة الأب.

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها:

أولاً - عرض النتائج :

جدول (٤) يوضح المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى للعينة (مرضى إدمان الهيروين) على اختبار صورة الأب

مسلسل	اسم المقياس	عينة الهيروين		عينة الأسوياء (الضابطة)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
		المتوسط	الانحراف المعيارى	المتوسط	الانحراف		
١	الحماية والأمان	١٤	٤,١٧	١١,٩٢	٥,٩٦	٥,٥٧	دالة عند (٠٥,)
٢	النبذ والإهمال	١٤,٤٠	٤,٥٧	١٠,٣٣	٢,٥٨	٢,٠٦	دالة عند (٠٥,)
٣	الكراهيـــة	١٦	٤,٠٢	١١,٧٦	٢,٩٢	٥,٩٧	دالة عند (٠٥,)
٤	الحـــب	١٢,٥٩	٤,٤٢	٩,٣١	٢,٥٥	٤,٦١	دالة عند (٠٠١,)
٥	التـمـرد	١٣,٤٤	٣,٧	١٠,٨٦	٢,٦٠	٣,٨٥	دالة عند (٠٠١,)
٦	التـسـلط	١٤,٨٣	٤,٠٠٣	١١,٧٢	٣,٤١	٤,٢٦	دالة عند (٠٠١,)
٧	الانفـصـال	١٣,٧٥	٤,٤٤	١١,٢٥	٣,٠٧	٣,٣٣	دالة عند (٠٠١,)
٨	التـقـرب	١١,٤٢	٣,٦٥	٩,٥٦	٣,٧١	٢,٨١	دالة عند (٠٥,)
٩	الضـعـف	١٢,١٢	٣,٢٥	٩,٠٧	٢,٢٩	٥,٢٤	دالة عند (٠٠١,)
١٠	القـوة	١١,٥٠	٢,٦٠	٩,٦٠	٢,٧٢	٣,٦	دالة عند (٠٠١,)
		١٣٦,٦٤	٢٧,٣٩	١٠٤,٤٥	٢٢,١١		

١- هناك اختلاف له دلالة احصائية بين مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الشعور بالنبذ والإهمال على اختبار صورة الأب إذ كانت قيمة اختبارات «ت» T.test بينهما (٢,٠٦) وهى دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥) وذلك يعنى أن مرضى إدمان الهيروين يشعرون بالحاجة إلى الرعاية من جانب الأب، إذن شعورهم بالنبذ، والإهمال تجاه صورة الأب أعلى من الأسوياء.

٢- هناك اختلاف له دلالة احصائية بين مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الشعور بالحماية والأمان على اختبار صورة الأب، إذ كانت قيمة «ت» T. test بينهما (٥,٥٧) وهى دالة إحصائيا لصالح مرضى إدمان الهيروين، فهم فى أشد الحاجة إلى الشعور بالحماية والأمان من الأسوياء من جانب الأب.

٣- هناك اختلاف له دلالة احصائية بين مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الشعور بالكراهية على اختبار صورة الأب إذ كانت قيمة اختبار «ت» T. test (٥,٩٧) وهى دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠٠١ لصالح مرضى إدمان الهيروين فهم يشعرون بالكراهية تجاه صورة الأب عن الأسوياء.

٤- هناك اختلاف له دلالة احصائية لدى مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الشعور بالحب على اختبار صورة الأب لصالح مرضى إدمان الهيروين إذ كانت قيمة اختبار«ت» T.test بينهما (٤,٦١) وهى دالة عند مستوى ٠٠١, لصالح مرضى إدمان الهيروين فهم بحاجة إلى أن الأب يصلهم بالحب فهم ينشدون الحب من جانب الأب.

٥ ـ هناك اختلاف له دلالة إحصائية لدى مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الشعور بالتمرد على اختبار صورة الأب، إذ كانت قيمة اختبار «ت» T. test بينهما (٣,٨٥) وهى دالة عند مستوى ٠,٠٠١ لصالح مرض إدمان الهيروين، فهم أكثر تمردا على صورة الأب من الأسوياء.

٦ ـ هناك اختلاف له دلالة إحصائية لدى مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الأوامر والتسلط على اختبار صورة الأب إذ كانت قيمة اختبار «ت» T. test بينهما (٤,٢٦) لصالح مرضى إدمان الهيروين، فهم يدركون أن آبائهم أكثر تسلطا ويتسم أسلوبه معهم بكثرة الأوامر عن الأسوياء.

٧ ـ هناك اختلاف له دلالة إحصائية بين مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الأنفصال على اختبار صورة الأب إذ كانت قيمة أختبار T. test بينهما (٣,٣٣) وهى دالة عند مستوى ٠,٠٠١ لصالح مرضى إدمان الهيروين فهم يشعرون بأن آبائهم أكثر انفصالا عنهم عن عينة الأسوياء.

٨ ـ هناك اختلاف ذو دلالة إحصائية لدى مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الشعور بالتقرب على أختبار صورة الأب إذ كانت أختبار «ت» T. test بينهما (٢,٨١) وهى دالة عند مستوى ٠,٠٠٥ لصالح مرضى إدمان الهيروين فهم يحتاجون من أبائهم التقرب منهم وذلك على عكس الأسوياء.

٩ ـ هناك اختلاف ذو دلالة إحصائية لدى مرضى مدمنى الهيروين والأسوياء فى بعد الشعور بالضعف على أختبار صورة الأب إذ كانت قيمة اختبار «ت» T. test بينهما (٥,٢٤) وهى دالة عند مستوى ٠,٠٠١ لصالح مرضى إدمان الهيروين فهم يدركون آبائهم بالضعف وذلك على عكس الأسوياء.

١٠ ـ هناك اختلاف له دلالة إحصائية لدى مرضى إدمان الهيروين والأسوياء فى بعد الشعور بالقوة على اختبار صورة الأب إذ كانت قيمة اختبارات ت بينهما T. Test (٣,٦) هى دالة عند مستوى ٠,٠٠١ لصالح مرضى إدمان الهيروين فهم يدركون آبائهم بأنهم أشد قسوة عليهم من الأسوياء.

تفسير النتائج :

إذا كان الأب مفهوما وصورة موضوع هذه الدراسة ومحورها، فإنه على الجانب الآخر حقيقة وجودية وسلوكية فى حياة الإنسان، ولذا فإن الأب بهذا المعنى حقيقة بيولوجية قبل أن يكون وجود إجتماعى، وعلى ذلك فإن الأبوة فى جوهرها سلوك نفسى له مقوماته البيولوجية والبيئية مثله مثل أى سلوك إنسانى آخر له أسسه البيولوجية والبيئية.

الأمر بالمثل فى تناول السلوك الإدمانى، فالإدمان سلوك إنسانى له أسبابه ودوافعه المختلفة وعلى هذا الأساس فكل من السلوك الإدمانى والأبوة سلوكيات تخص الإنسان على النحو الذى يوصف به الإنسان السوى.

وهناك دراسات مثل دراسة سيلفر بلاتر Silver Plat-er ١٩٩١ (٤١) قد أكدت أن سلوك المتعاطى يمتد تأثير الأب فى هذا السلوك من الناحية الوراثية ويرى الباحث أنه على الرغم من عدم أقتناعه بذلك إلا أننى لا أملك إلا التسليم بنتائج هذه الدراسات ولا نقلل من شأنها وكذلك لاننكر الدور الاجتماعى فى ذلك.

وعلى الجانب الآخر هناك الدراسات الإجتماعية والتى أكدت على تأثير الأب على سلوكيات المدمن، من هذه الدراسات مثلاً دراسة كلا من روبرت، ريتشاردسون Robert Richardson ١٩٩١ (٤٠) وهوبس Hops ١٩٩٠ (٣٧) وجلمنت Gliment ١٩٩٠ (٣٥) قد أكدت على أن صورة الأب فى الدافعية للتعاطى وذلك من خلال عدم إشباع الأب حاجات الابن النفسية بل أن بعضا من هذه الدراسات السابقة قد توصلت أن هناك إختلاف له دلالة إحصائية بين إدراك المتعاطى وأبيه.

ويؤكد ذلك صحة الفرض الرئيسى لهذه الدراسة والذى ينص على أن هناك إختلاف فى صورة الأب لدى مرضى الإدمان والأسوياء وذلك على المستوى النظرى، وإما على المستوى العملى فقد أكدت دراستنا هذه إن هناك اختلاف فى صورة الأب لدى عينات مرضى إدمان الهيروين، والأسوياء لصالح مرضى إدمان الهيروين وذلك فى الأبعاد الداخلية لمقياس صورة الأب وتراوحت دلالة الفرق بين مستوى٠,٠٥، ٠,٠١، ٠,٠٠١ فى كل الأبعاد النفسية المقاسة لأدراك صورة الأب. وهذه النتائج تلقى الضوء على صورة الأب فى صورتها العامة والخاصة لدى عينه الدراسة على النحو الذى نتناوله بالمناقشة فى الأبعاد التالية:

أولا - البعد الأول:

صورة الأب (الشعورية) كما يدركها الأبناء فى عينة الدراسة وكانت على هذا النحو:-

فلقد وصفت صورة الأب من قبل عينه مرضى إدمان الهيروين بأنه (مخادع، متسلط، مسيطر، مراوغ، ديكتاتورى، متحكم، رافض، متصلب، عدوانى، نرجسى، دينى، متشدد وصارم، متعنت، عصبى، مندفع، انعزالى، نابذ، يستخدم أساليب القهر والأوامر والاستعباد، وزرع الخوف فى نفوس الآخرين، جاهل، ذو تفكير قديم، أب شهوانى (غرائزى).

أما لدى عينه الأسوياء فقد وصف الأب بأنه (صديق، عاطفى، متفاهم، محاور، متابع، مانح لشرعية وجود الذات، لديه حب المبادرة، كريم، متدين، خلوق، سلس فى المعاملة والتصرفات).

وعلى الرغم من تباين الصورة الفعلية على المستوى الإدراكى الشعورى للعينات الثلاثة فإنه لم يختلف كثيرا بين عينه الهيروين والأسوياء ويرجع هذا التباين إلى الحاجات النفسية التى يحتاجها كل من مرضى إدمان الهيروين والأسوياء وهذه الحاجات كما أوضحتها الدراسة هى كما يلى:

أ - الحاجة إلى الشعور بالحماية والأمان من جانب الأب.

ب - الحاجة للحب وإقامة حوار مع الأب.

جـ - الحاجة إلى الترابط.

د - الحاجة إلى التقرب.

هـ - الحاجة إلى الاهتمام.

والجدير بالذكر إن شعور مريض الإدمان لهذه الحاجات النفسية نظرا لما يستشعره من سلوكيات لصورة الأب يريد مريض الإدمان أن يتخلى عنها الأب فى أسلوبه معه وهذه السلوكيات الضارة بالمتعاطى هى:

١ - النبذ Rejection

لقد أوضحت النتائج أن مرضى إدمان الهيروين أكثر شعورا بالنبذ من الأسوياء وقد أتفقت مع هذه النتيجة دراسة عبد الرحيم بخيت (٢٣) فلقد توصلت الدراسة إلى أن هناك مؤثرات فى السلوك الإدمانى متمثلة فى النبذ من الوالد والمجتمع.

٢ - الشدة Strength

وهى من الأساليب التى رفضتها مرضى إدمان الهيروين من أباهما فى تعامله معها وكانت هذه النتيجة له فرق دال لصالح عينة مرضى إدمان الهيروين ٠,٠١ وقد أوضح محمد إبرهيم السيف إلى أن أسلوب الشدة كان هو الأسباب التى يستخدمها الآباء فى التنشئة (٦) وكذلك كل من جليمنت وكارلوس Carols Gliment (٣٦) فقد أوضحا أن نمط الوالد كان شديدا أثناء تنشئته بالنسبة لمجموعة مرتادى المصحات للعلاج من أثر الإدمان بإحتمال كبير وصل إلى (٧, ٢٦ ٪) بينما كان هذا الإحتمال عند مجموعة الطلاب (١٠,٨ ٪)، فى مقابل (١٦,٩) من ذلك أن شدة فى تنشئة الأبناء قد تدفعهم إلى التعاطى والإدمان بنسبة احتمال كبيرة والجدير بالذكر أن انحراف المخدرات ارتبط ارتباطا دالا مع شدة الأب وقسوته فى التنشئة (٧).

ويمكن تفسير تأثير استخدام الشدة والقسوة من جانب الوالد فى تنشئته لابنه على دفعه إلى الإدمان إذا رجعنا كون الإدمان هنا يعتبر تمرداً على سلطة الأب انتقاما منه بضرب قيمة الأب جانبا وكسرها بارتكاب سلوك لا يرضى عنه، بحيث يؤدى هذا فما النهاية إلى فضحه فى المجتمع انتقاما منه لقسوته عليه وشدته هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الشدة والقسوة مع الابن تشعره بالذل والهوان حتى إذا ما كبر وقوى يجد نفسه مدفوعا إلى تعويض الزله والهوان وقهرها بإظهار نقيضها وهو فى حالة الإدمان الوقوف ضد المجتمع](ممثل الأب وسلطته ورمزه) وتحديده بكسر قانونه و الخروج على قيمه التى تدين المخدرات وتحاربها هكذا يحلو له تعاطى المخدرات نكاية فى الأب وثورة على رموزة وقد أكد ذلك جليمنت Gliment أيضا (٣٥).

٣- الانفصال Separation

وقد أوضحت نتائج الدراسة إن هناك اختلاف في بعد الأنفصال لصالح مرضى إدمان الهيروين عن الأسوياء بدلالة فارقة عن مستوى (٠,٠٥، ٠,٠١) مما يؤكد مرضى إدمان الهيروين يشعرون بأن آبائهم أكثر انفصالا عنهم من الناحية النفسية والاجتماعية وقد أوضحت ذلك دراسة هيومان Human فلقد وجد أن هناك فقدان في التوازن بين المدمن وعلاقته بأبيه وهذا الفقدان في العلاقة أطلق عليه الانفصال (٣٨) ولقد أوضح عبد الستار إبراهيم بقوله إن الشباب السعودى المدمن يعانى من فقدان لغة الإتصال فلذلك يشعرون بالاغتراب (٣).

وعلى الرغم من أن عبد الستار إبراهيم في رؤيته لأزمة الإدمان لدى الشباب السعودى في فقدان لغة الإتصال وشعورهم بالاغتراب قد أصاب الحقيقة إلا أننا نرى الأغتراب لدى مرضى الإدمان بالمملكة العربية السعودية هو أغتراب وجودى بين الوجود الذاتى له اليوم والأمس وغداً بمعنى أنه يعيش اضطراب في الهوية والتشكيل الشخصى والإجتماعى له، فهو يعيش صراع وجودى بين القديم والجديد، وقد أوضح سيد عبد العال في أطروحته الشيقة عن الأغتراب بقوله ذلك هو لب الديالكتيك الكامل الذى يحوى الشيء ونقضيه والذى يبدو سافرا بوضوح في أحوال النفس البشرية جميعا حين نتعمق في فهم مكوناتها ودينامياتها وهذا ما يفسر نزعة الإنسان للمسايرة - المغايرة . التى تبدو في جميع أحوال الانسان في هذه الدنيا جميعاً فهو مساير بقدر وهو مغاير بقدر، ويلعب الدورين معا وفي آن واحد ولا يوجد ثمة معارضة بينهما. واذا لم يكن الأمر كذلك لاستحال علينا أن نفهم وأن نفسر كيف يستقيم للإنسان أن يكون مستبداً مع آخرين مسيطراً عليهم فيما هو مقهور وخاضع لآخرين في نفس الوقت؟ هذا على المستوى السطحى الظاهرى للسلوك أما على المستوى الدينامى العميق فالأمر لا يختلف كثيراً حين نفهم ديالكتيك العلاقة بالموضوع في الإطار العادى - مازوخى.

فالمازوخى في علاقته بموضوع الحب السادى إنما يلعب الدورين معاً في أن واحد مع موضوع واحد هو الآخر «السادى» إذا أنه بمازوخيته مغاير له كما أنه بمازوخيته مساير له إذا أنه في الواقع قد توحد به، ومن ثم فهو يشبع السادية المفتقدة لديه عن طريق الآخر «(٢٥) هذا التناقض الوجودى والازدواج السلوكى إنما هى رغبة الأنا في إثبات الوجود.. وبالتالى فإن الأنا EGO لدى مريض الإدمان راغب في أن يرغب الآخر به، وعندما يستشعر فقدان الآخر، تظهر اضطراب آنيته الاجتماعية ويظهر بعد ذلك انحرافه السلوكى.

٤- التسلط Authoritarianism

وهو شعور مريض الإدمان بأن والده يفرض أرادته عليه ولا يقبل منه إلا الخضوع والطاعة له، وقد أوضح أحمد عبد الله السعيد «بأن (٤٨٪) من عينة الدراسة وصفوا آبائهم بأنهم متسلطون» (٥).

هذا السلوك التسلطى من الأب يستبقه معاناة المريض بالإدمان، ويجعله يشعر بالقهر والتسلط المفروض عليه، فينعكس على تجربته للديمومة على شكل تضخم آلام الماضى، وتأزم في معاناة الحاضر وانسداد آفاق المستقبل، ولا يملك المريض حينئذ إلا استشعار العجز أما هذا السلوك التسلطى من آباه وما يتبعه من عقد نقص، والعجز أمام قوته وما يحمله هذا العجز من انعدام الشعور بالأمن كل هذا يجعل مريض الإدمان فاقد للثقة بنفسه، بل أيضا فاقداً في السيطرة على مصيره في يومه وغده.

وقد أوضح ذلك عبد الرحيم بخيت فى دراسته «بأن المدمن يرفض سيطرة الأب وسلطته» (٢٣).

هذه السلوكيات التى يستشعرها المدمن من صورة أبيه ويرفضها بل أنه يستخدم سلوكيات ضدها ومن ضمن هذه السلوكيات ما أوضحته دراستنا هذه فى أن مرضى إدمان الهيروين أكثر تمرداً Instructional من جماعة الأسوياء بنسبة دالة عند مستوى (٠,٠٥، ٠,٠١) بل أن دراسة محمد رمضان محمد قد أوضحت «أن علاقة المدمن بأبيه علاقة تمرد وعصيان» (٣١).

وعلى هذا فإن استخدام المريض للمخدرات هو أسلوب من الأساليب التمردية التى يستخدمها حيال هذه الصور السلوكية السابقة مثل التسلط والانفصال والنبذ والشدة. ونجدها من الصور السلوكية التى يرفضها المدمن فى صورة أبيه وذلك على المستوى الشعورى كما يدركه بنائه النفسى لصورة أبيه، هنا أصبح السلوك الإدمانى فى ذاته ميكانزم دفاعى يستخدمه مريض الإدمان حيال هذه الصور الخاطئة من السلوك الأبوى.

ثانيا - البعد الثانى:

صورة الأب (اللاشعورية)

ولو أمعنا النظر إلى المنظور السيكوديناميى لصورة الأب لدى عينة الدراسة لوجدنا اختلافا نشؤيا لدى مرضى إدمان الهيروين والأسوياء.

وسوف نتناول هذا المنظور السيكوديناميى لصورة الأب لدى مريض الإدمان والسوى وذلك من خلال وجهة كل من سيكولوجية الليبدو والأنا على هذا النحو:

أ - اضطراب الواقع لدى المدمن:

مريض الإدمان يعيش صراع مع الواقع الإجتماعى الذى يحى فيه، صراع بين الوجود واللاوجود، فالذات Self لدى المريض تشعر الفراغ الداخلى لإنسحاب هدفها من الحياة، وبالتالى فإن على هذا النحو فقدت فى الأخر وذابت بين أرجـــائه مما أدى إلى أن الأنا Ego لدى المتعاطى قد أصيب بالتصدع من جراء شدة الحصر، وقد آثر الأنا الهروب من الحدود الجسدية إلى الذات (التفعيل الحركى) وقد أطلقنا عليه (الغيبوبة النفسية) لعدم تمايز الأنا فى إدراك صورة ذاته السيئة.

وعلى الجانب الآخر فإن طبيعة لدى الصراع مرضى إدمان الهيروين ينصب أساسا فى الوجود النفسى، وبالأخص فى عدم التمايز بين الدفعات الذكرية والدفعات الأنثوية فى اللاشعور، فعلى الرغم من أن مرضى إدمان الهيروين يدركوا شعوريا بأنهم مدمنين إلا أنهم يكرهوا ذاتهم داخليا فكراهية الذات، جزء من أنشطار طاقة العدوان المرتدة نحو الذات فهى قريبة من خبرة الإنتحار عند مريض الإكتئاب وقد وجد بروك إن المتعاطين لديهم اضطراب فى الشخصية ومظاهر ذهانية (٣٤).

فالذات لدى مرضى إدمان الهيروين تعيش الإدمان بأنه حاضر وماضى ومستقبل، فهو يشغل كل سلوكياتهم بل كل اهتماماتهم اليومية فهم يعيشون خبرة ذهانية بكل مقوماتها الجسدية والنفسية وقد أوضح زيور بأن الإدمان هو ضرب من الأنكار ينتمى إلى السلوك الهوسى (١٧).

كما أوضحت هناء أبو شهبه .. «أن الأنا لدى المدمن غير كفء وأنه يحتاج لإشباع بعض الحاجات النفسية وأن مدمن الهيروين يتسم بالضعف المتمثل فى ضعف الإرادة وقابليته للاستهواء» (١٢).

وقد أوضح فاروق عبد السلام أن المدمن لديه ضعف فى منظمة الأنا والميل إلى عقاب الذات وتدميرها (٢٤).

ولا نستطيع أن نفهم طبيعة الأ نا لدى مريض الإدمان دونما أن نطلع على حقيقة الأنا الأعلى Super EGO خصوصا وأن مريض الإدمان فى اضطراب مع الواقع هذا الواقع هو الممثل للأنا الأعلى، فهو تنظيم من نظم الشخصية ينشأ عن الأنا عن طريق سلطة الوالدين وبالتعين الذاتى بهما، فجزء هام من الواقع الذى يعترض على رغبات الهى ID يتمثل فى الوالدين اللذين يحملان التراث الحضارى للطفل.

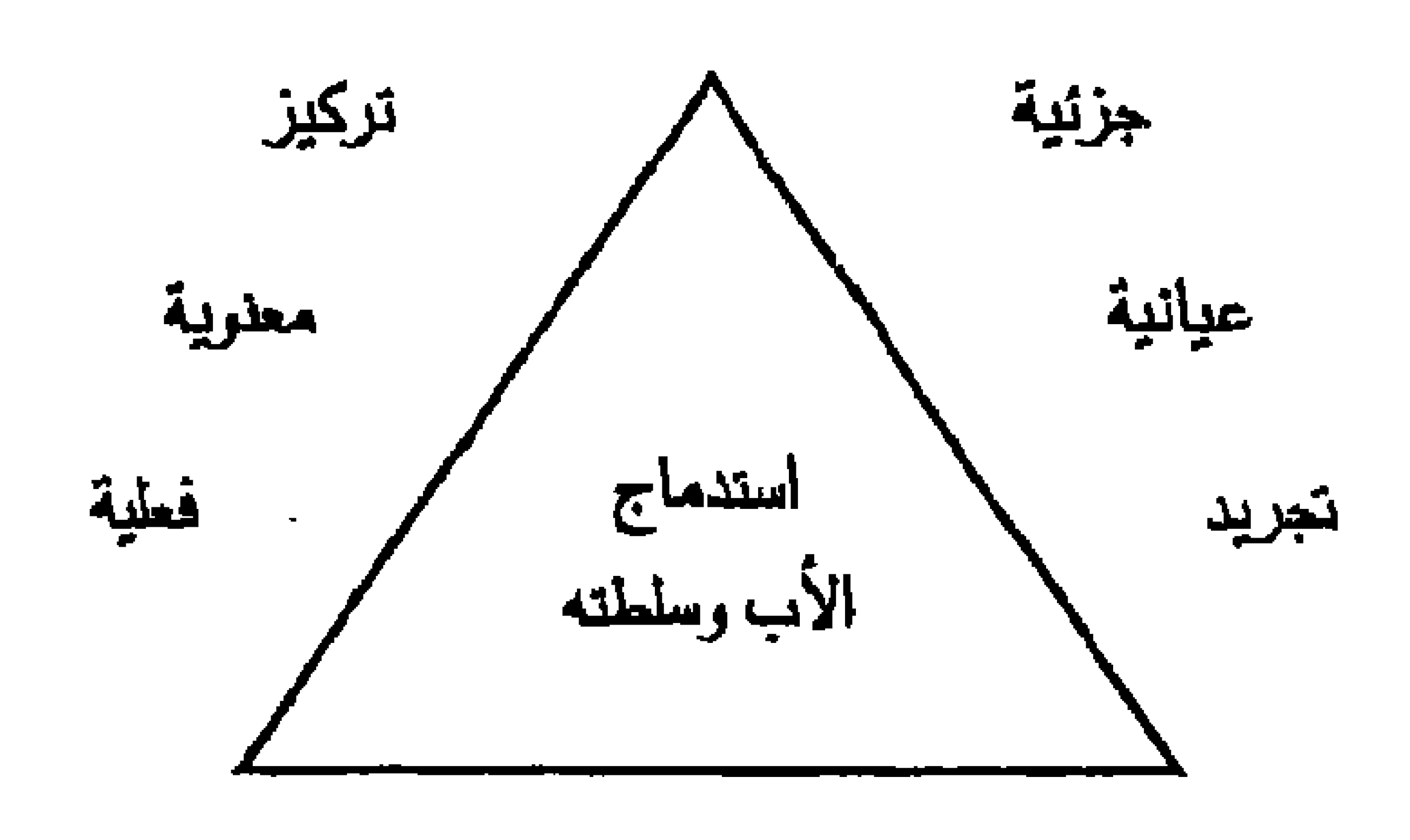
ويرى أحمد فائق أن الأنا الأعلى ممثل لواقع محبط صارم يحرم دوما، ففى حالة الفعل المرضى ونتيجة لدور الأنا الأعلى المبتلع للأنا الأعلى المبتلع فى مستوى التخييل، تنصهر الآنية الفردية ممثلة فى الأنا فى الآنية الإجتماعية ممثلة فى الأنا الأعلى، وفى حالة الفعل المرضى يحدث نفس الإنصهار والعجز عن تحرير الآنية الإجتماعية ممثلة فى أنا أعلى نابع من الهى ويقف بديلا عن الواقع كآنية اجتماعية خاصة (٢٩).

وعلى ذلك فإن الواقع لدى مريض الإدمان مبنى على نابع من الهى ينشد اللذة عن طريق التفريغ الحركى للقوى المكبوته وذلك عن طريق التخييل Faantasy باستخدام المادة المخدرة وأن الأنا فى طبيعته لدى مرضى الهيروين، أنا عاجز ضعيف ليستطيع الصمود يتقهقر باستمرار بفعل الإحباط التى يلاقيها من الواقع الإجتماعى الذى يعايشه وهذا ما يفسر السلوك الإنتكاسى لدى مرضى الإدمان بصفة خاصة.

أما الصراع لدى عينة الأسوياء (الضابطة) فنجده يكمن فى الوجود فى المدينة الحديثة والرجوع إلى الحياة البدوية (الرعوية) وحب التواجد فيها، وهذا يلقى الضوء على طبيعة الأنا لدى السوى فهو قادر على حل الصراع والموائمة بينت دفعات الهى، والقيم للأنا الأعلى، Super EGO.

يتقهقر باستمرار بفعل الإحباط التى يلاقيها من الواقع الإجتماعى الذى يعايشه وهذا ما يفسر السلوك الإنتكاسى لدى مرضى الإدمان بصفة خاصة.

ويجب الإشارة إلى أن طبيعة صورة الأب لدى الأسوياء (المجتمع الرعوى) وهذه المجتمعات تبدأ صورة الأب فيها من الملك إلى الولاة إلى حكام القرى إلى رب الأسرة ومن الممكن أن نتصور الشكل الهرمى لتطور سلطة الأب فى هذا المجتمع على هذا النحو:



البعد الأول: من الجزئية إلى التركيز فى سلطة أسرية محدودة إلى سلطة شاملة للمجتمع.

البعد الثانى: من العيانية إلى التجريد فى سلطة مباشرة للأب إلى سلطة مجردة تتمثل فى الملك أو الدستور.

البعد الثالث: من الفعلية إلى المعنوية فى سلطة للأب إلى سلطة معنوية يخضع لها الفرد ويمارسها الولاة.

وقد اتضح أن إدراك صورة الأب لدى الأسوياء بأنه الأب الديني (المطوع) الذي اتسم بالسماحة والكرم والصدق.. الخ.

وعلى الرغم من أن الذات تصارع القديم وتجاهد التطور،بذلك يجعل الأنا يصارع رغبات الهى ويجعل الذات فى أنهاك مستمر والرغبة فى الإنسحاب من المجتمع والذات فى تفاعلها مع الأخر ترفض الحوار النفسى الداخلى والتفاعلى، وذلك أمر راجعه إلى شدة القوى المتمثلة فى صورة الأب ورهبته (تأليهه الحاكم) وعلى المستوى الدينامى نجد أن هناك سلوكيات مناهضة لهذه الصورة تنتج عنها اضطربات عصابية، ونفسية جسيمة فى الفوبيات وبعض أنواعها، بل أن فقدان الحوار الداخلى بين الذات وذواتها تنبأ عن الإتجاه السلوكى (البرانوى) فى الحياة اليومية وقد أوضح أحمد خيرى حافظ إن المخاوف لدى طلاب المملكة هى الخوف من قرناء السوء أو العمى التشوه الجسدى،مرض السرطان وقد أرجع هذه المخاوف إلى الإهتمام بصورة الجسم Body Image (١٤).

بل أن هناك دراسات أخرى أوضحت ذلك أمثال (٤)، (١)، (٧)، (٨).

المراجع العربية

١- (ابالمرقوش) جمعان رشيد (١٩٨٤) : دراسة لبعض عوامل السواء النفسى لمتعاطى المخدرات فى المملكة العربية السعودية رسالة ماجيستير غير منشورة جامعة أم القرى مكة

٢- (إبرهيم) رزق سند (١٩٩٦) : سيكولوجية النصاب دار للنهضة العربية بيروت

٣- (إبراهيم) عبد الستار محمد (١٩٩٢) : كارثة المخدرات فى ضوء الفكر السعودى دار العميد للثقافة والنشر الرياض.

٤- (الجوير) إبراهيم بن مبارك (١٩٩٢) : الأسرة والمتغيرات التنموية المهرجان الوطنى للتراث والثقافة العدد ٨٢ الرياض.

٥- (السعيد) أحمد عبدالله. (١٩٩٠) : دراسة نفسية لمتعاطى الحشيش بمنطقة الرياض إصدارات المهرجان الوطنى للتراث والثقافة العدد ٦٣ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض.

٦- (السيف) محمد بن إبراهيم (١٩٩٠) : التغيير الإجتماعيى والعلاقات الإجتماعية دراسة سيوكولوجيية فى مجتمع عنيزة المهرجان الوطنى للتراث والثقافة الرياض العدد٦٩.

٧- (المرزوقى) أحمد وآخرين (١٩٩٠) : التورط فى المخدرات دراسسة نفسية إجتماعية فى مصر مركز أبحاث الجريمة التابع لوزارة الداخلية السعودية الرياض.

٨- (الفالح) قاسم سليمان (١٩٨٩) : عوامل تعاطى المخدرات دراسة للمحكوم عليهم بسجون الرياض رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض.

٩- (الكليب) فهد عبد العزيز(١٩٩١) : لوهم القاتل مطابع مركز الأبحاث الوطنى الرياض.

١٠- (المغربى) سعد (١٩٩٦) : سيكولوجية تعاطى المخدرات. رسالة دكتوراة غير منشور كلية الآداب جامعة عين شمس. القاهرة.

١١-(أبو النيل) محمود السيد (١٩٨٤) : علم النفس الاجتماعى. دراسات عربية وعالمية. الجزئ الثانى. ط٣. الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية. القاهرة.

١٢- (أبو شهبة) هناء ابراهيم (١٩٩٠) : دينامية شخصية مدن الهيروين. كلية التربية. جامعة الزقازيق. ملحق عدد ١١. السنة الخامسة. يناير.

١٣- (أبو شهبة) هناء ابراهيم (١٩٩٠) : دراسة اكلينيكية متعمقة. دراسة حالة مدمن هيروين. مجلة علم النفس. الهيئة العامة للكتاب. القاهرة. العدد ١٤.

١٤- (حافظ) أحمد خيرى (١٩٩٢) : المخاوف الشائعة لدى طلاب المملكة العربية السعودية. مجلة علم النفس. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. العدد ١٤.

١٥- (حجازى) مصطفى (١٩٨٧) : مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور. معهد الانماء العربى. الطبعة الثانية . بيروت.

١٦- (دوسيك) دورثى وآخرون (١٩٨٨) : المخدرات حقائق وأرقام . ترجمة عمر شاهين، وخضر نصار. مركز الكتاب الأردنى.

١٧- (زيور) مصطفى رضوان (١٩٨٦) : فى النفس بحوث النفس والتحليل النفسى والطب النفسى الجسمى. دار النهضة العربية بيروت.

١٨- (طه) فرج عبد القادر(١٩٨٨) : معجم علم النفس والتحليل النفس. دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع. بيروت.

١٩- (عاقل) فاخر (١٩٦٥) : نشاط العرب فى العلوم الاجتماعية فى مائة سنة. هيئة الدراسات العربية. بيروت.

٢٠- (عبد الباقى) سلوى (١٩٩٢) : خصائص شخصية المدمن فى المملكة العربية السعودية. مجلة دراسات نفسية . الكتاب الثانى. جزء ١ يناير.

٢١- (عبدالرحمن) سعد (١٩٨٣) : السلوك الانسانى. تحليل وقياس المتغيرات . الطبعة الثالثة. الكويت.

٢٢- (عبدالرحيم) أنور رياض (١٩٩١) : بناء مقياس المعاملة الوالدية لطلبة المدارس الثانوية والجامعات كما يدركها الأبناء فى المجتمع القطرى. حولية كلية التربية . جامعة قطر. السنة ١٦- الثامنة .العدد٨.

٢٣- (عبدالرحيم) بخيت عبد الرحيم (١٩٩١) : الدلالات الاكلينيكية لاستجابات مدمن مخدرات باستخدام اختبار تفهم الموضوع. مجلة علم النفس. ع١٦ . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

٢٤- (عبدالسلام) فاروق (١٩٧٦) : دراسة نفسية واجتماعية لبعض المتغيرات المرتبطة بالإدمان. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية جامعة الأزهر.

٢٥- (عبد العال) سيد محمد (١٩٨٨) : بعض المؤشرات النظرية والامبيريقية لمفهوم الاغتراب. مجلة علم النفس. ع٥. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦- (عبد القادر) محمود (١٩٧٠) : علاقة الدفئ والإنسجام الأسرى بشخصية الطفل قراءات فى علم النفس الإجتماعى لويس كامل مليكة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

٢٧- (على) محمد بيومى (١٩٨٧) : الأحداث الجانحون وتنشئتهم الأسرية بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس القاهرة مركز التنمية البشرية والمعلومات.

٢٨- (كفافى) رشاد (١٩٧٣) : سيكولوجية أشتهاء المخدرات لدى متعاطى الحشيش رسالة ماجيستير غير منشورة كلية دالآداب جامعة عين شمس القاهرة.

٢٩- (فائق) أحمد فؤاد (١٩٨٤) : الأمراض النفسية الإجتماعية دراسة فى اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع الأنجلو المصرية القاهرة.

٣٠- (فرج) فرج أحمد (١٩٨١) : علم النفس مكتبة سعيد رأفت القاهرة.

٣١- (محمد) محمد رمضان (١٩٨٢) : تعاطى المخدرات لدى الشباب المتعلم دراسسة فى سيكولوجية تعاطى الحشيش رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآداب. جامعة عين شمس القاهرة.

٣٢- (ميلدروف) برنار(١٩٨٨) : نحو مجتمع شبقى ترجمة فرج أحمد فرج الأنجلو المصرية القاهرة.

المراجع الأجنبية

34- **Brook, Retal.** (1973): Personality characteriscis of. Adolscent amphetamine users as m saurd by M.M.P.I. Brit. J. Addication. p. p61-69.

35- **Climent.** (1990): Perdication of risk druge use in high school students. I nternational Journal of addication.

36- **Climent, Calos,.** (1989): Perdication of risk druge use i high school students. International Journal of addication. nov. p. p. 1053.

37- **Hops. H. Tildesley** (1990): Pamt adolescecent problm soling interactions and drug abuse. Amercan Journal internatinal drug alcholic.

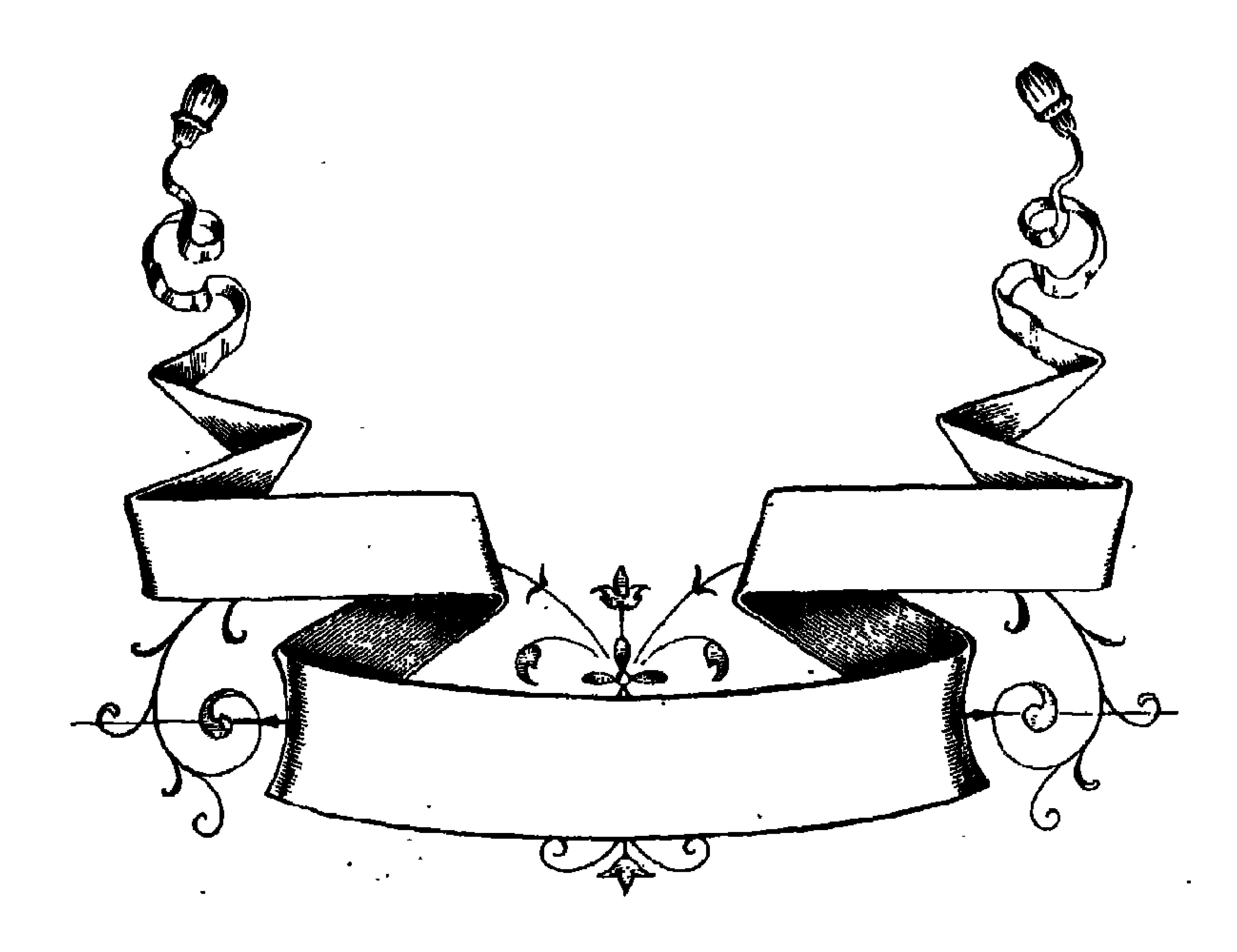
38- **Human** (1991): Child adolescent attachment issue and cocaine exposeddy special issue. chamically depandant.

39- **Oford, Jim,** (1991): The enveramint, interverational tranmission of alcholic problem acomprsison of Two `hyponisi. britsh Journal. p.p 189-200.

40- **Roprt, richardsn** (1991): Peer. VS parental influence in substance use amange hispan and anglo children and adolescents. Journal and adolescents. Journal of Yoth and Adolenece. vol 20 (1). p.p 73-83.

41- **Silver platter.** (1991): Children and Adolescent at resk for substance and pschopathology. International Journal Addication. vol (a) 25.4. p. p 481-484.

42- **Schwitzer. Rorpt** (1989): Drig Abusers perceptions of their parents. British Journal of Addecation. vol. 84. (3) p.p 309-319.



بعض الأساليب المعرفية السائدة لدى عينة من الطلاب الجامعيين وعلاقتها بنمط التخصص الدراسي وبعض متغيرات الشخصية (*)

إعداد :
حسام أحمد محمد أبوسيف

مقدمة

مع بزوغ كل فجر جديد تواجه إمكانات الإنسان وعقله تحديات كثيرة جديدة، لذا وجب على الإنسان أن يتعامل مع التحديات بالأسلوب المفضل لديه حتى يستطيع أن يقف على تلك القدرات المجابهة له.

ورغم ذلك فقد توافرت للإنسان كل السبل التى يستطيع من خلالها التغلب على العقبات والمشكلات من حوله، حيث يحاول السيطرة عليها من خلال المعرفة - معرفته التى استطاع تكوينها خلال سنوات عمره المختلفة.

ونظراً لتسليم الباحث بالفروق الفردية بين الطلاب فى تناولهم وأدائهم لمهاراتهم المختلفة، وأن دراسة هذه الفروق لاتكون إلا من خلال مايعرف بالأسلوب المعرفى الذى يعكس هذه الفروق وتلك الاختلافات فى كثير من الجوانب النفسية والاجتماعية.

(*) بحث حصل به الباحث على درجة الماجستير فى قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة المنيا، تحت إشراف أ. د. حسن على حسن ١٩٩٩.

مشكلة الدراسة :

لقد كان الاعتقاد السائد لفترة طويلة بأن الأساليب المعرفية بوجه خاص والعمليات المعرفية بوجه عام تلعب دورا ثانويا وتأثيرا محدودا على كثير من متغيرات الشخصية، ويتضح ذلك من خلال نتائج دراسات واتكن وزملائه، وأنور الشرقاوى الذى أكد بدوره أن دراسة الأساليب المعرفية مع متغيرات مازال يحتاج إلى دراسات كثيرة ومتنوعه نظراً لتباين نتائجها وغموضها.

وتتمثل مشكلة الدراسة فى التساؤلات الآتية :

١- هل توجد علاقة ارتباطيه بين الأداء على مقاييس الأساليب المعرفية لدى طلاب الجامعة (الهندسة والآداب) وبين بعض خصائص الشخصية موضوع الدراسة؟

٢- هل توجد فروق دالة إحصائياً بين أداء طلاب القسم العلمى وأداء طلاب القسم الأدبى على كل من الأسلوبين المعرفيين ومتغيرات الشخصية موضوع الدارسة؟

٣ - هل توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث فى الأداء على كل من الاسلوبين المعرفيين وموضوع الدراسة وكذا متغيرات الشخصية؟

٤ - هل توجد فروق دالة إحصائياً بين أداء الطلاب الريفيين وأداء الطلاب الحضريين على كل من الأسلوبين المعرفيين ومتغيرات الشخصية موضوع الدارسة؟

٥ - هل توجد فروق دالة إحصائياً بين المرتفعين والمنخفضين فى أسلوب الاستقلال الإدراكى فيما يتعلق بالأداء على مقاييس متغيرات الشخصية موضوع الدراسة؟

٦ - هل توجد فروق دالة إحصائياً بين المرتفعين والمنخفضين فى أسلوب الاندفاع/ التروى فيما يتعلق بالأداء على مقاييس متغيرات الشخصية موضوع الدراسة؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدارسة إلى تحقيق مايلي:

١ - محاولة الكشف عن العلاقة بين بعض الأساليب المعرفية وبين بعض متغيرات الشخصية لدى طلاب الجامعة.

٢ - محاولة الكشف عن الفروق بين طلاب القسم العلمى وطلاب القسم الأدبى، الذكور والإناث، الريفيين والحضريين فيما يتعلق بالأداء الأساليب المعرفية ومتغيرات الشخصية موضوع الدراسة.

٣ - محاولة التعرف على أداء المرتفعين والمنخفضين فى الأسلوبين المعرفيين موضوع الدراسة فيما يتعلق بالأداء على متغيرات الشخصية.

أهمية الدراسة :

١ - تكمن أهمية هذه الدراسة فى كونها محاولة استطلاعية لتجميع بعض خصائص الشخصية المتمثلة فى الإنجاز، تأكيد الذات، الخجل، التطرف فى بوتقة واحدة يتم التعبير عنها من خلال الأساليب المعرفية.

٢ - تلعب متغيرات الشخصية موضوع الدراسة دوراً هاماً فى تشكيل شخصية الطالب الجامعى ومعرفة اتجاهاته وبنائه مما يعطى صورة واضحة لميوله ورغباته.

٣ - لم تهتم دراسة واحدة سابقة (حسب مسح الباحث) بالفروق بين الريفيين والحضريين فى الأساليب المعرفية.

المنهج والإجراءات :

أولاً - الأدوات :

١ - اختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية):

إعداد: واتكن وآخرون

تعريب : أنور الشرقاوى، سليمان الخضرى

٢ ـ اختبار التأمل/ الاندفاع

إعداد: هانم عبدالمقصود

٣ ـ اختبار الدافع للإنجاز

إعداد: مهدا بيان

تعريب : حسن على حسن

٤ ـ اختبار تأكيد الذات

إعداد: محمد عبدالظاهر الطيب

٥ ـ مقياس الخجل:

إعداد: حسين الدرينى

٦ ـ مقياس الصداقة (الاستجابة المتطرفة)

إعداد: ونسلاو، وفرانكل

تعريب : مصطفى سويف

ثانيا ـ العينة :

بلغت عينة الدراسة (٢٤٠) من طلاب جامعة المنيا، ١٢٠ طالب وطالبة من كلية الهندسة، و ١٢٠ طالب وطالبة من كلية الآداب، تمثيلاً للقسمين العلمى والأدبى متوسط أعمارهم من ١٨ ـ ٢٠ عام من مختلف الأقسام بالكلية.

ثالثاً ـ الأساليب الإحصائية :

١ ـ المتوسطات والانحرافات المعيارية.

٢ ـ اختبارات لدلالة الفروق بين المتوسطات.

٣ ـ معامل ارتباط بيرسون للدرجات الخام.

رابعاً ـ فروض الدراسة :

١ ـ يوجد ارتباط دال بين متوسطات الأداء على مقاييس الأساليب المعرفية لدى طلاب القسمين (العلمى والأدبى) وبين متوسطات الأداء على متغيرات الشخصية موضوع الدارسة.

٢ ـ توجد فروق دالة بين المرتفعين والمنخفضين فى الأداء على مقياس الاستقلال الإدراكى والأداء على مقاييس الشخصية

٣ ـ توجد فروق دالة بين المرتفعين والمنخفضين فى الأداء على اختبار الاندفاع/ التروى، والأداء على مقاييس الشخصية.

٤ ـ توجد فروق دالة بين طلاب القسم العلمى وطلاب القسم الأدبى فى الأداء على مقاييس الأساليب المعرفية موضوع الدراسة وكذا متغيرات الشخصية.

٥ ـ توجد فروق دالة بين الذكور والإناث فى الأداء على مقاييس الأساليب المعرفية موضوع الدراسة وكذا متغيرات الشخصية.

٦ـ توجد فروق دالة بين الريفيين والحضريين فى الأداء على مقاييس الأساليب المعرفية موضوع الدراسة وكذا متغيرات الشخصية.

نتائج الدراسة

المحور الأول ـ مناقشة النتائج طبقاً للفروض الموضوعة:

أولاً: الارتباط بين الأساليب المعرفية ومتغيرات الشخصية لدى الطلاب بالقسم العلمى.

ولقد اتضح فى هذا الصدد وجود ارتباط إيجابى دال بين أداء الطلاب على مقياس الاستقلال الإدراكى وأدائهم على اختبار التروى المعرفى، كما اتضح وجود ارتباط إيجابى دال بين أداء الطلاب على مقياس الاستقلال الإدراكى وأدائهم على مقياس دافعية الإنجاز، كما اتضح أيضاً وجود ارتباط إيجابى دال بين أداء الطلاب على اختبار التروى المعرفى وأدائهم على مقياس التطرف كما اتضح وجود ارتباط جوهرى بين أداء الطلاب على اختبار التروى المعرفى وأدائهم على مقياس الخجل.

ثانيا ـ الارتباط بين الأساليب المعرفية ومتغيرات الشخصية لدى طلاب القسم الأدبى.

ولقد أظهرت النتائج فى هذا الصدد وجود ارتباط إيجابى بين أداء الطلاب على مقياس الاستقلال

الإدراكى وأدائهم على مقياس واقعية الإنجاز، كما اتضح أيضا وجود ارتباط إيجابى دال بين أداء الطلاب على مقياس الاستقلال الإدراكى وأدائهم على مقياس الخجل، كما اتضح أيضا وجود ارتباط إيجابى دال بين أداء الطلاب على مقياس واقعية الإنجاز وأدائهم على اختبار تأكيد الذات كما أوضحت النتائج وجود ارتباط سلبى بين أداء الطلاب على مقياس الخجل وأدائهم على اختبار تأكيد الذات.

ثالثا : الفروق بين طلاب القسم العلمى وطلاب القسم الأدبى فى الأساليب المعرفية.

وفى هذا الصدد اتضح أنه توجد فروق جوهرية بين طلاب القسمين فى أسلوب الاستقلال الإدراكى وذلك لصالح طلاب القسم العلمى أى أن طلاب القسم العلمى يميلون إلى الاستقلال عن المجال الإدراكى عن طلاب القسم الأدبى.

أما عن الفروق بين طلاب القسمين فى أسلوب التروى المعرفى فلقد أوضحت النتائج وجود فروق لصالح طلاب القسم العلمى أى أنهم (طلاب القسم العلمى) أكثر تأملا وترويا من طلاب القسم الأدبى.

رابعا - الفروق بين طلاب القسم العلمى وطلاب القسم الأدبى في متغيرات الشخصية.

وعن أداء الطلاب على مقياس دافعية الإنجاز فقد كانت هناك فروق جوهرية بين طلاب القسمين العلمى والأدبى وكانت هذه الفروق لصالح طلاب القسم العلمى.

كما اتضح عدم وجود فروق جوهرية بين طلاب القسم العلمى وطلاب القسم الأدبى فى الأداء على مقياس الخجل وعلى اختبار تأكيد الذات.

خامساً - الفروق بين الذكور والإناث فى الأساليب المعرفية ومتغيرات الشخصية.

ولقد اتضح فى هذا الصدد أنه لاتوجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث فى الأداء على مقياس الاستقلال الإدراكى كما اتضح وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث فى الأداء علي اختبار التروى المعرفى وذلك لصالح الإناث.

أما عن متغيرات الشخصية.

فقد اتضح أن هناك فروق جوهرية بين الإناث والذكور فى الأداء على مقياس دافعية الإنجاز لصالح الإناث وعلى مقياس التطرف لصالح الذكور، وعلى مقياس الخجل لصالح الإناث، وعلى اختبار تأكيد الذات لصالح الذكور.

المحور الثانى - مناقشة عامة للنتائج :

ويتعلق ذلك المحور بتلك النتائج التى أفرزتها الدراسة والخاصة بخصائص المستقلين والمعتمدين من ناحية والمندفعين والمترويين من ناحية أخرى.

(أ) خصائص المترويين (المتأملين) من الوجهة النفسية :

الأفراد المتأملين هم هؤلاء الذين يتميزون بأن طريقتهم فى تناول المعلومات أكثر دقة، كما أنهم أكثر روية فى التعامل مع المواقف الإدراكية، فالمترو معرفيا يرتكب عدداً من الأخطاء أقل من المندفع، ويطلق على المترويين مجموعة (بطىء - دقيق) Slow _ Accurtat والمتأمل يميل إلى التفرد إلى حد كبير.

(ب) خصائص المندفعين من الوجهة النفسية :

الأفراد المندفعون هم هؤلاء الذين يتميزون بأن طريقتهم فى تناول المعلومات سريعة تتسم بعدم الدقة، كما أن تعاملهم فى المواقف الإدراكية سريع مندفع وهو يرتكب عدد أكثر من الأخطاء، ويطلق على المندفعين مجموعة (سريع - غير دقيق) Fast _ Inaccarat وهم يميلون إلى الجماعات والمعاملات المتشعبة الكثيرة، كما اتضح أن المندفع لايحب العزلة والتفرد.

رجاء

ترجو إدارة المجلة السادة الكتاب المتعاملين معها بكتابة اسمائهم ثلاثية وعناوين محلات إقامتهم طبقا للبيانات المدونة ببطاقتهم حفاظا على حقوقهم المالية عند صرف مكافآتهم .

• تنويه

ترجوادارة المجلة الأقلال من الجداول كما هو مذكور في التعليمات وإلا سنضطر آسفين لعدم نشر الابحاث

رجاء

ترجو إدارة المجلة السادة الكتاب المتعاملين معها بإرسال نسخة من الدراسات والأبحاث المراد نشرها بالمجلة على ديسك كمبيوتر. (آبل ماكنتوش)

قواعد النشر في مجلة علم النفس

١ ـ يراعى ذكر عنوان المقال، واسم الكاتب، ووظيفته، ومقر الوظيفة.

٢ ـ يراعى عند الكتابة لأول مرة لهذه المجلة، أن يذكر الكاتب المؤهلات وجهة التخرج واسمه الثلاثى.

٣ ـ يجب أن يشفع الكاتب مقاله بقائمة بالمراجع التى رجع إليها رجوعاً مباشراً. ويكون ذكر المراجع على النحو الآتى:
- فى حالة الكتب: اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، بلد النشر، وسنة النشر واسم الناشر، وتذكر الطبعة إذا لم تكن الأولى.
- فى حالة المقالات المنشورة فى دوريات التخصص: اسم المؤلف كاملاً، عنوان المقال، اسم المجلة، سنة النشر، المجلد، العدد، ثم الصفحات التى يشغلها المقال.

٤ ـ يجب الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالمياً فى شكل المقالات التى تقوم أساساً على ذكر الدراسات الميدانية أو التجارب المعملية. فيورد الكاتب مقدمة يحدد فيها مشكلة البحث. ومدى الحاجة إلى معالجة هذه المشكلة، ثم يقدم قسماً عن إجراءات البحث يتكلم فيه عن الأدوات والعينة وتصميم الدراسة والأسلوب الذى اتبع فى استخدام الأدوات وجمع البيانات، ثم يفرد قسماً لتقديم النتائج ومناقشتها.

٥ ـ فى المقالات النظرية يراعى أن يبدأ الكاتب بمقدمة يعرف فيها مشكلة البحث. ووجه الحاجة إلى معالجة هذه المشكلة، ويقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يقدم كل قسم فكرة أو جزءاً من الموضوع قائماً بذاته.

٦ ـ يراعى فى المقالات النظرية والتجريبية/ أو الميدانية على حد سواء. الاقتصاد الشديد فى نشر المادة الإحصائية فى صورتها الرقمية ويمكن الاسترشاد فى ذلك بنماذج المقالات التى تنشر فى مجلة الـ Amercian Psychologist الصادرة عن جمعية علم النفس الأمريكية، أو مجلة Bulletin الصادرة عن جمعية علم النفس البريطانية. وتوضح عشرات المقالات المنشورة فى هاتين المجلتين أن العبرة ليست بكثرة الأرقام والجداول، وإنما العبرة بوضوح مشكلة البحث وتحددها أمام الكاتب، وبحسن الاستيعاب لتراث الدراسات التى سبق أن تناولت أطرافاً من هذه المشكلة، وبوجود رؤية جديدة، أو معان جديدة، لدى الكاتب يسهم بها فى تطوير النظر إلى هذه المشكلة.

٧ ـ تعرض المادة المقدمة للمجلة على محكّمين متخصصين: وذلك على نحو سرى، لتقدير الصلاحية للنشر، وتقوم إدارة المجلة بإخطار الباحثين والمؤلفين بالنتيجة دون الإيضاح عن شخصية المحكمين.

وتورد المجلة فى ردها على المؤلفين آراء المحكمين ومقترحاتهم إذا كان المقال فى حال يسمح بالتصحيح والتعديل، أما إذا لم يكن فتحتفظ المجلة بحقها فى رد المقال إلى صاحبه والاعتذار عن النشر دون إبداء الأسباب.

٨ ـ يراعى فى أحجام المقالات أن تكون أحجاماً معتدلة، بحيث تتراوح بين ثلاثة آلاف وتسعة آلاف كلمة، هذا بخلاف قائمة المراجع.

٩ ـ ترحب المجلة بالجهود العلمية البناءة لجميع الزملاء المتخصصين فى دراسات السلوك والخبرة البشرية، سواء كانوا من علماء النفس، أو من التربويين، أو من الأطباء النفسيين، والاخصائيين الاجتماعيين، وعلماء الاجتماع وكل من تسمح تخصصاتهم بإثراء زاوية النظر العلمية إلى السلوك والخبرة البشرية.

١٠ ـ لغة النشر فى المجلة هى اللغة العربية، وتهيب إدارة المجلة بالزملاء جميعاً أن يعنوا بسلامة اللغة عناية خاصة، سواء من حيث صحة المفردات، وسلامة التراكيب، وسلامة الأسلوب.

وعندما يشار إلى أسماء بعض الأعلام الأجانب يوضع اسم العالم باللغة الأجنبية إلى جوار كتابته بالعربية فى سياق النص. وهذا فى حالة ذكر اسم هذا العالم للمرة الأولى، فإذا ورد اسمه فى السياق بعد ذلك يكتفى بكتابة الاسم بالعربية.

وعندما يرى الكاتب أنه يضع ترجمة عربية لمصطلح أجنبى لم يستقر الرأى على وضع ترجمة محددة له ففى هذه الحالة يضع رقماً صغيراً فوق الكلمة العربية ويضع المصطلح بلغة أجنبية فى الهامش هذا فى المرة الأولى لذكر المصطلح.

فإذا عاد الكاتب إلى ذكره مرة ثانية فيكتفى بالترجمة العربية الواردة فى السياق.

١١ ـ الإشارة إلى المراجع فى سياق النص تكون بذكر اسم المؤلف وسنة النشر بين قوسين فى الموضع المناسب. ويكون ترتيب المراجع فى القائمة الواردة فى نهاية المقال حسب الترتيب الأبجدى لأسماء المؤلفين.

ويفرق فى قائمة المراجع بين العربى منها والأجنبى وبالتالى توضع قائمتان (إذا لزم الأمر) الأولى هى قائمة المراجع العربية، والثانية تشمل قائمة المراجع الأجنبية.

١٢ ـ لا تنشر المجلة مواد سبق نشرها باللغة العربية فى مجلة أو كتاب فى أى مكان فى الوطن العربى.

١٣ ـ لا تنشر المجلة مواد مستمدة مباشرة من رسائل الماجستير والدكتوراه.

علم النفس



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأسعار فى البلاد العربية والأجنبية

الكويت ديناران، البحرين ١٤٠٠ فلس، سوريا ٥٦ ليرة، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، الأردن دينار ونصف، السعودية ٢٤ ريالاً، السودان ٩٥٠ قرشاً، تونس ٣٠٠٠ مليم، الجزائر ٥٦ ديناراً، المغرب ٢٥ درهماً، الجمهورية اليمنية ٤٠ ريالاً، ليبيا ٣,٢٠٠ ديناراً، الدوحة ١٤ ريالاً، الامارات ١٤ درهماً، غزة القدس ٢٠٠ سنت، سلطنة عمان ١٥٠٠ بيزة، لندن ٤٠٠ بنس، نيويورك ١٠٠٠ سنت.

الإشتراكات

* من الداخل

عن سنة (٤ أعداد) ١٠,٨٠ عشرة جنيهات وثمانون قرشاً، شاملة مصاريف البريد وترسل الاشتراكات بحوالة بريدية أو شيك باسم الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* من الخارج

عن سنة (٤ أعداد) ٢٠ دولاراً للأفراد، ٣٨ دولاراً للهيئات مضافاً إليها مصاريف البريد، البلاد العربية ٨ دولار وأمريكا وأوروبا ٢٤ دولاراً.

* المراسلات

مجلة علم النفس ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب

ـ كورنيش النيل ـ رملة بولاق ـ القاهرة

تليفون ٧٧٥٣٧١ ـ ٧٧٥٠٠٠

الهيئة المصرية العامة للكتاب

علم النفس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠ قرش